محاضرات في

تاريخ العرب المعاصر

الفرقة الرابعة – تاريخ

أستاذ المقرر

أ. د. فرغلي علي تسن

العام الجامعي 2024 -2023

المحتوى

القسم الأول
العالم العربى والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
الفصل الأول
أثر الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨على العالم العربى
أولاً : الأوضاع فى مصر
ثانياً : أثر دخول تركيا الحرب العالمية الأولى على العالم العربى
ثالثاً : الثورة العربية الكبري ١٩١٦م ومعاهدة سايكس – بيكو
الفسم الثانى
تاريخ العالم العربى المعاصر (الدول الآسيوية)
الفصل الثانى
العراق والأردن
أولاً : العراق
العراق والحرب العالمية الأولى
ثورة العراق ١٩٢٠
العراق ومشروع الهلال الخصيب
ثورة ١٤ يوليه (تموز)
ثورة فبراير (شباط) ١٩٦٣
إسرائيل والحرب العراقية
ثأنياً : الأردن
الأردن والانتداب البريطاني:
قيام المملكة الأردنية الهاشمية
الفصل الثالث
سوريا ولبنان
سوريا ولبنان أثناء الحرب العالمية الأولى :
نظام الانتداب :
الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ضد الاستعمار الفرنسى :
الانتداب الفرنسي واثاره فى سوريا :
معاهدة ١٩٣٦

سوريا والحرب العالمية الثانية :
الإرهاب الصهيونى لسوريا ولبنان :
الفصل الرابع

اليمن والسعودية والكويت

أولاً : اليمن
صلح دعان باليمن عام ١٩١١ :
ثورة اليمن عام ١٩٤٨ :
ثانياً : السعودية
إعلان قيام المملكة العربية السعودية
ثالثاً : الكويت

القسم الثالث
العالم العربى المعاصر (الدول الأفريقية)

الفصل الخامس

دولتى المغرب والجزائر

أولاً : المغرب :
أزمة مراكش ١٩٠٦ – ١٩١١ م
الحركة الوطنية في المغرب في منطقة الاحتلال الفرنسي:
مفهوم نظام الحماية :
- الظروف التي فرضت فيها الحماية على المغرب :
- المقاومة المسلحة ودورها في مواجهة نظام الحماية الاستعماري

يهودالمغربفيخلالالحربالعالميّةالثانية :
النضال المغربى فى سبيل الاستقلال :
الاقتصاد المغربى فى ظل الاستعمار الفرنسى :
ثانياً : الجزائر
الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى :
الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية :
الجزائر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية :
الفصل السادس
ليبيا وتونس

أولاً : ليبيا :
الاحتلال الإيطالى لليبيا عام ١٩١١ :
الجهاد الليبى ضد الاستعمار الإيطالى
ليبيا والحرب العالمية الثانية :
استقلال ليبيا
ثانياً : تونس :
سياسة الحماية الفرنسية فى تونس عشية الحرب العالمية الأولى :
كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال :
الفصل السابع
السودان والصومال
أولاً : السودان :
بريطانيا ومحاولة فصلالجنوبالسودانى عنشماله :
ثورة ١٩٢٤ فى السودان :
السودان فى الحرب العالمية الثانية :
نجاح الولايات المتحدة الأمريكية فى فصل جنوب السودان عن شماله :
ثانياً : الصومال :
الكفاح الصومالى ضد الاستعمار :
استقلال الصومال :
الولايات المتحدة الأمريكية والصومال :
القسم الرابع
الفصل الثامن
العلاقات العربية العربية منذ ١٩٤٥
أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التى واجهت الجامعة
ثانياً : حلف بغداد ١٩٥٥
ثالثاً : الوحدة العربية بين مصر وسوريا واليمن
رابعاً : السوق العربية المشتركة
خامساً : العرب والقنبلة النووية
سادساً : العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٣
مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل والموقف العربى منها

سابعاً : مجلس التعاون الخليجى

الفصل التاسع

القضية الفلسطينية

- الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية

- وعد بلفور ١٩١٧م

- كفاح الشعب الفلسطيني

- المنهج الصهيونى فى محاربة الفلسطينيين :

- القدس :

- بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى :

الفصل العاشر

الدول العربية ومشكلات الحدود

أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر :

ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :

ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربى :

القسم الأول
العالم العربى والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨

الفصل الأول
أثر الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨على العالم العربى

أولاً : الأوضاع فى مصر

ثانياً : أثر دخول تركيا الحرب العالمية الأولى على العالم العربى

ثالثاً : الثورة العربية الكبري ١٩١٦م ومعاهدة سايكس – بيكو

أولاً : الأوضاع فى مصر :

أثرت عناصر مختلفة في تشكيل المجتمع المصري وتركيبه ، فلم يكن أبدا مجتمعا خاصا بالمصريين بل ضم بين ذراعيه عناصر أجنبية استطاعت أن تلعب دورا هاما في تركيبته وفي اقتصادياته أثناء الحرب العالمية الأولي ١٩١٤ – ١٩١٨ .

أصبح الأجانب خاصة البريطانيين يتقلدون المناصب الكبيرة في جميع الوزارات المختلفة ، وعمل الاحتلال البريطاني علي إبقاء المصريين في حالة من القصور والعجز والاعتماد علي الانجليز في القيام بشئون الوظائف الهامة ، ومن ثم سيطروا علي شئون البلاد .

وكون الأرمن جالية خاصة بهم ومارسوا العمل الاقتصادي وازداد عددهم بقيام الحرب حيث قاسوا من الاضطهادات في تركيا والشام مما اضطرهم إلي الرحيل إلي مصر فهي البلد الوحيد الذي يفتح ذراعيه لكل غريب حتي أنه وصل في يوم واحد أربعة آلاف لاجئ أرمني ، ورغم ذلك لم يحفظوا الجميل لهذا البلد المضياف فكانوا ضد أهله في ثورة ١٩١٩ .

وازداد عدد السوريين في أثناء فترة الحرب فهاجروا إلي مصر هربا من اضطهادات جمال باشا ، ففي أقل من شهر وصل إلي الإسكندرية حوالى ثمانية آلاف منهم ، وقد نجحوا في التجارة والزراعة والصناعة والبورصة والأشغال المالية والمصارف والشركات والمطابع والمجلات والجرائد وأرباب المكاتب العمومية .

أما عن اليهود فقد لعبوا دورا هاما في المجتمع المصري ، فقد تمتعوا فيه بامتيازات عديدة ، وحينما اندلعت الحرب تعرضوا هم والآخرون في الشام لعنف جمال باشا ، ففروا إلي مصر فوصل إلي الإسكندرية عقب قيام الحرب ١١,٢٧٧ يهوديا ، وبمجرد وصول هذا العدد تكونت لجنة من كبار الرأسماليين من أبناء الطائفة اليهودية وقابلوا السلطان حسين كامل الذي أبدي عطفاً شديداً علي اللاجئين وتمت مساعدتهم وأنشئت لهم المخابز الخاصة بالرغم من معاناة الدولة من شدة الأزمة والفاقة الاقتصادية فاستفاد اليهود من ظروف الحرب وذلك بسبب درايتهم بالشئون الاقتصادية ، فمنذ بداية الحرب أخذ اليهود يطوفون الأسواق بمصر والأقاليم لالتقاط الجنيهات الذهبية يدفعون عن كل جنيه أربعة أو خمسة مليمات زيادة علي السعر الرسمي للاتجار فيه من ٩٧٥ مليما إلي ١٠٠ قرش أو أكثر يلزمه وكان تجار الغلال والدقيق والحبوب من الخارج وزيادة الطلب علي المحصول سواء من المصريين أو من الجيش .

وفى عام ١٩١٤ ومع إعلان الحرب العالمية الأولى أعلنت السلطات البريطانية تأجيل اجتماع الجمعية التشريعية إلى أجل غير مسمى ، وضماناً لعدم حدوث رد فعل لهذا التأجيل ، ونظراً لعدم وجود نص فى القانون النظامى بمنع أعضائها من الاجتماعات الخاصة ، صدر قانون منع التجمهر فى ١٨ أكتوبر ١٩١٤ ، وفى ٢ نوفمبر تم وضع البلاد المصرية تحت الأحكام العرفية ، وفى ١٨ ديسمبر تم وضع مصر تحت الحماية البريطانية وزوال السيادة العثمانية .

الجدير بالذكر أن بريطانيا فرضت حمايتها على مصر تلقائياً دون أن تطلبها أو تقبلها الأمة المصرية ، فهى حماية باطلة لا وجود لها قانوناً ، بل هى ضرورة من ضرورات الحرب ، كما يذكر سعد زغلول : " أنه منذ أن فرضت الحماية ظننا أنها نظام يراد إقامته فى مصر على كل ما فهمناه أنها ضرورة حربية ينتهى أجلها بانتهاء الحرب " .

والحماية كما عرفها القانون الدولى هى علاقة دولة قوية بدولة ضعيفة تقوم بموافقة الثانية ورضاها – على أن تحميها الأولى ضد أى اعتداء أو تدخل أجنبى – فالحماية تستلزم اعتراف الدولة الحامية بسيادة الدولة المحمية وموافقة الدولة المحمية على أن تدخل فى حماية الدولة الأقوى .

قامت بريطانيا بخلع الخديو عباس حلمى الثانى وعينت حسين كامل سلطاناً على مصر ، وقد اختارته ليمثل الصورة المزيفة لحاكم مصر ، وتصرفت فى شئون البلاد كما لو كانت جزءاً من الامبراطورية البريطانية ، وبهذا الإجراء التعسفى نكثت بريطانيا بكل عهودها وخالفت القانون والعرف الدوليين .

فى أغسطس ١٩١٥ تم جمع ٥٠٠ عامل من صعيد مصر لأن لديهم قدرة كبيرة على الاحتمال ، وذلك استجابة لطلب الحملة العسكرية البريطانية ، وتم إرسالهم إلى جزيرة مودروس وقد أدى نجاحهم فى هذه الجزيرة إلى طلب أعداد أخرى من العمال المصريين الذين بلغ عددهم يوم الانسحاب من " غاليبولى " نحو ٣٠٠٠ رجل من الصعيد ، قاموا بحفر الخنادق تحت وابل من القنابل فى هذه الجزر اليونانية .

وفى نفس العام كانت حالة مصر سيئة للغاية حيث انقطع ورود الذهب الذى كان يصل إليها كل عام فى المواسم التجارية بسبب إغراق السفن التى كانت تجلبه من الخارج بواسطة الغواصات الألمانية المعادية لبريطانيا والتى كثر ظهورها فى كل البحار ، وهبطت أسعار القطن ، مما أدى إلى الركود الشامل فى السوق التجارية وتحديد مساحة الأراضى المزروعة قطناً وتأليف لجنة إنجليزية لمراقبة تصدير القطن بأسعار منخفضة إلى إنجلترا ، وارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية وأجور المواصلات ، بينما لم يزد دخل

أفراد الطبقة الوسطى رغم زيادة تكاليف الحياة ، وذلك بسبب جعل مصر قاعدة للمخابرات البريطانية والعمليات الحربية فى الشرق الأدنى ، كما تعذر استيراد كثير من المواد المصنوعة ، مما ساعد على إنشاء عدة مصانع قام بها أصحاب رؤوس الأموال لإنتاج ما كانت تستورده البلاد قبل الحرب .

ليس هذا فحسب ، فإن مكماهون المعتمد البريطانى شرع فى أول نوفمبر فى إجراء إكتتاب عام لصالح جرحى الحرب البريطانيين يدفع باسم الصليب الأحمر ، وكذلك لفرسان القديس يوحنا البريطانيين ، ولأسر جنود الحلفاء المنكوبين ، وصدرت الأوامر لرجال الإدارة بجمع هذه الأموال ، وجار العمد والموظفون على الأفراد العاديين ، حتى بلغت جملة الاكتتاب فى فترة وجيزة أكثر من مائة ألف جنيه ، وقد ساعد فى ذلك الإقبال الخوف والرهبة من الأحكام العرفية وتنفيذها ، واشتدت الحكومة فى جمع الضرائب لصالح الاستعمار بقسوة وعنف ، ومع انخفاض سعر القطن اضطر الفلاحون إلى بيع مصاغ زوجاتهم وحليهن ثم الماشية والدواجن ، أو الاستدانة من المرابين بالربا الفاحش لآداء المال المطلوب ، وكانت فرصة أيضاً انتهزها العمد والمديرون وتجار الغلال حيث استولوا على المحاصيل بأسعار رخيصة ثم باعوها للفلاحين مرة أخرى بأسعار باهظة ، مما زاد من إحساس الفلاحين بالظلم الناجم من تشكيل فرقة العمال المصريين وجمع المحصول لجيوش الحلفاء ، وضغط الموظفون الإنجليز على المصريين وسجنوا الكثير منهم بدعوى أنهم قد يناوئون الاحتلال .

مع نهاية ١٩١٥ اشتبك الإنجليز وحلفاؤهم مع الأتراك فى ميدان جديد ، إذ حاول الإنجليز اقتحام مضيق الدردنيل عنوة فأكثروا من حشد الجيوش فى مصر لهذه الغاية ، مما أدى إلى ازدياد الطلب الحربى البريطانى على المصريين بالإكراه وكانت حملة المتطوعين ، وقامت السلطة العسكرية بجمع الآلاف من العمال المصريين وسخرتهم فى الإمداد لحملة فلسطين ، وقام هؤلاء العمال بتعبيد الطرق وإمداد القوات البريطانية الزاحفة بالإمدادات ، وكلف العمد فى بعض المديريات بالقبض على الناس وتسفيرهم إلى ميادين القتال المختلفة ، مثل سيناء وفلسطين وجزيرة غاليبولى على ضفة الدردنيل وميادين العراق وفرنسا ، حيث أدت هذه الفرقة أعمال لا يمكن تقدير قيمتها ، وقد أغضب المصريين أيضاً استخدام العمال فى إنشاء سكة حديد سيناء والذى صحبه استيلاء السلطات البريطانية على دواب الحمل ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين ، وتم استخدام الكثير من هذه الدواب فى فرقة الهجانة ، التى كان لها دورهام فى حراسة شواطئ قناة السويس لصالح الاحتلال .

ورغم ادعاء الإنجليز أن هؤلاء العمال كانوا متطوعين إلا أنهم فى الواقع وباعتراف كُتاب إنجليز أيضاً كانوا مسخرين ، وأن عملية السخرة قامت بها السلطات البريطانية بمساعدة الحكومة المصرية ، واستخدمت السلطات العسكرية البريطانية لهذا التجنيد الإجبارى تعبيراً غريباً سموه " الضغط الإدارى " لتحقيق أهدافهم ، والواقع أن هذا الاستغلال البشع للعمال والفلاحين المصريين كان فيه استهانة وإهدار لكرامة الإنسان المصرى ٠

ولكن حملة الحلفاء لم تنجح ، فقد انهزم الأسطول الإنجليزى هناك فى ١٨ مارس ١٩١٥ ، وفشلت الحملة البرية فى اقتحام غاليبولى واضطرت إلىالانسحاب النهائى (١٨ ديسمبر ١٩١٦ – ١٩١٧) وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفائها كما كانوا يتوقعون ، لذا عمد الحلفاء إلى مهاجمة تركيا فى إمبراطوريتها فى الشرق الأوسط فقد استولوا على الجزء الأكبر من العراق ودخلوا بغداد ، واستولوا فى فلسطين على يافا وبيت المقدس بمساعدة الآلاف من العمال المصريين الذين قامت بجمعهم السلطات البريطانية فى مصر حيث قاموا بتعبيد الطرق إلى فلسطين ، ثم استخدمتهم فى العراق وفرنسا ٠

ثانياً : أثر دخول تركيا الحرب العالمية الأولى على العالم العربى

إن تقييم الدولة العثمانية من الخارج لا يكفي، بل يجب العمل على تقييمها من الداخل ، انطلاقاً من الأرشيف الضخم الذي تركته هذه الإمبراطورية ٠ ويعتبر المؤرخ الكبير فرنان بروديل أن الاطلاع على الأرشيف العثماني يغير شيئاً فشيئاً النظرة التقليدية والقديمة لهذه الدولة ٠

وعلى إثر الرسالة التي وجّهها الرئيس اللبناني العماد ميشال عون بمناسبة بدء الاحتفال بالذكرى المئوية لإعلان «دولة لبنان الكبير» في ظل الانتداب الفرنسي (في أول أيلول ١٩٢٠)، وأشار فيها «إلى إرهاب الدولة الذي مارسه العثمانيون على اللبنانيين خصوصاً خلال الحرب العالمية الأولى...». تتالت الردود، وبخاصة من مفتي الجمهورية اللبنانية السابق د. محمد رشيد قباني الذي قال: «اعلم يا فخامة الرئيس أن النيل من دولة الخلافة العثمانية التي كانت تمثل الإسلام والمسلمين في العالم في أيامها... هو بالمقارنة كالنيل من دولة الكنيسة في روما...». واعتبر أستاذ جامعي (الدكتور حسان حلاق) أن الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها... وأنه من الظلم أن نحكم على الدولة العثمانية من خلال آخر ٤ سنوات لها، أي ١٩١٤ – ١٩١٨ لأن حكام هذه الفترة

هم من القوى العلمانية والماسونية والدونمة واليهود، وغالبية قوى «الاتحاد والترقي» ليسوا من أصل إسلامي ولا عثماني ولا تركي.

إن البحث الموضوعي في تاريخ هذه الدولة يؤدي إلى ملاحظة كثير من السلبيات، وكثير من الإيجابيات. ولا يمكن في مقال سريع اختزال هذه الأمور. ولكن بالنسبة إلى الذاكرة التاريخية عند أغلب الطوائف اللبنانية فثمة محطات راسخة في «لا وعي» جماعات هذه الطوائف.

دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ، بعد تورطها فى حرب الموانى الروسية على البحر الأسود فى ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ ، فأعلنت روسيا الحرب عليها ، وانضمت كل من فرنسا وبريطانيا إلى جانب روسيا وأعلنتا الحرب على الدولة العثمانية فى ٥ نوفمبر ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين فى ١١ من نفس الشهر ، وبالتالى أعلنت بريطانيا زوال السيادة العثمانية وقيام الحماية البريطانية على مصر ، وبذلك أصبح إشرافها تاماً على القناة ، وبذلك صار الصراع علناً وشمل القتال كل قارات العالم خاصة بعد أن دخلت ميدان الصراع كل من اليابان والتى لم يكن التحالف البريطانى اليابانى يلزمها بدخول الحرب ولكنها رأت فى دخول الحرب فرصة سانحة لها لاحتلال مستعمرات ألمانيا فى الصين ، والمحيط الهادى فتشفى بذلك غليلها من كثرة الإهانات التى ألحقت بها من الجانب الألمانى ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فيما بعد – وكان تدخلها فى ٦ أبريل ١٩١٧ أمراً حاسماً إذ جاء بمثابة تعويض عن قرب حيث تخلى روسيا عن الحلفاء .

وكانت تركيا هى الدولة الأولى من بين هذه الدول التى دخلت فى الحرب ، وفى ٢ أغسطس ١٩١٤ كانت حكومة تركيا الفتاة برئاسة أنور باشا ، قد عقدت مع ألمانيا معاهدة تحالف سرية ضد روسيا ، وفى ١١ أغسطس كانت قد سمحت للطرادين الألمانيين (جوين وبرسولا) اللذين تعقبهما الأسطول البريطانى بعبور الدردنيل الذى ظل مغلقاً فى وجه السفن الإنجليزية ، وكانت قد أقفلت المضايق فى ٢٦ سبتمبر فى وجه السفن الإنجليزية ، وفى وجه الملاحة التجارية ، أى أنها كانت قد منعت وصول المهمات الحربية التى كانت الجيوش الروسية تنتظرها بقلق ، وقد أجلت دخولها الحرب واستمرت نحو ثلاثة أشهر مترددة ، ولا شك فى أن تركيا كانت تخشى كل شئ فى حالة انتصار روسيا : فبريطانيا رغم أنها كانت فى الماضى ، وقد حمت هذه الإمبراطورية العثمانية ضد الأطماع الروسية ، إلا أنها وجدت نفسها مضطرة لأن تترك روسيا تعمل حتى لا يتفكك التكتل ، وعلى العكس من ذلك لم تكن المصالح العثمانية تخشى أى شئ من

انتصار ألمانيا ، والتى كانت ببنائها لسكة حديد بغداد ، قد أسهمت فى تدعيم الإمبراطورية ، والتى كانت تظهر أمام العالم أجمع على أنها تحمى الإسلام ، بل أن البريطانيين كان عليهم أن يلتزموا بالسيطرة والدفاع عن الخط الحديدى المتجه إلى بغداد وذلك فيما بين ميناء الإسكندرونة والموصل .

وقد كان أحرى بالسلطان أن يواصل سياسة الحياد ، ولكن نفوذ أنور باشا وزير الحربية ، وظهور الطرادين الألمانيين فى مياه البسفور ، والإكراميات الألمانية التى نثرت فى عديد من الدوائر التركية ، والمضايقة التى سببتها بريطانيا لتركيا بحجزها فى أحواضها البحرية بارجتين كان صنعهما قد اكتمل ، كل هذه الأمور دفعت تركيا أن ضربت الثغر الروسى العظيم " أوديسا " فى ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ بواسطة طرادان ألمانيان كان قد بيعا صورياً لتركيا ، وبهذا ورطت تركيا ودخلت الحرب فى جانب ألمانيا والنمسا فى اليوم التالى ، وكانت عواقب دخولها الحرب غاية فى الخطورة ، فإن روسيا التى كانت تملك قوات من الرجال لا حصر لها ، نقصتها المعدات الميكانيكية لمواصلة حرب حديثة ، فما حل خريف سنة ١٩١٤ ، حتى كانت قد استنفذت إحتياطيها من الذخائر ، إذ لم يكن فى مقدورها أن تسد سوى ثلث مطلوبها اليومى من الذخائر مما تنتجه مصانعها .

بدأت الحرب على نحو مأساوى بالنسبة للأتراك لأن أنور باشا لم يأخذ بنصيحة الألمان وأخذ على شن هجوم ضد روسيا فى منطقة القوقاز على أمل أن يثير التمرد بين مسلمى أواسط آسيا مما يساعد على تحقيق آماله بشأن الطورانية الشاملة Pan – Turan وتمكن الروس من استعادة توازنهم عقب الهجوم الأول ، ثم عانت القوات التركية من البرد ، وعلاوة على ذلك كان الأتراك فى جميع أرجاء الأناضول الشرقية يتعرضون للتهديدات بسبب العصيان المسلح الذى كان يمارسه الرعايا الأرمن الذين راحوا يدمرون وسائل المواصلات والاتصالات ويشكلون فرق تطوع من أجل مساعدة الروس ، فاضطر الأتراك إلى إصدار الأوامر بترحيل جميع السكان الأرمن من الأناضول الشرقية إلى الأماكن الشمالية من سوريا ، وتم قتل مئات الآلاف من الأرمن ومات الكثيرون منهم بسبب الجوع وسوء الأحوال الجوية والأمراض ، وهذا ما يطالب به الغرب بصفة عامة تركيا فى الوقت الحاضر بالاعتراف بمذبحة الأرمن حتى يمكن إدانتها فى مجلس الأمن وعلى مستوى العالم ، الأمر الذى رفضته تركيا رفضاً باتاً .

وقد تسبب دخول تركيا الحرب جانب ألمانيا ودول الوسط فى مساندة إنجلترا وفرنسا أعمال المقاومة ضدها فى البلقان ، وكان الثمن الذى دفعته تركيا هو التخلى عن المنطقة ، كما تسبب دخول تركيا الحرب ضد روسيا أن أنفذ الحلفاء أسطول بريطانى لاقتحام

الدردنيل ، وجيشاً إلى شبه جزيرة غاليبولى Gallipoli خط الدفاع الاستراتيجى عن القسطنطينية وضم هذا الجيش نحو ٣٠٠٠ رجل مصرى حققوا نجاحاً عظيماً للقوات الإنجليزية ، وفى تقرير من وينجت Wingate إلى بلفور Balfour يبين أنه عندما زاد الطلب على أهل الريف خلف خطوط القتال فى غاليبولى وفرنسا وسيناء والعراق وفلسطين نظراً لقدرتهم على تحمل الأعباء اليدوية الشاقة ، أنه خلال الفترة من سبتمبر ١٩١٥ إلى آخر مارس ١٩١٦ تم جمع نحو ١٩٥٣٧ عاملاً (زاد العدد ليصبح ٧٢٥٤٨ فى ٣١ مارس ١٩١٧ ثم زاد إلى ٩٧٥٧٨ فى ٣١ مارس ١٩١٨ وزاد مرة أخرى فى ٣٠ يونيو ليبلغ نحو ١٠٦٨٥٠ عاملاً ، وهناك تقرير آخر يوضح أن ما تم جمعه من عمال التراحيل كان نحو ١٤٦٠٠ عاملاً شهرياً ، فى حين أن أحمد شفيق فى حولياته قدرها بحوالى نيفاً ومليون فرد ، والواقع أن هذا العدد قد يكون مبالغاً فيه ، كما أعلن السير موراى عن حاجته إلى ١٢٠٠٠ فلاح مصرى شهرياً لفيلق العمال و ٥٠٠٠ فلاح شهرياً لفيلق النقل بالجمال وأوضح أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق التجنيد الإجبارى ، أيضاً طلب اللواء هربرت أعداداً أخرى من الرديف للعمل فى فرقة التشهيلات المساعدة .

ناهيك عن استخدام القوات البريطانية كثير من المجالات المصرية مثل الأفراد والدواب ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين للخدمة فى كثير من ميادين القتال وكان لهؤلاء دور كبير فى انتصار الحلفاء ، ليس هذا فحسب ، فقد قدمت مصر مدرسة البوليس لاستعمالها مستشفى حربية ، هذا جانب المستشفيات المصرية ودور جمعية الهلال الأحمر المصرى فى الحرب ، لصالح الجرحى الإنجليز وحلفائهم ، كما تم استخدام قناة السويس لصالح الحلفاء ، أيضاً قامت السلطة العسكرية البريطانية بتقييد الحرية التجارية المصرية مع دول العالم ، وأن القوات البحرية والحربية البريطانية يجوز لها أن تباشر جميع حقوق الحرب فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية ، وكل ما يجرى الاستحواذ عليه فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية من سفن حربية أو تجارية أو بضائع يجوز إحالته على إحدى محاكم الغنائم البريطانية ، وكان الغرض من اقتحام المضايق إنشاء ممر بين البحر المتوسط والبحر الأسود مع الاستيلاء على العاصمة التركية ، لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتمكين الدول الغربية من الاتصال بها حتى يمكن تطويق ألمانيا فى كل مكان ، وعزل تركيا عن حلفائها ، فعندما دخلت تركيا الحرب واعتدى الأسطولان الإنجليزى والفرنسى على مضيق الدردنيل رغم تحصينه ومضيق البسفور ، فقد كانت هناك آراء بأنه يمكن منع الأسطول من الاقتراب من المضايق ،

أوعلى الأقل منعه من الإنزال البرى ، مع التخوف من حدوث إنزال برى فى حالة وجود أسطول قوى ، وخاصة إذا تمكن العدو من اكتساب موقع على الساحل ٠

وفى اليمن حيث الحكم العثمانى ، سارعت بريطانيا بالاتفاق مع الأدريسى فى أبريل ١٩١٥ ، وتوجه أسطولها لمساندة تحركات الأدارسة ضد الأتراك فى المنطقة الساحلية حتى تضمن عدم التعرض لطريقها البحرى إلى الهند ، ولمحطة الفحم الهامة فى عدن ، وللقاعدة البريطانية الحربية هناك ، وعدم سيطرة الأتراك على جزر مدخل البحر الأحمر مثل جزيرة بريم ، وتجدر الإشارة إلى أن القوات العثمانية النظامية التى هاجمت لحج قدرت بنحو ألفين وثلاثمائة جندى معظمهم من الترك والسوريين مقسمة إلى ثلاثة آلايات ، ولما كان العرب هناك يدينون لبريطانيا ويجب عليهم تقديم المساعدات للإنجليز ، فقد ضايق الأدريسى فى عسير انتصار الترك فى لحج لأنه كان يخشى أن يؤدى ذلك إلى انتصارهم ورفع معنوياتهم فى الجبهة الشمالية فى اليمن حيث يقوم بدوره فى محاربتهم لصالح الإنجليز ٠

ولكن إيطاليا واجهت بعد هجومها على النمسا حملة مشتركة من الدول المركزية بقيادة القائد الألمانى " بيلوف Below " وهزمت إيطاليا هزيمة شنعاء فى كاربوريتو Carporetto فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٧ ٠

وكان الدور الثانى من أدوار الحرب حملة مدبرة تدبيراً أقل إحكاماً ترمى إلى تطويق ميسرة جيوش الحلفاء والاستيلاء على ثغور القنال الإنجليزى إلى الساحل فيما يشبه السابق ، ثم انطلق الألمان بما لهم من تفوق عظيم فى المدافع والعتاد محاولين إنزال ضربة قوية بالإنجليز بالقرب من " إيبرس Ipres " ومنع المدد الآتى من إنجلترا إلى فرنسا ومن ثم امتد كل من الجيشين غرباً وكادوا أن يحدثوا ثغرة فى صفوفهم لولا أن صمد لهم الإنجليز ٠

ونتج عن الحرب معاهدة سيفر التى نتج عنها :

١- تنازل الدولة العلية عن البلاد ذات الأكثرية العربية ويقرر مصيرها حسب إرادة سكانها ٠

ثالثاً : الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ومعاهدة سايكس – بيكو

لقد تطلّعت الشعوب العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى التحرر من الحكم العثماني وبناء دولتها المستقلة ، بحيث ارتفعت من خلالها أصوات المفكرين ، داعية الشعب العربي إلى التضامن والوحدة في مواجهة الاضطهاد وسوء المعاملة التي كان يمارسها الحكم التركى ، وبخاصة في محاولته المستمرة فيما يدعى

بسياسة (التتريك) ، وكانت مطالبة العرب في البداية الدعوة إلى المشاركة في الحكم على نحو فعال وليس الاستقلال ، فقد كان هناك خوف من الانتقال من حكم الأتراك إلى حكم أجنبي آخر ، كما حصل في الجزائر وتونس والمغرب حين خضعت للنفوذ الفرنسي، في حين خضعت ليبيا للنفوذ الإيطالي ، وشمال المغرب وجنوبه للنفوذ الإسباني ، ومصر والسودان للنفوذ الإنجليزي ٠

لكن مع اشتداد حملة التتريك، وبعد أن يئس العرب في المشرق ، من طروحات المشاركة في الحكم، بدؤوا يتجهون إلى المطالبة بالاستقلال التام وبناء الدولة العربية المستقلة ، وبدؤوا الإعداد للثورة ، فحصل اتصال بينهم وبين أوروبا قبل الحرب العالمية الأولى في لقاء بين الأمير عبد الله بن الحسين والمعتمد البريطاني في مصر (كتشنر) للوقوف على رأي بريطانيا، كان ذلك في شهر فبراير سنة ١٩١٤ ، فكان جواب بريطانيا سلبياً بحجة أنها تريد المحافظة على الصداقة مع تركيا ، إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى كان بنظر العرب ، فرصة عليهم اقتناصها للحصول على دعم أوروبا لقضيتهم، فاجتمع قادة (جمعية العربية الفتاة) و(جمعية العهد) مع الأمير فيصل بن الحسين وفوضوا في هذا الاجتماع الشريف حسين بإجراء اتصالات مع بريطانيا للحصول على تأييدها للثورة العربية ، وبالفعل فقد نجم عن هذه الاتصالات المراسلات المعروفة بمراسلات (حسين مكماهون) التي وعدت بموجبها بريطانيا بالاعتراف باستقلال العرب وبدعم هذا الاستقلال مقابل إعلان الثورة على الأتراك ، وبالفعل دخل العرب الحرب حلفاء لبريطانيا فى ٥ يونيه ١٩١٦، وكان لهم دور أساس في إضعاف تركيا التي كانت منخرطة في الحرب إلى جانب الألمان٠

شنت القوات العربية حرب عصابات على خطوط امداد القوات التركيةوقد شهدت المنطقة العربية معارك عدة بين الحلفاء والعرب الذين وقفوا إلى جانبهم والقوات التركية، وكان العراق وشبه الجزيرة العربية من أهم ساحات هذه المعارك التي انتهت بهزيمة القوات العثمانية وخروجها من الأراضي العربية ٠

واندلعت ما عرف آنذاك بـ "الثورة العربية الكبرى " في العام الثالث من الحرب العالمية الأولى التي بدأت عام ١٩١٤ وانتهت عام ١٩١٨، وقد اندلعت شرارتها عندما قام مقاتلون عرب غير مدربين على خوض عمليات قتالية مثل الجنود النظاميين، في شهر يونيو عام ١٩١٦ بشن هجوم على الحاميتين العثمانيتين في كل من مكة والمدينة ٠

وعند إخفاق الهجوم في تحقيق أي نجاح تراجعت القوات المهاجمة بعد أيام قليلة وفرضت الحصار على الحاميتين، ولم يطل الوقت كثيراً إذ استسلمت حامية مكة، لذلك

أرسلت بريطانيا تعزيزات عسكرية لمساعدة القوات العربية ومن بينها كتيبة مدفعية قدمت من مصر التي كانت تحت الاحتلال البريطاني وشاركت بفعالية في السيطرة على مكة في شهر يوليو ١٩١٦ .

لكن حامية المدينة استعصت على المهاجمين بسبب استمرار وصول الإمدادات إليها من سوريا عبر سكة حديد الحجاز، وعززت القوات التركية قواتها في المدينة .

وبعد ذلك استعدت القوات التركية للزحف على مكة للقضاء على التمرد هناك، واصطدمت تلك القوات مع مقاتلين عرب قادهم الأمير فيصل ابن الشريف حسين بن على ، ونجحت القوات التركية في الوصول إلى مسافة ٣٠ كم من مرفأ رابغ على ساحل البحر الأحمر وأخفقت القوات العربية في وقف زحف القوات التركية النظامية .

لجأت القوات العربية إلى مهاجمة خط الإمداد الخلفي للقوات التركية، وهو سكة حديد الحجاز التي تمتد لمسافة ١٣٠٠ كم تقريبا وهي المسافة بين المدينة ودمشق .

حاول الأتراك أن يجذبوا الشريف حسين إلى جانبهم عن طريق التأكيد بأن الأمانى التركية العربية غير متعارضة ، ولكن كان هذا قبل حملة جمال باشا على قناة السويس ، وبعد فشل هذه الحملة تحرك الأتراك إلى نوع من التهور إزاء العرب وشنقوا عدداً من زعمائهم فى عام ١٩١٥ رغم المجهودات التى بذلها الشريف حسين لتخفيف حكم الإعدام ، وانتهز الإنجليز الفرصة ليعلنوا أنهم يقاتلون الأتراك من أجل تحرير العرب .

تعاقدت بريطانيا مع العرب من خلال مراسلات : الحسين مكماهون ، (بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون) والتى بدأت ١٤ يوليو ١٩١٥ وحتى ١٠ مارس ١٩١٦ فقد شجعت قيام الثورة العربية ضد الأتراك وغذتها ومولتها كى تساعد الحلفاء على كسب الحرب ، فقد كانت الفكرة المسيطرة على الحلفاء " لا شئ يهم سوى أن نكسب الحرب " ، وذلك بعد أن وعدت الشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاتفاق على الحدود التى تشملها ، ففى خطاب الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون فى ١٤ يوليو ١٩١٥ طالب الشريف حسين بالاقتراحات التالية :

أولاً : أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين – إدنه ، حتى الخليج الفرسى شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندى للجزيرة جنوباً يستثنى من ذلك عدن التى تبقى كما هى – ومن البحر الأحمر ، والبحر المتوسط حتى مرسين غرباً ، على أن توافق بريطانيا أيضاً على إعلان خليفة عربى على المسلمين .

ثانياً : تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انجلترا فى كل مشروع اقتصادى فى البلاد العربية ، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية .

ثالثاً : تتعاون الحكومتان الانجليزية والعربية فى مجابهة كل قوة تهاجم أحد الطرفين وذلك حفاظاً علة استقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية انجلترا الاقتصادية فيها ، على أن يكون هذا التعاون فى كل شئ ، فى القوة العسكرية والبحرية والجوية ٠

ومن ضمن ما ذكره مكماهون للشريف حسين " أن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك " ، وقد وافق الشريف حسين على ذلك وأعلن الحرب على تركيا ، بل وقام بإلقاء المنشورات المحرضة للضباط والجنود العرب العاملين فى الجيش التركى فى فلسطين عام ١٩١٥ لقتال القوات التركية بدلاً من قتال العرب والحلفاء ، وفى نوفمبر ١٩١٦ زار عدن مبعوث مكى وطالبوا بريطانيا بالدفاع عن لحج ضد عدوان الترك وحتى يجذب تأييد العرب لمواجهة مزاعم الدعاية التركية الألمانية ، كما أن الشريف حسين كان يخشى أن يؤدى فقدان الثقة فى بريطانيا إلى عدم تأييد العرب لثورته ضد الدولة العثمانية ، ولم يعلم الشريف حسين والعرب أنها خدعة حتى وقعوا فى شرك الاستعمار البريطانى الفرنسى ٠

تفاوض الشريف حسين شريف مكة مع الإنجليزي مكماهون للقيام بثورة ضد الترك ، فأعلنت الثورة في يونيه ١٩١٦م وتمكن جيش الثورة في أقل من ثلاثة أشهر أن يستولي علي مدن الحجاز وفي نوفمبر أعلـــــن الشريف حسين بأنه أصبح " ملكا علي الأقطار العربية " ، وفي تلك الأثناء عقدت بريطانيا صفقة مع فرنسا لتحديد مناطق النفوذ بينهما في البلاد العربية ، فعينت بريطانيا السير مارك سايكس وعينت فرنسا جورج بيكو لتقسيم البلاد العربية فيما بينهما وقد توصل المندوبان ومعهما مندوبا عن روسيا إلي الاتفاق المعروف باسم إتفاقية سايكس – بيكو في مايو ١٩١٦م ،

وكان من نصيب روسيا من الدولة العثمانية بعد ذهابها السيطرة علي القسطنطينية والمضايق والجزء الشمالي الشرقي من الأناضول المتاخم لروسيا وهو حلم قديم لروسيا ٠

وأما ما خص انجلترا وفرنسا فكان كما يأتي :

١- اختصت فرنسا بجنوبي الأناضول بما في ذلك (أطنه وأسكندرونة) وشمالي العراق بما في ذلك الموصل كما اختصت بسوريا ولبنان ٠

٢- اختصت بريطانيا بجنوبي العراق (بغداد والبصرة) والأردن وحيفا وعكا من فلسطين ٠

٣- تركت فلسطين لتتألف بها حكومة دولية ٠

وقد ظلت الاتفاقية سرا لأنها كانت تتعارض مع المبادئ التي كان يروجها الحلفاء بدعوي إقامة عالم أفضل ، وقد ظن العرب أنهم سوف يجنون ثمار تحالفهم مع الحلفاء خاصة بعد أن قدم مكماهون المتضمن أن بريطانيا تعترف بقيام دولة عربية مستقلة في جميع المناطق التي اقترحها شريف مكة لمؤازرة بريطانيا علي تركيا وهي كالتالي :

شمالا : خط مرسين – إطنه – إلي مايوازي دائرة عرض ٣٧ شمالا ٠

شرقا : علي امتداد حدود إيران إلي الخليج العربي جنوبا ٠

جنوبا : المحيط الهندي ٠

غربا : علي امتداد البحر الأحمر ثم البحر المتوسط إلي مرسين ٠

إلي أن قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م والتي فضحت هذه الاتفاقية ، في الوقت الذي كان فيه العرب يشاركون الحلفاء في حملتهم علي فلسطين ضد الترك والألمان ، وأرسل القائد التركي جمال باشا نـــص الاتفاقية إلي فيصل بن الشريف حسين مع عتاب وتذكير بواجب المسلمين نحو بعضهم ، ولكن بريطانيا عملت علي تهدئة الحسين بأن العثمانيين يعملون علي بذر الخلاف بين العرب والحلفاء ، مما أدي إلي استمرار الثورة ضد الترك ، ولم يمض وقت طويل حتي زالت الغشاوة عن أعين الحسين والعرب ففي ٢ نوفمبر ١٩١٧م أعلن وزير خارجية بريطانيا " آرثر بلفور " تصريحه المشهور (المشئوم) بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي مؤتمر " سان ريمو " ١٩٢٠م تم وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وتم وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ٠

الجدير بالذكر أنه فى نفس العام ١٩١٥ وقعت إتفاقية سرية فى لندن بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، تعترف فيها بأن تكون منطقة المضايق وما يحيط بها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب ، وذلك ترغيباً لها على مواصلة القتال إلى جانب الحلفاء ، كما عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية فى مايو ١٩١٦ ، وهى التى عرفت باسم معاهدة سايكس – بيكو ، وهى الاتفاقية التى أخذت شهرتها من اسمى الرجلين اللذين انتدبا للتفاوض على بنودها وهما السير مارك سايكس Sir Mark Sykes عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو M. George Picot عن فرنسا ، وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثى – بريطانيا وفرنسا وروسيا – بخصوص نصيب كل منها فى أملاك الدولة العثمانية إذا ما انتهت الحرب لصالحهم ، وقد جرت المباحثات المبدئية الخاصة انجلترا وفرنسا فى لندن فى ربيع ١٩١٦ بين كل من سير إدوارد جراى

Sir Edward Grey وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون M. Paul Cambon السفير الفرنسى فى لندن ، واستمرت تلك المفاوضات مايقارب العام ، ثم استكملت المباحثات فى القاهرة بين جورج بيكو ومارك سايكس واشترك فيها قنصل روسيا الذى طلب السفر إلى بطرسبرج لعرض المشروع على الحكومة الروسية ، وقد نصت المعاهدة على أن تكون حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية " القسطنطينية وجزءاً من الأرض على ضفتى البسفور وقسماً كبيراً من أراضى شرق الأناضول يكون الولايات الأربع للحدود الروسية العثمانية " ونصيب فرنسا جانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل فى العراق ، وأما إنجلترا فلها البلاد الواقعة بين الخليج العربى والمنطقة الفرنسية ثم حيفا وعكا ، وتوضع فلسطين تحت إشراف دولى ٠

وفى قراءة أخرى للاتفاقية أنه :

تم التوقيع على الاتفاقية رسميا في ١٦ مايو ١٩١٦ احتفظت كل دولة بموجبها بما يأتي وقد لونت الاقطار العربية بالالوان لكل دولة :

أ- المنطقة الزرقاء تكون لفرنسا وتشمل القسم الاعظم من بلاد الشام(سوريا ولبنان) وبحصة من جنوب الاناضول ومنطقة الموصل في العراق ٠

ب- المنطقة الحمراء تكون لبريطانيا وتتالف من شريط يمتد من اقصى جنوب سوريا عبر العراق اذ يشمل ولايتي بغداد والبصرة وكل المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة المخصصة لفرنسا وهي تضم ايضا مينائي حيفا وعكا مع جزء صغير من المنطقة الداخلية ٠

جـ - المنطقة البنية وتشمل فلسطين وقد تم الاتفاق على ان تبقى تحت الاشراف الدولي الخاص ٠

د - اما روسيا فقد فضلت ان تكون ارمينيا كلها ومضيقي البسفور والدردنيل لها ليكون لها طريق إلى البحر المتوسط ٠

كشف النقاب لأول مرة عن هذه المعاهدة السرية عندما عثر عليها فى ملفات وزارة الخارجية الروسية بعد الثورة البلشفية فى أكتوبر ١٩١٧ ، وقد أصدر وزير الخارجية أمراً بنشرها ، فتم نشر المعاهدات المتعلقة منها باستانبول وآسيا الصغرى ، وقد أجاب آرثر بلفور وزير الخارجية البريطانى على الأسئلة التى وجهها إليه مجلس العموم البريطانى ، حيث قال : " ما كان ينبغى نشر هذه الوثائق التى نحن بصددها ، هذا وإنى لا أنوى إعادة نشرها " ، ثم أضاف " لا شك فى أن عدداً من هذه الوثائق ليس له أية علاقة بهذه البلاد ، إنما يتعلق بشئون حكومات حلفائنا " ٠

الجدير بالذكر أن جمال باشا قائد القوات العثمانية فى الشام أرسل نص الاتفاقية السرية (سايكس - بيكو) فى كتابين سلم أحدهما إلى الأمير فيصل بن الشريف حسين والآخر إلى جعفر باشا العسكرى مقترحاً عقد صلح منفرد مع العرب ، فأرسلهما الشريف حسين إلى المفوض السامى البريطانى فى القاهرة ، فكان الرد (أن هدف الأتراك بذر بذور الشك والريبة بين الحلفاء وبين العرب الذين يكافحون تحت لوائكم والمكافحين ضد المظالم العثمانية ، وأن الحكومة البريطانية تؤكد تمسكها بتعهدها المتعلق بتحرير الشعوب العربية) ، يلاحظ أن بريطانيا مازالت تسوف لتكسب العرب إلى جانبها رغم غدرها بهم من خلال المعاهدة السرية المذكورة ٠

وفى مصر قام فون كريستشاتاين بشن هجومه الأخير على قناة السويس فى صيف ١٩١٦ ، ولكنه تعرض للهزيمة ، وأصبحت القوات البريطانية التى صارت تحت قيادة الجنرال موراى فى وضع يسمح لها بطرد الأتراك من سيناء ، وبحلول ديسمبر ١٩١٦ وصلت إلى العريش ومنها إلى غزة ٠

ولكن بخروج روسيا من الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٧ أن استبعدت من الاتفاقية ، وأعلن القائمون على الثورة البلشفية فى روسيا أن العهد الجديد قد نفض يده من كل المعاهدات العدوانية التى عقدتها روسيا القيصرية مع غيرها من الدول الأجنبية ، وأن هذا العهد يريد إقامة علاقات تعاون مع الشعوب واستنكار اغتصاب الدول الكبرى لأراضى الدول الصغرى وبالتالى تنازلت روسيا عن نصيبها فى ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى معاهدة لندن السرية فى عام ١٩١٥ ، وانفردت إنجلترا وفرنسا بالتقسيم ٠

الجدير بالذكر أن الضباط العرب العاملين فى الجيش العثمانى انضموا إلى قوات الثورة العربية ، وذلك لأن جمال باشا قام بسبب إخفاقه فى حملته على مصر بأن ألقى القبض على عدد كبير من الناس وقدمهم إلى محكمة عسكرية فى عالية بجبل لبنان وحكم على ١٣ منهم بالإعدام فى أغسطس ١٩١٥ ببيروت ، وفى ٥ أبريل ١٩١٦ قام جمال باشا بأعدام ٢١ شخصية منهم سبعة فى دمشق و١٤ فى بيروت من بينهم عبدالحميد الزهراوى عضو مجلس الأعيان الذى ترأس المؤتمر العربى فى باريس ، مما عجل بصيحة العرب للثورة العربية ضد العثمانيين ، وقد وصلت الضباط العرب المنضمين للثورة بعض المعدات من الحلفاء الذين أدركوا أهمية الثورة بالنسبة لهم ، حيث قيدت هجوم الجيوش العثمانية على قناة السويس ، كما حالت دون نجاح الحملة العثمانية الألمانية إلى جنوب الجزيرة ، وواصلت الجيوش العربية تقدمها حتى وصلت إلى العقبة فى يوليه ١٩١٧ ٠

إلا أن الثورة العربية خابت فى تحقيق أهدافها بإقامة الدولة العربية المستقلة ، وذلك بسبب تآمر بريطانيا وفرنسا عليها بعملية التقسيم السرية سالفة الذكر ، وفى نفس الوقت حدثت نكبة الدولة العثمانية فى حرب البلقان أمام الدول الأربع (اليونان وبلغاريا والجبل الأسود والصرب) ، وعلى حد قول السلطان السابق عبدالحميد : " أن الذى هزمنا ليس الدول الأربع ، وإنما تدخل الجيش فى السياسة " ، وقال : " أن سقوط سالونيك يعنى سقوط إستانبول ، وهذا يعنى ضياع الدولة العثمانية " ٠

بعد سلسلة مداخلات بين بريطانيا وفرنسا، خاصة بعد الصراع بين الدول الثلاث حول ادارة فلسطين وشؤونها مع اهتمام بريطانيا بادارة فلسطين ضمن مخطط استعماري وبالتعاون مع الحركة الصهيونية لانشاء دولة يهودية في فلسطين لتكون خليفة لبريطانيا وعلى مقربة من مصر وقناة السويس ، ولعدم قيام دولة عربية في سوريا والعراق ٠

كانت اتفاقية سايكس بيكو مثالا صارخا على مكر وخداع وجشع الدول الكبرى اذ ادت دورا خطيرا في تدمير صورة المستقبل العربي الذي كافح من اجله العرب في الوحدة والاستقلال وتلاعبها بمقدرات الشعب العربي ٠

ان الخطورة لاتكمن فيما حققته اتفاقية سايكس- بيكو في حينها من مكاسب استعمارية وخطيرة في مستقبل الوطن العربي حيث تحول الى اجزاء متناثرة واصبح التمزق والقطرية ظاهرة موجودة بين اقطار الامة الواحدة .

وفى أوائل ١٩١٧ تركت قوات فيصل مكة ورابغ واتجهت شمالا نحو منطقة "وجه" على بعد ٣٢٠ كم شمالي مكة، وحتى قبل أن تخوض هذه القوات أي معركة ضد القوات التركية كان الذعر قد دب في صفوف الأخيرة، وانسحبت قواتهم من أطراف رابغ الى المدينة ٠

تحصن نصف القوات التركية في المدينة بقيادة الجنرال عمر فخر الدين باشا وقاومت الهجمات العربية وحافظت على مواقعها حتى أوائل عام ١٩١٩ بينما نُشر النصف الآخر على طول سكة الحجاز بهدف حمايته من هجمات رجال القبائل العرب ٠

كما شاركت البحرية والطيران البريطانيان في قصف أهداف تركية على سواحل البحر الأحمر وتمكنت القوات العربية من السيطرة على كل موانىء البحر الأحمر ومدنه وأُلقي القبض على مئات الجنود الأتراك الذين زُج بهم لاحقا في المعارك ضد القوات التركية ٠

أرسلت بريطانيا وفرنسا جنودا من مصر وشمالي أفريقيا والهند للمشاركة في المعارك ضد القوات التركية، ومن أبرز القادة الذين شاركوا في المعارك من حيث التوجيه والقيادة كان لورانس العرب ٠

وفى عام ١٩١٧ شنت قوات الأمير فيصل وبتوجيه من لورانس العرب هجوما خاطفا على ميناء العقبة واستولت عليه، ونجحت القوات العربية في احتلال مساحة ١٦٠ ألف كيلو متر مربع دون أن تتكبد أي خسائر تذكر ٠

الجدير بالذكر أنه فى بداية عام ١٩١٧ ، توقف التقدم الألمانى ضد الحلفاء ، وكانت الحروب مشتعلة على كل الجبهات ، وكان العثمانيون يحاربون فى تسع جبهات وهم فى حالة يرثى لها من قلة الزاد والعتاد ، فى الوقت الذى كان فيه حلفاء الدولة العثمانية لا يقدمون ما وعدوا به ، ذهب وفد عثمانى للقاء السلطان السابق (عبدالحميد الثانى) وطلب منه النصيحة بما يجب عمله ، فكان رد السلطان عبدالحميد : " إن القضايا التى تحدثتم فيها تعتبر أموراً طبيعية لطريق منفرد تم السير فيه ، لقد تعقبتم – من بعدى – سياسة مختلفة تماماً عن سياستى ، جعلتم مشكلة البوسنة والهرسك تخرج من إطارها الذى رسمته أنا لها وهو أنها مشكلة نمساوية – روسية ، فجعلتموها مشكلة عثمانية – روسية ، وأخرجتم مشكلة كريت من كونها مشكلة إنجليزية – روسية ، وجعلتموها مشكلة عثمانية – يونانية ، ووقعتم فى خطر كبير عندما أزلتم بأنفسكم الخلاف بين الكنيستين اليونانية والبلغارية ، وبذلك أوجدتم الفرصة أمام تحالف البلقان ، وجعلتم الباب مفتوحاً لكى تقوم كل من الصرب والجبل الأسود وإيطاليا بإثارة الألبان الذين حافظوا على علاقاتهم بالدولة العثمانية ببعض الامتيازات الخاصة ، وجعلتم حق القرار فى مجلس " المبعوثان " مسرحاً لنتائج خطيرة من شأنها تقديم الإمكانات الحيوية لاتحاد غير المسلمين ، وبكل هذه الأخطاء خرج محور التوازن السياسى الذى تستند إليه الدولة عن مجراه ، ولو لم تحدث حرب البلقان لما حدثت الحرب العالمية الأولى " ، وقال : " إن المنتصر فى هذه الحرب هو الجانب الذى يملك القدرة البحرية الحربية ، والمصادر الطبيعية لدى الألمان محدودة ، وحدودنا طويلة ولذلك نجد مشقات كثيرة فى الدفاع عنها ، ذلك لأننا نستورد السلاح واحتياجاته ، وإننا الآن مجبرون على أن نتلقى هذه النتائج التى ظهرت بالفعل ولا بد من التسليم باضطرارنا لهذا ، ثم ما معنى استشارتكم لى بعد أن تكدست النتائج التى أسفرت عنها الأحداث السابقة ؟!" ٠

وبنهاية الحرب وتوقف المعارك وقع ٣٥ ألف جندي تركى في أسر القوات العربية بينما قتل وأصيب عدد مماثل منهم ، واستمرت المعارك بين القوات العربية والجيش التركي حتى أواخر عام ١٩١٨ وسط تراجع مستمر للأتراك ووصلت القوات العربية إلى العاصمة السورية دمشق بنهاية الحرب وتزامن ذلك مع التوصل إلى اتفاقية مودروس بين الحلفاء والسلطنة العثمانية التي أنهيت بموجبها المعارك بين الطرفين ٠

القسم الثانى
العالم العربى المعاصر (دول المشرق العربى)
الفصل الثانى

العراق والأردن

أولاً : العراق
العراق والحرب العالمية الأولى
ثورة العراق ١٩٢٠
العراق ومشروع الهلال الخصيب
ثورة ١٤ يوليه (تموز)
ثورة فبراير (شباط) ١٩٦٣
ثانياً : الأردن
الأردن والانتداب البريطاني
قيام المملكة الأردنية الهاشمية

أولاً : العراق

العراق والحرب العالمية الأولى :

الواقع أن اهتمام بريطانيا بالعراق يرتبط بحملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ وتنبيهها إلى خطر اقتحام الطريق البرى إلى الهند والشرق ، فلم تهدأ حتى أجلت الفرنسيين عن مصر كما حذرت محمد على والى مصر عندما قام بحملته على الشام من محاولة السيطرة على العراق ، والاقتراب من بغداد والخليج العربى وازداد نفوذ بريطانيا فى منطقة الخليج العربى والعراق ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وأعلنت تركيا الحرب على بريطانيا أغتنمت بريطانيا الفرصة وسيرت الجيوش إلى العراق وبدأت عملياتهم الحربية ضد الدولة العثمانية ، ونتيجة لاشتداد المقاومة ضد الانجليز فى العراق وتكبدهم خسائر بشرية ضخمة قام الانجليز باستمالة العرب وفصلهم عن الترك ، وكانت الشركة الانجليزية الإيرانية قد بدأت تسويق انتاجها من البترول قبل الحرب بعامين ، فأرسلت حكومة الهند حملة بلغ عددها نحو خمسة آلاف رجل قاموا من جزيرة البحرين ونزلوا بشط العرب .

تضامن العراق مع الأتراك ضد المعتدى الأجنبى (البريطانى) ، ورغم ذلك احتلت القوات البريطانية شط العرب وعبدان والبصرة فى نوفمبر ١٩١٤ مع تكبدهم خسائر فادحة حتى عام ١٩١٥ و١٩١٦ حينما تمردت القوات العربية وهاجمت القوات التركية

وبعد أن أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية فى ٥ نوفمبر ١٩١٤ بعد أن أعلنت الدولة العثمانية انضمامها إلى جانب ألمانيا فى ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ سعت بريطانيا فى السيطرة على العراق فسارعت فى احتلال " الفاو " فى ٦ نوفمبر ١٩١٤ ، كما احتلت البصرة ، وأخذت تسيطر على منطقة جنوبى العراق تدريجياً حتى نجحت فى السيطرة على المناطق الجنوبية كلية وأزالت السيادة العثمانية من عليها ، ، وفى مارس ١٩١٧ جاء القائد البريطانى " مود " وتمكن من احتلال بغداد ، وفى ٢٢ نوفمبر تمكنت القوات البريطانية من احتلال منطقة الموصل وأعلنت سلخ العراق عن الدولة العثمانية ، بل وأصبحت تابعة لبريطانيا طبقاً لاتفاقية سايكس – بيكو ، واستمرت المعارك فى المنطقة الشمالية من العراق حتى وقعت الهدنة بين الأتراك والانجليز فى جزيرة مدروس فى أكتوبر ١٩١٨ ، ولما تم للإنجليز الاستيلاء على العراق وطرد الأتراك منه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وانتظر العراقيون أن يفى الانجليز بوعودهم فى تحرير العراق

وتحقيق استقلاله ، ولكن تنكر الانجليز والحلفاء للعرب وللعهود والمواثيق التى قطعوها لهم على أنفسهم ٠

ثورة العراق ١٩٢٠

قرر الحلفاء فى مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ وضع العراق تحت الانتداب البريطانى ، مما أدخل القضية العراقية فى طور جديد حيث بدأت الثورة العراقية فى ٣٠ يونيو ١٩٢٠ وعمت معظم أنحاء العراق ، قام خلالها العراقيون بقطع السكك الحديدية شمالى بغداد وجنوبى الحلة ، وفى كربلاء قامت مظاهرة كبيرة كان من قادتها الشيخ محمد رضا ابن الإمام الشيعى محمد تقى الشيرازى فقبضوا عليه ونفوه إلى إحدى الجزر فى الخليج العربى ، وكان الشيرازى يصدر الفتاوى لمواصلة القتال ، ووجد الوطنيون أنفسهم أمام نص صريح من الأحكام الدينية ، وعلى ذلك سرعان ما اشتعلت الثورة فى الديوانية والشامية والمنتفق حتى وصلت إلى الفرات الأوسط فى آخر يونية ١٩٢٠ ، وقد عرف رجال العشائر والقبائل فى هذه المنطقة بشدة مراسهم فهاجموا مقر الحاكم وقتلوا الحراس وقطعوا قضبان السكك الحديدية والطرق وهاجموا القطارات ٠

وتوالت الثورات فى الكوفة والرستمية والحلة وسمارة وهاجموا المراكز الإدارية وأقاموا حكومات محلية مؤقتة ، وفى أغسطس ١٩٢٠ امتدت الثورة شمالاً إلى دربالة ويعقوبة وقام الإنجليز بضرب الثوار من الجو فبدأت المدن تستسلم ولكن خسر العدو أكثر من ألف بين قتيل وجريح وعشرات الملايين من الجنيهات التى ضج منها دافعوا الضرائب الإنجليز حتى أنهم طالبوا حكامهم بترك العراق لأهله ، أما خسائر الوطنيين فقد بلغت نحو ثمانية آلاف بين قتيل وجريح بالإضافة الأموال والأملاك ٠

عملت بريطانيا على تهدئة الموقف فأعلنت أنها ستدعو إلى جمعية تأسيسية لوضع الدستور ، ومع ذلك فإن الثورة استمرت وقتل حاكم النجف البريطانى ، وأخذ رجال الأحزاب والجمعيات يدعون إلى عقد الاجتماعات العامة فى المساجد وغيرها ، ولم ترهب الشعب العراقى لا عمليات الإعدام التى تمت ولا عمليات الاعتقال الواسعة ، بل أن الثورة استمرت من ٢ يونية إلى أكتوبر ١٩٢٠ وفقدت بريطانيا كل سيطرة على تلك المناطق ٠

أسرعت بريطانيا إزاء هذه الثورة إلى إرسال السير برسى كوكس مندوباً سامياً لها فى العراق بناءً على السمعة الطيبة أثناء عمله فى العراق كحاكم مدنى ، وقد نجح السير كوكس فى إقناع السيد عبدالرحمن الكيلانى نقيب أشراف بغداد ، بتكوين حكومة وطنية تدير شئون البلاد عدا الشئون الخارجية والأمور الحربية والعسكرية فهى من أختصاص الإنجليز وبذلك فإن نتيجة هذه الثورة أصبح العراق من اختصاص الوزارة الإنجليزية

بلندن. وانتشرت الثورة فى كل أنحاء العراق حتى جاءت الأخبار من سوريا تحمل أنباء معركة ميسلون وهجوم الاستعمار الفرنسى على الأحرار العرب ومرورهم فوق أجسادهم ليدخلوا دمشق فتبلور الموقف وظهر الحلفاء على حقيقتهم وهاجت النفوس ونادت بالثأر

ولكن السلطات الاستعمارية فقدت فى هذه الثورة ما زادت قيمته على أربعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية من المهمات أى أكثر من ثلاثة أضعاف ما قدمته بريطانيا لحلفائها العرب منذ سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٠ .

وكان استقرار الأوضاع فى العراق يتطلب أمرين : الأول هو إقامة الجهاز الجديد للادارة الحكومية ، والثانى هو تعيين ملك على عرش البلاد ، مما أدى إلى إنشاء حكومة عربية برئاسة فيصل بن الحسين واعتراف بريطانيا باستقلال العراق ، وأن تقوم بريطانيا بتركيز علاقاتها مع العراق على أساس معاهدة تحالف بينهما ، وهكذا أثبتت الثورة العراقية قدرتها وصمودها على المقاومة ، وفى ١١ من يوليو ١٩٢١ قرر مجلس الشورى العراقى تقديم عرش العراق إلى الأمير فيصل بن الحسين والمناداة به ملكا ابتداء من ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

قررت عصبة الأمم فى ربيع ١٩٢٢ وضع العراق تحت الانتداب البريطانى ، وجعل هذا القرار من بريطانيا دولة متحكمة فى العراق وفى أكتوبر ١٩٢٢ وقع العراق مع بريطانيا اتفاقية تضمنت أسس الانتداب وامتيازات واسعة للجانب البريطانى منها ضمان حقوق الموظفين البريطانيين فى العراق ، وعقد اتفاقية عسكرية تضمن وجوب مساعدة بريطانيا للعراق ، واتفاقية قضائية لحماية مصالح الأجانب ، واتفاقية مالية تضمن نقل المنشآت العامة البريطانية إلى الحكومة العراقية لقاء ثمن باهظ جداً. والواقع أن فيصل أظهر عداءه لنظام الانتداب وأعلن ذلك صراحة للمستر تشرشل ، ولكن بريطانيا كانت قد أحضرت فيصل إلى العراق ولكى تواصل سياستها الاستعمارية فى المنطقة وبالشكل الذى رسمته هى ، ولم تكن قد استعانت به لكى يتحكم فى مصالحها. أن معاهدة يناير ١٩٢٦ كانت قد نصت على إعادة النظر فى أمر عضوية العراق لعصبة الأمم فى عام ١٩٢٨ ، وبعد ذلك فى فترات كل منها أربع سنوات فأبلغت الحكومة البريطانية العراق فى يوليو ١٩٢٧ أنها ستوصى عصبة الأمم بقبول العراق عضواً فيها فى عام ١٩٣٢ وليس فى ١٩٢٨ .

ونتيجة لازدياد حدة المعارضة الوطنية ضد هذه المعاهدة بدأت مفاوضات أخرى انتهت بمعاهدة ١٩٣٠ نصت على الاعتراف بالعراق دولة مستقلة وإنهاء الانتداب البريطانى عليه ومساعدته فى دخول عصبة الأمـــم فى نظير أن تقوم بعثة عسكرية

بريطانية بتدريب الجيش العراقى ، وأن يقوم العراقيون بتقديم التسهيلات اللازمة لبريطانيا من حيث طرق المواصلات وغيرها ، وأن يكون لبريطانيا قاعدتان حربيتان إحداهما فى الحبانية بالقرب من بغداد والأخرى قرب البصرة ، وحددت مدة هذه المعاهدة بخمسة وعشرين عاما ، ونتيجة لذلك أعلن استقلال العراق ودخل رسمياً فى عصبة الأمم فى ٣ أكتوبر ١٩٣٢ بإجماع آراء أعضاء العصبة وعددهم حينذاك ٥٢ دولة وذلك بعد أن أخذوا عليه الضمانات بتأمين الحريات العامة ورعاية مصالح الأقليات والأجانب فى البلاد ، وكان العراق بذلك أول دولة عربية رفع عنها الانتداب البريطانى وانتظمت فى مجموعة دول العالم المستقلة .

وبدلاً من الاستقرار الذى كان مرجواً بعد إبرام المعاهدة ودخول العراق العصبة ازداد العراق اضطراباً وتساقطت الوزارات واحدة تلو الأخرى ، فقد توفى " فيصل " فجأة فى ٨ سبتمبر ١٩٣٣ وخلفه فى الحكم ابنه " غازى " وكان فى الحادية والعشرين من عمره يعوزه سداد الرأى ، وكان حادث مذابح الأشوريين فى عام ١٩٣٣ قد وقع على أسماع العصبة وقعاً أليماً وساءت سمعة البلاد فى نظر الدول ،وبسبب الأزمة العالمية فى ذلك الوقت ، ساءت حالة العراق الاقتصادية ، ولم يكن بترول العراق من آبار الموصل قد بدأوا فى تسويقه بعد ، وكأن موت فيصل قد أفقد العراق اتزانه واستقرار سياسته ، والواقع أن فيصل قد أسس دولة العراق الحديثة ووجه عنايته الخاصة إلى التعليم والصحة والزراعة وأوثق صلاته بجميع العناصر فى البلاد ولم يميز فئة على أخرى ، كما عمل على تسوية الخلافات بين العراق وجيرانه .

وأما مسألة الأكراد فقد أصر العرب على ضم مناطق أكراد العراق ، وظهر أمام البريطانيين أنه لا يمكن إقامة دولة كردية فى شمال العراق ، خاصة وأن مصطفى كمال أتاتورك كان قد رفض السماح للأكراد الأتراك بالمشاركة فى مثل هذه الدولة ، وفرض عليهم البقاء داخل الحدود الوطنية التركية الحديثة ، فعملت بريطانيا على أمساك العصا من النصف وقررت ضم مناطق الأكراد للعراق على أن تقام فى مناطقهم إدارة خاصة بهم ، وكان هذا الوضع المعتدل ، أو المائع ، يسمح بوقوع مشكلات جديدة بين العرب والأكراد وهو ما يسمح للإنجليز بالتدخل .

العراق ومشروع الهلال الخصيب :

وما أن نهض العراق من كبوته عام ١٩٤١ وأمسك (نورى السعيد) بزمام الأمور وسارع بتقديم مشروع الهلال الخصيب إلى الأمير فيصل ، والمقصود بالهلال " الخصيب " السهل الشاسع المترامى الأطراف الذى تجرى فيه مياه مجموعة من أهم أنهار العالم

هى دجلة والفرات والأردن ، وهذا السهل يبدو على الخريطة شبيها بشكل الهلال يبدأ قرنه شرقا من خليج العرب داخل العراق إلى الموصل شمالا ، وينحرف غربا إلى سوريا ولبنان وفلسطين ، ويكتنف السهل من الشمال جبال الكردستان والطوروس ومن الجنوب صحراء شبه جزيرة العرب ، والسهل ذات خصوبة جيدة ومياه وفيرة ومنجات زراعية عديدة فلذلك أسموه " الهلال الخصيب " ، ويجمع الهلال بين دفتيه العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين ، أما شبه الجزيرة العربية فهى تتاخم السهل من الجنوب ولكنها لا تدخل فى مدار " الهلال الخصيب ". والمشروع الذى تقدم به نورى السعيد فى ديسمبر ١٩٤٢ اقترح فيه أن تنضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين معا فى اتحاد عربى واحد ينضم إليه العراق بعد تأليفه ، وترك لشعوب هذه الدول أن تختار لنفسها نوع الاتحاد ونظام الحكم فيه (ملكيا أو جمهوريا) ، واقترح أن يكون للاتحاد مجلس دائم يرأسه أحد حكام الدول المشتركة بالاختيار ، على أن يختص المجلس بشئون الدفاع والسياسة الخارجية والمواصلات والنقد والجمـــارك وحماية الأقليات ، وقد نص المشروع على أن يتمتع اليهود فى فلسطيـــــن بنوع من الحكم الذاتى وأن يكون لمدينة القدس مجلس يديرها تتمثل فيه الأديان الثلاثة ، وأسقط المشروع من حسابه كل من مصر والسعودية وبعض البلاد العربية الأخرى الواقعة فى شمالى أفريقيا وفى شبه الجزيرة العربية .

أعلن عبدالله أمير شرق الأردن ترحيبه بهذا المشروع لأنه لم يكن أقل طموحا من حكومة – حفيد أخيه فيصل – بل كان يعتبر نفسه الوريث الوحيد والزعيم المرتجى لتحقيق الوحدة العربية ، لذا أرسل تقريرا إلى الوزير البريطانى بالشرق الأوسط أعاد فيه إلى الأذهان ضرورة إعادة (حدود سوريا الكبرى) إلى ما كانت عليه قبل الانتداب الفرنسى .

قوبل المشروع بمعارضة قوية من جهات ثلاث أولها مصر عندما اغتنم مصطفى النحاس فرصة إعلان (إيدن) وزير الخارجية البريطانى بأن مثل هذا المشروع لا يمكن أن يحظى بالتأييد العام ، وتقدم إلى البرلمان المصرى بعد خمسة أسابيع مـــــن هذا التصريح باقتراح عن تشكيل جامعة الدول العربية وذلك لسحب البساط من تحت أقدام مشروع الأسرة الهاشمية ، وبريق (كلمة الاتحاد) أمام الرأى العام العربى ، ثم أعلن أن الحكومة المصرية ترى أن الجامعة سوف تساعد بصورة أكثر على تحقيق الأمانى العربية الوطنية .

أما الجهة الثانية التى عارضت المشروع فكانت السعودية لأنها كانت تعارض بشدة أى اتحاد فى ظل الأسرة الهاشمية المناوئة ، أما الجهة الثالثة فكانت سوريا ولبنان باعتبار أن الزعامة الهاشمية ليس لها رصيد تاريخى أو سياسى داخل البنيان السورى ، وكان الموقف المعارض داخل مجلس الجامعة العربية بمثابة وأد للهلال الخصيب وهو فى المهد ، وسرعان ما خمدت الحماسة داخل العراق ذاته بعد استقالة نورى السعيد من الوزارة عام ١٩٤٤ وتولى رئاستها " حمدى الباحة جى " حتى عام ١٩٤٦ ٠

أما عن العراق والحرب العالمية الثانية فقد قامت مجموعة الضباط " العقداء : صلاح الدين الصباغ وفهمى سعيد ومحمود سليمان وكامل شبيب ومن الشباب يونس السبعاوى " بالاتصال بكل من الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين الذى كان لاجئاً للعراق آنذاك ، ورشيد عالى الكيلانى من أجل تعضيد فكرتهم المناوئة للاستعمار والعمل على تنفيذها.ونتيجة لتدخل الجيش قام طه الهاشمى فى أول أبريل ١٩٤١ بتقديم استقالة حكومته إلى الأمير عبدالإله الوصى على العرش ، وفى ٣ أبريل ١٩٤١ قرر هؤلاء العقداء تأليف حكومة دفاع وطنى برئاسة رشيد عالى الكيلانى الذى قام بإذاعة بيان برر فيه أسباب تشكيل وزارة الدفاع الوطنى هذه وتأزمت الأحداث ، فهرب الوصى إلى البصرة ومنها إلى الأردن فاعتبرت الحكومة هروبه تخلياً عن واجباته الدستورية فتم عزله وتعيين الشريف وصياً على عرش العراق ٠

لم ترتح بريطانيا لهذه التطورات فقررت التدخل ، حيث قامت فى ٢ مايو ١٩٤١ بمهاجمة القوات العراقية فى قاعدة الحبانية واستمر القتال بين الطرفين إلى أواخر مايو ١٩٤١ واضطر العقداء الأربعة مغادرة العراق إلى إيران ثم تبعهم رشيد الكيلانى وأمين الحسينى مفتى فلسطين ، ثم عاد الأمير عبدالإله الوصى السابق إلى بغداد فى أول يونية ١٩٤١ وألف جميل المدفعى وزارته الخامسة التى تلتها وزارة نورى السعيد السادسة ، وانتهى الأمر بعد ذلك بإعدام العقداء الأربعة والسبعاوى بعد أن تم تسليمهم من قبل الحكومتين الإيرانية والتركية. بهذا زاد التدخل البريطانى فى شئون العراق مما أدى إلى ازدياد كره العراقيين لبريطانيا ، وأنصرها من أمثال نورى السعيد والأمير عبدالإله وأعوانهما ، كما أدى إعدام العقداء الأربعة إلى نقمة صغار الضباط الوطيين المتحمسين ، وتكتلهم فى تنظيمات سرية ضد النظام الملكى وخاصة نورى السعيد وعبدالإله بسبب ولائهم المطلق لبريطانيا ٠

زادت البلاد اضطراباً ، حتى أن نورى السعيد ألف ثلاث وزارات فى مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ٩ أكتوبر ١٩٤١ إلى ١٩ أبريل ١٩٤٤ ، وخلال هذه الفترة العصيبة من الحرب أدار دفة السياسة العراقية لصالح بريطانيا والحلفاء ٠

ثورة ١٤ يوليه (تموز) :

فى فجر يوم ١٤ يوليه ١٩٥٨ وهو اليوم الذى كان محدداً لذهاب ملك العراق ونورى السعيد إلى استانبول لحضور مجلس حلف بغداد ، ففى ذلك اليوم استولى الضباط الثوار على بغداد ، وكان إخفاق سياسة نورى السعيد فى السنوات الأخيرة سبباً فى قيام الثورة ، حيث هاجم الثوار ومعهم زمرة من الشعب قصر الملك وأسقطوا عليه قنبلة قضت على الملك فيصل الثانى وعدد من أفراد ، كما قضوا على عبدالإله ولى العهد وخال الملك ، ثم على نورى السعيد بعد ذلك وبلغ عدد القتلى فى ذلك اليوم نحو ثلاثين قتيلاً. قاد الثورة ضابطان هما عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ، وقامت الثورة بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية العراقية ووضعوا سيادة الدولة فى يد ثلاثة من كبار الدولة ، وعينوا عبدالكريم قاسم رئيساً للوزارة ، وعبدالسلام عارف نائباً له ووزيراً للداخلية ، وبدا للعالم أن الأمور قد استقرت لحكومة الثورة فأخذت الدول تعترف بها وفى مقدمتها دول حلف بغداد ثم بريطانيا والولايات المتحدة. وبعد ثلاثة أشهر على قيام الثورة قام قائد الثورة عبدالكريم قاسم بإبعاد عبدالسلام عارف عن العراق وعينه سفيراً لألمانيا فى أكتوبر ١٩٥٨ ، وعاد عبدالسلام عارف بعد ثلاثة أسابيع ليجد نفسه أمام محكمة الثورة متهماً بمحاولة قتل عبدالكريم قاسم ، وقد حكم عليه بالإعدام وألقى به فى السجن ٠

ثورة فبراير (شباط) ١٩٦٣

انجلت فترة طغيان عبدالكريم قاسم بقيام ثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ بزعامة زميل قاسم القديم عبدالسلام عارف الذى كان قد حكم عليه بالإعدام وخفف عنه الحكم بالسجن ثم أفرج عنه فى عام ١٩٦١ ، ففى يوم الجمعة ٨ فبراير ١٩٦٣ زحفت قوة من الجيش العراقى إلى بغداد بقيادة فئة من الضباط فحاصرت مبنى وزارة الدفاع الذى اتخذه قاسم مقراً لأعماله فدكته وحاول قاسم وأعوانه وكان عددهم نحو الستمائة أن يقاوم ولكنه فشل وحوكم عسكرياً وأعدم على الفور رمياً بالرصاص هو وبعض أعوانه ، واحتفظ مجلس قيادة الثورة بالسلطة العليا فى البلاد وعين عبدالسلام عارف رئيساً للجمهورية العراقية. وفى ١٧ أبريل ١٩٦٣ تم الاتفاق بين كل من مصر وسوريا والعراق على إقامة دولة متحدة باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتكون القاهرة عاصمتها وعلمها علم الجمهورية العربية المتحدة بثلاثة نجوم بدلاً من اثنين ، ويكون الباب مفتوحاً لكل دولة

عربية مستقلة تؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة ، وفى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ تخلص عبدالسلام عارف من البعثيين وأقام فى العراق حكومة مستقلة عن الأحزاب ٠

إسرائيل والحرب العراقية :

بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لم يكن الضغط الصادر عن إسرائيل واللوبى العامل الوحيد الكامن وراء قرار الولايات المتحدة القاضى بالهجوم على العراق فى مارس ٢٠٠٣ فإن هذ الضغط كان عنصرا حاسما ، يعتقد بعض الأمريكيين أن هذه كانت حربا من أجل النفط ، غير أنه ليس ثمة أى دليل داعم لمثل هذا الاعتقاد ، بدلا من ذلك كان الدافع وراء الحرب متمثلا فى جزء كبير منه بالرغبة فى جعل إسرائيل أكثر أمنا ، وفى هذا الشأن يرى " فيليب زليكوف " عضو المجلس الاستشارى للاستخبارات الخارجية لدى الرئيس ٢٠٠١ – ٢٠٠٣ ، ومدير تنفيذى للجنة ١١ سبتمبر ومستشار لوزيرة الخارجية (كوندااليزا رايس) لم يكن " التهديد الفعلى " المنبعث من العراق تهديدا للولايات المتحدة ، وقد قال فى سبتمبر ٢٠٠١ أن " التهديد المضمر " كان هو " التهديد ضد إسرائيل ". وفى ١٦ أغسطس ٢٠٠٢ تحدثت الواشنطون بوست عن أن " إسرائيل تلح على رسميى الولايات المتحدة طالبة تأخير الضربة العسكرية ضد صدام حسين العراق " ، عند هذه النقطة كان التنسيق الاستراتيجى بين إسرائيل والولايات المتحدة قد اكتسب ، برأى " شارون " أبعادا غير مسبوقة " وكان موظفو الاستخبارات الإسرائيلية قد زودوا واشنطون بعدد من التقارير المزورة المختلفة عن برامج أسلحة التدمير الشامل لدى العراق ، وقد أفاد جنرال إسرائيلى متقاعد بأن " جهاز الاستخبارات الإسرائيلى كان شريكا كاملا فى الصورة التى قدمها جهاز الاستخبارات الأمريكى والبريطانى بشأن قدرات العراق غير التقليدية ، وقد أيد كثير من قادة إسرائيل ضرب العراق والإطاحة بصدام حسين مثل" بنيامين نتينياهو وإيهود باراك " ٠

إن إسرائيل هى البلد الوحيد الذى يؤيد قادته الحرب دون تحفظ والذى لا يسمع فيه صدى لأى رأى بديل ، حقا ، بالغ الإسرائيليون فى اندفاعهم حماسة غوغائية للحرب إلى درجة جعلت حلفاءهم فى أمريكا يطلبون منهم أن يخففوا من خطابهم المتشدد ، كى لاتبدو الحرب حربا من أجل إسرائيل ٠

أما عن الدروس المستفادة من الصراع العربى الإسرائيلى ((أى المشكلة)) :

١- طالما المبادرة بيد إسرائيل فالعرب خاسرون ٠

٢- جميع دول الغرب وأمريكا فى صف إسرائيل ولن تتخلى عنها مهما كان الحق بجانب العرب ٠

٣- تأثير المنظمات الدولية والرأى العام على أبعاد القضية باهت ، وليس فقط لأن الطرف الضعيف عربى أو مسلم ، ولكن أيضا لأن حق لا تسانده قوة لاقيمة له .

٤- رغم إننا نملك قدرات هائلة يمكن أن نجعل العالم كله يعيد حساباته ويقف مع الحق الفلسطينى إلا إننا دائما مختلفين فيما بيننا .

٥- ما زلنا نتمسك باللسان والكلام دون الفعل والعمل مما يجعل الجميع يظنون إننا ظاهرة صوتية ، وإن سياسة الوجهين لدى الزعامات والقيادات العربية هى أحد أسباب ضياع فلسطين .

٦- إن ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة وإن اطمئنان إسرائيل إلى مقولة السلام خيار استراتيجى للعرب وأن حرب أكتوبر هى آخر الحروب ، هذه المقولة تزيد إسرائيل ضراوة

٧- إن إسرائيل لن ترضى بسلام عادل يرضى كل الأطراف إلا لو أجبرت على ذلك ، والدليل على ذلك المبادرة العربية للسلام التى دعى إليها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية ، والتى رفضتها إسرائيل لأن اليهود ليس فى إمكانهم العيش فى رخاء واستقرار كما تدعو المبادرة ، أما العرب والمسلمين فقد هانت عليهم أنفسهم للنزول عن حقهم لهؤلاء اليهود المتغطرسين ، (انظر المبادرة فى الملاحق) فلو أن للعرب اتحاد وقوة عسكرية مدمرة لهؤلاء الصهاينة فلا يصح معهم سوى مقولة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " .

٨- الصراع العربى الصهيونى هو الوجه الثانى للصراع العربى الغربى .

٩- مصر هى مفتاح القضية ، وهى وحدها التى تملك أوراق اللعبة ، وليس أمريكا وعليها أن تلعب دورها التاريخى الذى يحمى هذه الأمة ، وعليها أن ترفض سياسة الواقعية التى هى المعنى المغلف لكلمة الانهزامية وواجبها أن تقود أمتها .

أما بالنسبة <u>للتسديد على إيران</u> : ففى نوفمبر ٢٠٠٢ بدأ شارون يدفع الولايات المتحدة علنا باتجاه مجابهة إيران عبر الإدلاء بحديث مهم فى التايمز اللندنية واصفا إيران بـ " مركز الإرهاب العالمى " والساعى إلى حيازة الأسلحة النووية ، حيث أعلن شارون أن على إدارة بوش أن تمد ذراعها القوية إلى إيران فى اليوم التالى لاجتياح العراق ، كما أن السفير الإسرائيلى فى واشنطون دعا إلى تغيير النظام فى إيران ، وقال السفير : " إن الإطاحة بصدام لم تكن كافية " .

جاء رد بوش على ضغوط اللوبى على شكل تكثيف العمل ومضاعفته لوضع حد للبرنامج النووى الإيرانى ، غير أن واشنطون لم تحقق إلا القليل من النجاح ، وتبدو

إيران مصممة على امتلاك ترسانة نووية ، لذا فاللوبى زاد من تكثيف ضغوطه ، بل وعكف اللوبى على دفع الكونجرس إلى إقرار قانون دعم الحرية فى إيران الذى سوف يؤدى إلى توسيع دائرة العقوبات المفروضة على إيران ، والواقع فإن إيران أصبحت تمتلك الأسلحة النووية ، كما أنها أطلقت أقمار صناعية للفضاء الخارجى خلال الشهر الثانى من العام ٢٠٠٩ الحالى وقد أذيع عنه فى القنوات الفضائية مما جعل الغرب ينظر إلى إيران على أنها ماضية فى تملك النووى ويجب توقيع العقوبات عليها .

إسرائيل ترفض أن يكون لدى إيران أو أى دولة إسلامية فى المنطقة سلاح نووى غيرها لأنه ليس فى صالحها ، فهل يمكن لإسرائيل أن تحارب إيران بمفردها – أى بدون أمريكا ؟ كما دائما تثرثر وكأنها تطلب الإذن من ربيبتها أمريكا ، والأمر ليس كذلك ، إنما الأمر يكمن فى جر أمريكا فى حرب مع أيران ، الواقع أن إسرائيل لاتستطيع حرب إيران بمفردها ، وذلك بسبب التركيب السكانى لكل من إيران وإسرائيل ، فإيران دولة واسعة المساحة بعكس إسرائيل حيث تكدس اليهود فى مناطق معينة مثل تل أبيب ، فإذا ما ضربت تل أبيب فسوف تكون نهاية إسرائيل ، وذلك لزعزعة الثقة اليهودية فى قيادتها – واليهودى جبان بطبعه – ولذلك هناك مثل يقول أن أول عدو لتل أبيب هو تل أبيب .

كما أن اليهود يخشون ضرب الصواريخ عليهم وأقرب دليل على ذلك ضرب شمال إسرائيل بصواريخ حزب الله اللبنانى ، أضف إلى ذلك صواريخ المقاومة الفلسطينية (حماس) وإن كان تأثيرها ليس بالمدمر ، لكن يخشاه اليهود ، فكما قلنا " اليهودى جبان بطبعه ، بجانب عدم شرعية وجوده فى المنطقة فهو يعرف تماما أنه محتل آثيم .

هل يمكن لإسرائيل أن تنتصر على إيران إذا ما دخلت معها فى حرب نووية ؟ .. بالطبع لا – لأن إيران قامت بتكوين ترسانة أسلحة قوية صينية وروسية فى الوقت الذى بدأت فيه العمل النووى ، فخسارة إيران لو ٢٠ % من قوتها يعادل أضعاف ذلك من قوة إسرائيل ، وذلك لاتساع دولة إيران عن دولة الكيان الصهيونى وكثرة المواقع النووية الإيرانية المتمثلة فى المواقع الحقيقية والوهمية .

ثانياً : الأردن

الأردن والانتداب البريطانى:

كانت منطقة شرق الاردن خاضعة للإدارة العثمانية وقبيل قيام الحرب العالمية الأولى جعل العثمانيون هذه المنطقة من الناحية الإدارية متصرفية تابعة لولاية سوريا وفي اتفاقية سايكس ـ بيكو عام ١٩١٦ وضعت شرق الأردن ضمن منطقة النفوذ البريطاني وبعد قيام ثورة الحجاز في العاشر من يونيه عام ١٩١٦ اصبحت هذه المنطقة ضمن

الاعتبارات الجغرافية والحربية ميدانا للعمليات العسكرية التي دارت رحاها بين القوات العثمانية وبين قوات الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل بن حسين وقد تم تحرير هذه المنطقة من الهيمنة الإدارية والعسكرية العثمانية اواخر سبتمبر ١٩١٨ وفي االأول من أكتوبر كانت طلائع الجيش العربي قد دخلت دمشق وعلى اثر ذلك اصبح شرق الأردن خاضعاً من الناحية الإدارية للحكومة العربية في دمشق ولكنها افتقدت الى الاهتمام والعناية الكافيين من هذه الحكومة وذلك لانشغالها بتنظيم ادارتها مما ادى الى اشاعة الاضطراب واستشراء الخصومات بين القبائل الأردنية ٠

الجدير بالذكر أن الأردن بدأ تاريخها كدولة حديثة منذ عام ١٩٢١ على الرقعة الجغرافية الممتدة إلى الشرق من نهر الأردن ، وفى ١٩١٨ احتلت جيوش الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل بن الشريف حسين منطقة شرق الأردن ثم تبعتها قوات الحلفاء بقيادة اللنبى وعندما أعلن فيصل ١٩٢٠ استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ، كانت منطقة شرق الأردن من بين هذه الحدود ، ولكن مجلس الحلفاء قرر فى اجتماع سان ريمو فى ٢٥ أبريل ١٩٢٠ وضع شرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وقد حدث أن سقطت حكومة فيصل بعد معركة ميسلون فى ٢٤ يوليو ١٩٢٠ ، فتولى المندوب السامى البريطانى فى فلسطين إدارة منطقة شرق الأردن ، وأعلن المندوب السامى فصل منطقة شرق الأردن عن فلسطين ومنحها حكومة ذاتية ٠

وفى فبراير ١٩٢١ وصل الأمير عبدالله بن الشريف حسين إلى شرق الأردن على رأس قوة من الجيش والقبائل العربية بهدف الاتجاه نحو دمشق للاشتباك مع القوات الفرنسية والانتقام لما حل بأخيه الملك فيصل ، فشجعه الانجليز على البقاء فى عمان وعملوا على الإبقاء عليه على أن يحكم المنطقة تحت الرقابة البريطانية ، وحدث أن التقى الأمير عبدالله مع ونستون تشرشل وزير الخارجية البريطانية فى القدس واتفقا على تأسيس حكومة وطنية فى شرق الأردن برياسة الأمير عبدالله مستقلة استقلالاً إدارياً ، تساعدها الحكومة البريطانية مادياً ، وتستنير برأى مندوب انجليزى يقيم فى عمان ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق طلبت بريطانيا من عصبة الأمم فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٢ استثناء شرق الأردن من جميع أحكام صك الانتداب الصادر فى ٢٣ يوليو ١٩٢٢ والخاص بتنفيذ وعد بلفور حول إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وفى ٢٠ فبراير ١٩٢٨ وافقت بريطانيا على عقد معاهدة مع الحكومة الأردنية بموجبها اعترفت شكلياً باستقلال شرق الأردن ٠

وبعد الاتفاق البريطاني الفرنسي في ١٥ سبتمبر ١٩١٩ وقرارات مؤتمر سان ريمو في ٢٦ أبريل ١٩٢٠ القاضية بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان والانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرق الأردن شرعت هاتان الدولتان ادخال هذه القرارات قيد التنفيذ ، فقد انسحبت القوات البريطانية من سوريا وشرق الأردن وبهذا أعطت المجال للقوات الفرنسية لأسقاط الحكومة العربية في دمشق بعد معركة ميسلون في الرابع عشر من يوليو ١٩٢٠ اما منطقة شرق الأردن فكانت في فراغ سياسي مما أوجد موضع قلق لسكانها ولبريطانيا التي اصبحت معنية باستقرار شرق الأردن وهدوءه لتعزيز سياستها في فلسطين والعراق وحاولت بريطانيا استثمار هذا الوضع بمرونة والى اقصى حد ممكن ريثما تجري ترتيبا عاما لمنطقة انتدابها وبما يخدم اوضاعها الاستعمارية بصوره عامة .

ومن هنا باتت منطقة شرق الأردن مدعاة لاختلاف وجهات النظر بين المستعمرين البريطانيين إما الحاقها بفلسطين او احتاللها عسكريا وتمثل الاتجاه االقوى بفصل هذه المنطقة عن فلسطين وتأسيس حكومة محلية فيها .

بدأ هريرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين بتهيئة الاجواء الملائمة لتنفيذ هذه السياسة وفي ١٦ أغسطس ١٩٢٠ اجتمع في مدينة السلط مع اعيان وشيوخ شرق الأردن وبين اعتزام بريطانيا على تشكيل حكومات محلية بمساعدتها وغداه انتهاء الاجتماع اقدم هريرت صموئيل على تعيين العديد من الضباط البريطانيين هذه الغاية فتشكلت ما بين أغسطس ١٩٢٠ وأبريل ١٩٢١ ثلاث حكومات محلية منفصلة عن بعضها هي عجلون والسلط وعمان والكرك الآن هذه الحكومات لم تلبث ان انقسمت الى حكومات اخرى اصغر منها ولكن هذه الحكومات اثبتت عجزها عن مواجهه المشاكل العامة فسادت الفوضى وازدادت حوادث الغارات على ضفة نهر الأردن ومثلها على المناطق السورية المتاخمة لشرق الأردن وكانت سياسة بريطانيا في قيام مثل هذه الحكومات غير نهائية فقد كان قرارا مؤقتا يستهدف الحفاظ على الوضع القائم لحين البت بشكل نهائي بمستقبل هذه المنطقة .

بعد سقوط الحكومة العربية في دمشق خرج الأمير عبد الإله بن الحسين شقيق فيصل بقوات من الحجاز وفي ١١ نوفمبر ١٩٢٠ وصل مدينه معان وفيها اتصل بأعيان شرق الأردن ثم وجه الأمير نداءه الى السوريين وناشدهم بحمل السالح بوجه الفرنسيين لكن طموحات الأمير عبد الإله كانت ابعد من ذلك بكثير لاسيما بعد ان اعلن نفسة نائبا لملك سوريا واخذ بتوسيع دائرة اتصالاته بغية جذب المؤيدين للالتفاف حوله ومناصرته ، أما

السلطات الفرنسية فقد اتخذت الاجراءات العاجلة لتعزيز سيطرتها على الحدود الجنوبية من سوريا ، كما طالبت الحكومة البريطانية باتخاذ ما تراه مناسبا للحد من نشاط وتحركات الأمير عبد الإله ٠

وعلى اثر تلك التطورات وجهت بريطانيا الدعوة الى فيصل للقدوم الى لندن وخلال المفاوضات وعدت حكومة بريطانيا فيصل بدعم ترشيحه لعرش العراق فضلاً عن اعرابهم عن رغبتهم بالتفاهم مع الأمير عبد الإله حول مصير شرق الأردن غير انهم اشترطوا عليه قبل البت بهذه الأمور الاتصال بوالده الشريف حسين واخيه عبد الإله لحثهما على الامتناع عن اي تحرك في منطقة شرق الأردن وهكذا تمكن الأمير عبد الإله بهذه الخطوة السياسية المفاجئة والمناورة من وضع نفسه موقع افضل في المساومة والتعامل مع البريطانيين ولاسيما بعد تقدمه الى عمان في مطلع مارس ١٩٢١ كمحاولة أخرى لتعزير موقعه ونفوذه بشكل اوسع ٠

كانت بريطانيا آنذاك تهيء الاجواء لعقد مؤتمر لترتيب اوضاعها السياسية والاستراتيجية في الشرق االوسط والمنطقة العربية بصوره خاصة ولذا جاء مؤتمرالقاهرة١١- ١٤ مارس ١٩٢١ برئاسة ونستون تشرشل ليضع اسس الخطوط العامة لتلك السياسة ٠

الجدير بالذكر أن الأمير عبد اللاه انتهز فرصه انعقاد المؤتمر لصالحه فارسل الى القاهرة عوني عبد الهادي سكرتيره الخاص الذي طرح على تشرشل تولية الأمير تجاه سوريا ومواقفه الودية تجاه بريطانيا لأن تشرشل فضل التباحث في هذه المسألة مع الأمير خلال زيارته المقترحة الى القدس وقد تمخضت المباحثات بين تشرشل وعبد الإله على الاتفاق على جمله امور اساسيه هي :

١- تاسيس حكومة عربية وطنية في شرق الأردن رئيسها الأمير عبد الإله ٠

٢- تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا اداريا كاملا على ان تسترشد براي مندوب بريطاني مقيم في عمان ٠

٣- مساعدة بريطانيا لإمارة شرق الأردن بالتكاليف المادية ٠

٤- وجود قاعدتين جويتين للطيران البريطاني في عمان والكرك ٠

ولقد كانت هذه الاتفاقية بمثابة حجر الزاوية السياسية لنشأة وظهور شرق الأردن وكان نشوء الإمارة يمثل رغبة بريطانيا بتحقيق حالة التوازن لسياستها الانتدابية في المنطقة العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ولمنع أية اتجاهات وحدوية عربية من

شأنها أن تشكل خطرا مباشرا على مصالحها في المستقبل مع الحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقة العربية .

قيام المملكة الأردنية الهاشمية :

اشترك الجيش الأردنى خلال الحرب العالمية الثانية إلى جانب قوات الحلفاء ، ومع نهاية الحرب قررت بريطانيا إعطاء إمارة شرق الأردن استقلالها ، فجرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة لندن فى ٢٤ مارس ١٩٤٦ فيها تم إعلان استقلال البلاد على أساس أن تكون ملكية نيابية ومبايعة الأمير عبدالله ملكاً على الدولة الجديدة المستقلة ووافق المجلس التشريعى الأردنى فى ٢٥ مايو ١٩٤٦ على هذا الإعلان على أن يحمل الأمير عبدالله لقب " صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية " ، واعترفت فوراً الدول العربية وكثير من الدول الأجنبية بهذه الدولة الملكية الوليدة .

وفى ٧ ديسمبر ١٩٤٦ صدر الدستور الأردنى وهو ليس بالدستور الديمقراطى كاملاً فقد أبقى مجلس الوزراء مسئولاً أمام الملك مباشرة ، وليس أمام مجلس الأمة ، كما أن النفوذ البريطانى ظلت له الهيمنة على الحكومات الأردنية .

وفى ١٥ مارس ١٩٤٨ عقدت معاهدة تحالف مداها عشرون عاماً بين بريطانيا والمملكة الأردنية ، وبعد شهرين من توقيع المعاهدة أعلنت بريطانيا أنهاء انتدابها من على فلسطين ، فسارع اليهود إعلان إلى إعلان قيام " دولة إسرائيل " فدخلت الجيوش العربية فلسطين ، وبعد عدة معارك بين الطرفين ، كان النصر فيها إلى جانب العرب تقرر فى ١٥ يوليو ١٩٤٨ ، وقف إطلاق النار ، مما أتاح لليهود فرصة إعادة تكييف موقفهم .

ثم أعلن الملك عبدالله فى ١ ديسمبر ١٩٤٨ ضم الضفة الغربية ، من فلسطين إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن ، وسط احتجاج غالبية الدول العربية ، ومعارضة جامعة الدول العربية ، وفى ١٢ ديسمبر ١٩٤٨ وافق مجلس الأمة الأردنى على الضم والتوحيد بين الضفتين .

وفى ٣ أبريل ١٩٤٩ وقع الأردن اتفاقية الهدنة التى عينت خطوط الحدود فى قطاع القدس والخليل والبحر الميت وحلت القوات الأردنية محل القوات العراقية المنسحبة فتم بذلك للمملكة الأردنية الإمساك بالضفة الغربية وإدارة شئونها عملياً ، وفى ٢ مايو ١٩٥٣ آل عرش المملكة الأردنية الهاشمية إلى الملك حسين بن طلال الذى شهده عهده وقد قام الملك حسين فى ١٤ مارس ١٩٥٧ بإلغاء معاهدة ١٩٤٨ ، وبدأت المملكة تواصل مسيرتها الوطنية والقومية .

الفصل الثالث

سوريا ولبنان

سوريا ولبنان فى نهاية الحرب العالمية الأولى
نظام الانتداب
الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ضد الاستعمار الفرنسى
الانتداب الفرنسي واثاره فى سوريا
معاهدة ١٩٣٦
سوريا والحرب العالمية الثانية

سوريا ولبنان في نهاية الحرب العالمية الأولى :

عمل الأمير فيصل بعد دخوله دمشق مع القوات العربية على تشكيل حكومة ذات صفة عسكريةفي ٥ أكتوبر ١٩١٨، ثم اصدر بيانا موجها للشعب السوري قدر فيه حسن الاستقباللجيش العربي وتعاطفهم مع الشريف حسين ،ومن ثم اعلن تشكيل حكومة دستورية واختيرعلي رضا الركابي رئيسا لها ، وقد حرص فيصل ان تكون حكومته ذات مظهر قومي عربيتستند الى اساس العدل والمساواة بين الجميع وتتجاوز الولاءات العراقية والدينية كما اكدعلى استقطاب اهل الكفاءة والخبرة ، وتأسيس مجلس شورى في دمشق لدراسةواعداد اللوائح القانونية واالأنظمة والقرارات والعمل على انشاء ديوان الشورى الحربيوانيطت مسؤولية التنظيم الجيش العربي الجديد وقد نالت هذه الحكومة تأييد ومؤازرةالجمعيات والأحزاب السياسية.

قام فيصل خلال نوفمبر ١٩١٨ بجولة في انحاء سوريا وبيروت دعا فيها االأهالى النوضع ثقتهم في النظام الجديد ومذكرا اياهم بوعود الحلفاء كما دعاهم الى الالتزام بحفظ الأمنوالنظام والتفرغ لمؤازرته في العمل على ارساء اسس المؤسسات الجديدة والقيام بإصلاحاتعامة في المرافق الثقافية والاقتصادية، كما واجهت هذه الحكومة الفتية صعوبات وعراقيل ابرزها التداخل والازدواج في السلطة من حيثوجود القوات العسكرية البريطانية التي كانت تمثل المرجع الأعلى ثم ترقب ما سوف تؤول اليهالمسألة السورية في مؤتمر الصلح في باريس لاسيما وان هذه الحكومة قامت في المنطقةالمخصصة للنفوذ الفرنسي بموجب اتفاقية سايكس – بيكو وامتدادها لتشمل جبل لبنانوبيروت وهكذا وضعت هذه الحكومة منذ ولادتها بين مناورات ومساومات ومطامع البريطانييننوالفرنسيين .

ولمعالجة تلك الأوضاع ومعرفة موقف الحلفاء من قيام الحكومة العربية في دمشق ومدىايفائهم بوعودهم للشريف حسين بقيام دولة عربية فقد سافر الأمير فيصل الى باريس فياواخر نوفمبر ١٩١٨لحضور مؤتمر الصلح في باريس وقد استقبل المسؤولونالفرنسيون فيصل ببرود واضح وخلال انعقاد المؤتمر فوجئ فيصل بانشغال بريطانيا وفرنسافي صراعاتهما الخفية والعلنية حول مستقبل تطبيق اتفاقية سايكس – بيكو ولذلك لم يوفق فيصلفي اقناع الحلفاء بمطالب في تأسيسالحكومة العربية فعاد في

أبريل ١٩١٩ الى سوريا محاولاالتوفيق بين مطالب العرب القومية في المستقبل والوحدة وميوله نحو الاعتدال لإنقاذمايمكنإنقاذه من هذه المطالب وموقف كل من حكومتي فرنسا وبريطانيا، إزاء ذلك وافق فيصل على مقترح تقدم به حزب الاستقلال بتشكيل مؤتمر وطني يمثل الشعبالسوري ويختار اعضاؤه عن طريق الانتخابات ٠

وبالفعل جرت انتخابات عاجلة لهذا الغرض وانعقد المؤتمر بدمشق في السابع من يونيه ١٩١٩ وعرف بالمؤتمر السوري العام ، وقداتخذ عدة قرارات هي:

اولاً : الاعتراف باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية كدولة ذات سيادة وتنصيب الأمير فيصلملكا عليها ٠

ثانيا:رفض المعاهدات السرية بما فيها اتفاقية سايكس –بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يرميالى تجزئة سوريا او كل وعد يرمي الى تمكين الصهيونية في فلسطين مع ضمانة لليهودبحقوقهم العامة في البلاد.

ثالثا:رفض الوصاية السياسية التي يتضمنها نظام الانتداب المقترح وقبول المعونة الأجنبيةلمدة محدودة بشرط عدم تعارضها مع الاستقلال والوحدة وتفضيل المعونة الأمريكية فان لمتكن فمعونة بريطانيا ٠

رابعا: رفض الاستعانة بفرنسا ورفض ماتدعيه من حقوق ومصالح في انتدابها على أي جزءمن سوريا ٠

خامسا : تكوين حكومة نيابية مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق الأقليات وتأمينالمساواة بين كل المواطنين مع احترام الوضع الخاص بلبنان ٠

رأت فرنسا في مقررات المؤتمر السوري العام ما يهدد مطامعها في الصميم فاشتدت حملتهاعلى بريطانيا مما دفع الأخيرة الى التعجيل في حسم خالفاتها معها فاسفر اتفاق لويد جورجكليمنصو في الخامس عشر من سبتمبر ١٩١٩ وبموجبه تم إجلاء القوات البريطانية منغرب سوريا وابدالها بقوات فرنسية واحتفظت القوات العربية بالمنطقة الداخلية منسوريا من العقبة الى حلب ، على ان تبقى فلسطين وشرقي الأردن تحت الاحتلال البريطانيوعدم المطالبة بإدخال ولايةالموصل ضمن الدولة السورية ، وقد مهدت هذه الاجراءات السبيل سياسيا لقرارات فرضالانتداب على المشرق العربي بعدئذ وبدا وكأن بريطانيا قد اطلقت يد فرنسا في سوريا وتخلتعن وعودها في اقامة حكومة عربية مستقلة فيها ٠

يعد تلك التطورات التي حدثت إثر اتفاقية لويد جورج – كليمنصو توصل فرنسا (الى اتفاق خاص يقضي باحتلال فرنسا للبنان والسواحل الغربية شمالاًالى الاسكندرونة على

ان تولى الحكومة العربية جهدها للتعاون مع فرنسا في المجالات العسكريةوالفنية والادارية شريطة اعتراف فرنسا بدولة سوريا مستقلة ضمن حدود يعترف بها فيمؤتمر الصلح ٠

اثار اتفاق فيصل الجديد هذا مع فرنسا ردود فعل وطنية عنيفة لاسيما بعد ان عينت الأخيرةالجنرال غورو مندوبا ساميا وقائدا عاما في الشرق مدعوما بقوات فرنسية كبيرة ولذا كاناستقبال فيصل عند عودته الى دمشق في منتصف يناير ١٩٢٠ متسما بالبرود والريبةوالشكوك رغم المحاولات لتقديم التبريرات ، هذا وقد قامت تظاهرات شعبية في البلادتعلن اسنادها للوحدة والاستقلال كما وقعت مصادمات بين متظاهرين والفرنسيين مما اضطرفيصل اخيرا الى الموافقة على اقتراح مستشارية وأصدقائه على ضرورة وضع الحلفاء امامالأمر الواقع ٠

وعلى هذا الأساس اجتمع اعضاء المؤتمر العربي السوري العام بدمشق للمرة الثانية فيالسادس من مارس ١٩٢٠ وحضر فيصل واركان حكومته جلسة الافتتاح والقى خطابا استعرضفيه أبعاد القضية العربية وحق العرب بالاستقلال تقديرا لتضحياتهم وطلب من اعضاء المؤتمراقرار شكل الدولة ووضع الدستور والى ضرورة التضامن مع العراق وقد استمر اعمال المؤتمريومي ٧-٨ مارس برئاسة هاشم الأتاسي ،واتخذ قرارات ابرزها المناداة بفيصل ملكا على سورياواستقلال سوريا التام بحدودها الطبيعية واعلان حق العراق بالاستقلال مع ايجاد اتحاد سياسيواقتصادي بينهما فضال عن مقررات اخرى مماثلة تقريبا لمقررات المؤتمر االولقوبل اعالن استقالل سوريا بحماسة وطنية في جميع انحاء سوريا والعراق لكنة اثار بنفسالوقت استياء كل من بريطانيا وفرنسا ، وقد اتجهت فرنسا الى تعميق بذور الشقاق بين سكان سوريا ولبنانكوسيلة لتعزيز مصالحها ومركزها في البلدين ، كما عملت كل من فرنسا وبريطانيا على تسوية المسائل المتعلقة بينهما نهائيا ففي ٢٦ مايو١٩٢٠ قررالمجلس الأعلى للحلفاء في سان ريمو وعن طريق مجلس عصبة الأمم تسليم بريطانيا الانتدابعلى فلسطين والعراق وخص فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان وبذلك تكون اتفاقية سايكس-بيكو قد دخلت في طور التنفيذ ٠

نظام الانتداب

ظهر هذا النظام بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عندما وضعت المستعمرات الألمانية الأفريقية السابقة تحت وصاية عصبة الأمم ، وفلسفة ذلك المبدأ القائل بأن " رفاهية مثل هذه الشعوب ورقيها أمانة فى عنق المدنية " ، ونظام الانتداب هو حل وسط عاجز خطر بين مثالية ويلسون ، ممثلة فى تقرير المصير والوصاية من ناحية ، وبين

مطامح دعاة التوسع ممثلة فى الاستعباد السياسى والاستغلال الاقتصادى من ناحية أخرى ، والمفروض فى مبدأ " الوصاية " أن يكون فى مغزاه وأسلوبه أكثر إنسانية من الاستعمار ، وإذا رجعنا إلى مؤتمر برلين عام ١٨٩٠ ، وإلى معاهدة فرساى ، وميثاق عصبة الأمم ، ونظام وصاية منظمة الأمم المتحدة فيما بعد ، فإننا نرى أن كل واحد من هذه الاتفاقات الدولية قد تضمن نصوصاً عن " حماية وصيانة " شعوب المستعمرات .

وكان على عصبة الأمم أن تقتلع الاستعمار من أساسه وتحل محله ، طالما أنشئت للقيمة الإنسانية ، وتم فرض حكم الانتداب فى الشرق العربى ، فأصبح العراق تحت الانتداب البريطانى بعد إتفاق بريطانيا مع فرنسا فى سان ريمو فى إيطاليا فى ٢٥ أبريل ١٩٢٠ ، وأسس المستر ونستون تشرشل إمارة غريبة التكوين فى شرق الأردن ، شرق نهر الأردن ، وصارت تحت الانتداب البريطانى ، وكذلك صارت سوريا الداخلية ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، وحيث أن سوريا أعلنت رفضها لمقررات سان ريمو وردت على ذلك بإعلان فيصل ملكاً عليها ، حيث فرضت عليه حرباً غير متكافئة مع فرنسا وهزمت قوات فيصل فى معركة ميسلون فى ٢٤ يونيو ١٩٢٠ ، فشدت أنظار أهل العراق لأن يثور هو الآخر ضد هذا الاستعمار المستتر تحت قناع (الانتداب) ، فكانت ثورة العراق الكبرى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٠، كما خضعت فلسطين للانتداب البريطانى الذى أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم فى ٦ يوليه ١٩٢١ وصودق عليه فى ٢٤ يوليه ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ ، وكانت بريطانيا قد قامت بتحقيق وطن قومى لليهود منذ عام ١٩١٧ ، وقوبل هذا بمعارضة إجماعية من العرب والفلسطينيين الذين قاموا بثورتهم فى القدس والتى على أثرها أرسلت لجنة التحقيق العسكرية الأمريكية " لجنة كنج – كراين " وأعدت تقريرها عن الأحداث فى ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ، وقد لعب التطور السريع للمشروع الصهيونى تحت رعاية الانتداب البريطانى دوراً مهماً فى سرعة تطور وعى قومى عربى فلسطينى خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، إذ كانت معارضة الاستيطان الصهيونى المبكر واضحة جداً فى الصحافة المحلية ومن خلال النواب البرلمانيين العرب خلال العقد الأخير من الحكم العثمانى ، وفيما بعد وبعد معركة ميسلون بدأت المعارضة تأخذ بوضوح شكل القومية العربية الفلسطينية المتميزة التى استجابت لمطالب الصهاينة بالأرض كوطن لليهود باعتبار نفس الأرض بمثابة حق جماعى لسكانها العرب بحكم المولد ، ولكن البرنامج الصهيونى للحصول على الأراضى من خلال شراء العقارات عجل بتطور الوعى القومى بين العرب الفلسطينيين ، ولم تسلم من هذه التقسيمات المفروضة والسيطرة سوى شبه الجزيرة العربية ، أما باقى العالم

العربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى باستثناء شبه الجزيرة العربية فقد خضع لسيطرة الدول الكبرى بالقوة مما أدى إلى قيام الكثير من الثورات العربية.

مما لا شك فيه أن الدول المتحالفة اعتُبرت دولاً منتدبة من العصبة لإدارة الأملاك التى ضمت إليها خاصة أراضى الألمان والأتراك ، وألتزمت أن تقدم فى فترات محددة حساباً عن قوامتها إلى لجنة خاصة من لجان عصبة الأمم .

والواقع أن الحلفاء اتخذوا من هذا النظام الجديد ستاراً ، لإخفاء مطامعهم الاستعمارية القديمة وصنف الانتداب تحت أنماط ثلاثة رتبت تبعاً لمرحلة رقى السكان ، ودرجة حضارتهم ، فوضع القسم الأول : الأقطار العربية التى تتألف منها بعض أجزاء الإمبراطورية العثمانية القديمة ، وحددت وظيفة الدولة المنتدبة بأن تقدم المشورة والمساعدات الإدارية للدولة من أن تدير شئونها بنفسها ، وأن يكون لرغبات الشعب الاعتبار الأول فى اختيار الدولة المنتدبة ، والحقيقة أن بريطانيا وفرنسا لن تكونا أمينتين فى تنفيذهما لهذا النظام على الأقطار العربية (كما أن بريطانيا لم تكن كما ذكر عنها عمل الخير للشعوب المملوكة كما سبق الذكر) ، لقد سبق لهاتين الدولتين عقد اتفاق سرى عام ١٩١٦عرف باسم اتفاق سايكس / بيكو قسمتا فيه مناطق نفوذهما بعد الحرب كما سبق ذكره وقد نشب نزاع بينهما .

ومما لا شك فيه أن وعد بلفور لم يكن العامل الأساسى فى إنشاء دولة إسرائيل ، فالسياسات التى استترت وراء هذا الوعد هى التى أرادت خلق إسرائيل ، سواء تقدم هذا الوعد فى التاريخ أم تأخر ، وسواء كان أم لم يكن ، وهنا لنرى ما قالت الكاتبة بربارة توخمان : " أن الانتداب ، لا وعد بلفور ، هو الذى فسح فى القانون العام مجالاً لإعادة إسرائيل فى فلسطين ، إن وعد بلفور كان إعلاناً لسياسة فقط ، وكان بإمكان كل وزارة بريطانية تالية أن تتجاهله ، أو أن تدع الزمن يمر عليه ، أو أن ترفضه ، ولكن الانتداب (أى إدخال وعد بلفور فى صك الانتداب) كان التعهد الدولى الذى وقعته دول الحلفاء الكبرى التى كانت تعمل باسم عصبة الأمم ثم أكدته فرفعته بذلك ، بعد أن وضعته فى صلب صك الانتداب ، إلى مستوى المعاهدات . أما النوع الثانى من الانتداب شمل الجانب الأكبر من المستعمرات الألمانية فى أفريقيا ، فقد انتدبت بريطانيا لإدارة مستعمرة تنجانيقا ، عدا الولايتين الغربيتين الملاصقتين للكنغو البلجيكى ، حيث وضعت تحت انتداب بلجيكا .

أما أفريقيا الغربية ، فقد وضعت مناطقها تحت الانتداب الإنجليزى والانتداب الفرنسى ، ونص ميثاق الانتداب على أن الدول المنتدبة بهذا النوع من أنواع الانتداب ، عليها أن

تمنع تجارة الرقيق ، والأسلحة فى الأقطار المنتدبة عليها. أما النوع الثالث من الانتداب فقد خصص لإدارة بقية المستعمرات الألمانية فى جنوب أفريقيا ، كما وضعت مستعمرة " كيا " بالصين ، وجزر " مارشال " بالمحيط الهادى تحت الانتداب اليابانى ، على أن تدير الدولة المنتدبة على تلك الأقطار طبقا للقوانين التى تسنها لها ٠

وكان إشراف عصبة الأمم على إدارة الانتداب إشرافاً محدود المدى بحيث يقتصر على تلقى تقارير سنوية ، عن أحوال الأقطار الموضوعة تحت الانتداب ، من الدول المنتدبة ، وأن تقوم عصبة الأمم بتقديم بعض الانتقادات الودية لتلك الدول المنتدبة وليس لها حق إلزامها بأى قرارات تتعلق بأسلوب إدارتها للدولة المنتدبة عليها ٠

ومن الخدمات التى أسدتها عصبة الأمم فى الخمسة عشر عاماً الأولى من حياتها أعمالاً دولية ما كان مستطاعاً تأديتها بدونها ، بحيث كان يصبح من الضرورى خلقها لو لم تكن موجودة بالفعل ، لقد ألف رجال السياسة جو الاستشارات العالمية الذى كان سائداً فى جنيف بعد الحرب ، ونما عمل العصبة ، وامتدت رقعة التعاون الدولى ٠

أيضاً أتاحت اجتماعات العصبة الفرصة لتكوين الصداقات والتأليف بين القلوب ، وتقريب وجهات النظر المتعارضة ، وفى وسط مشاكل الحياة الدولية المعقدة وخلافاتها ، كان شهر سبتمبر الذى تعقد فيه الجمعية العمومية اجتماعاتها السنوية بمثابة الأشهر الحرم ، وكان هذا الشهر أقرب الأمور إلى " هدنة الله " فى العصور الوسطى ، حتى وإن لم يحفل المثاليون اليابانيون المحبون للحرب إلا قليلاً بالعصبة ٠

الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ضد الاستعمار الفرنسى :

مما سبق كانت أنظار كل من بريطانيا وفرنسا موجهة نحو الشرق الأوسط ، ووضعت بريطانيا أنظارها على جنوب العراق وعلى ساحل فلسطين ، أما فرنسا فتطلعت إلى ساحل سوريا وولاية إطنة أما إيطاليا فكانت تطمع فى الاستيلاء على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة ، وقد تنازلت تركيا بموجب معاهدة سيفر على سيادتها على الشعوب غير التركية التى كانت تحكمها واعترفت بالدول الجديدة التى نشأت من الحرب فى مصر والسودان وقبرص وبحر إيجه ، وبالحماية الفرنسية على المغرب وتونس ، وتنازلت من كل حقوقها فى بلاد العرب وسوريا ، وفلسطين والعراق ، وذلك فى المؤتمر الذى عقده الحلفاء فى " سان ريمو " بإيطاليا فى ١٥ مايو ١٩٢٠ ، تقرر وضع العراق وفلسطين بعد ذلك تحت الانتداب البريطانى ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، واضطر فريد باشا إلى أن يقبل فى ١٠ أغسطس بتوقيع معاهدة سيفر بعد أن هدده الحلفاء بإخراج الأتراك

من أوربا كلها إذا ما رفض ، والواقع أن هذه المعاهدة كانت تعنى لو نفذت بحذافيرها ، القضاء على وجود الأتراك القومى أيضاً ، ذلك بأنها لم تقض بسلخ الولايات العربية عن الإمبراطورية العثمانية فحسب ، بل قضت بأن تمنح إزمير والأقسام الداخلية التابعة لها إستقلالاً داخلياً ، وأن تصبح أرمينيا دولة مستقلة ، ووافقت الدولة العثمانية على أن تستولى اليونان على بعض الجزر العثمانية فى بحر إيجة ، وعلى جانب من تراقيا الشرقية ، ويكون حكم دولى خاص لمضيقى الدردنيل والبسفور ، وتحديد القوات العثمانية بما لا يزيد عن خمسين ألف مقاتل ، ويلغى الأسطول العثمانى عدا بعض السفن لمراقبة المصايد ، وأن تسيطر الدول المتحالفة على الموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية ، وفى نفس الوقت تم الاتفاق بين الحلفاء على أن تُعطى قيليقية وكردستان الجنوبية لفرنسا ، وعلى أن يعطى الأناضول الجنوبى حتى منطقة إزمير لإيطاليا ٠

ورغم قيام الثورة العربية عام ١٩١٦ ودور سوريا فيها ، إلا أنها كانت من نصيب فرنسا فى التقسيم الذى تم خلال معاهدة سايكس – بيكو التى وقعت سراً فى نفس العام ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم عرض القضية السورية على مؤتمر الصلح الذى تم فى فرنسا ، وعندما اجتمع مجلس الحلفاء الأعلى فى سان ريمو عام ١٩٢٠ تقرر العمل على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى نظير أن تتخلى عن أطماعها فى العراق لصالح بريطانيا ، مما أدى إلى قيام الثورة فى كل أنحاء سوريا ٠

وعلى أثر إعلان الموقف السورى تقدمت الجيوش الفرنسية فى الأراضى السورية وجرت معركة ميسلون يوم ٢٤ يوليو ١٩٢٠ بين القوات الفرنسية والجيش العربى السورى أسفرت عن انتصار الفرنسيين حيث حداثة الأسلحة والتدريبات ثم دخولهم دمشق ووقوع سوريا تحت الانتداب الفرنسى ، وقسمت سوريا بقصد تفتيتها إلى أربع دويلات هى : (دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولة العلويين ، ودولة جبل الدروز) ٠

كان لقرار الانتداب وقعه الشديد على الوطنيين السوريين فانطلقت الجماهير الغاضبة معلنة اضرابها وطالبت الحكومة باتخاذ الاجراءات لحماية استقلال البلاد فاستقالت حكومة الركابي وتولى هاشم الأتاسي مهام الحكومةالجديدة في الثالث من مايو ١٩٢٠ التي رفضت فكرة الانتداب معتبرة اياه تحديا لمشاعر الوطنية السورية كما اصدرت قرارا بتطبيق التجنيد الإلزامي وقامت بالتعاون مع المنظمات الوطنية بإعلان تعبئة واعداد الشعب كإجراءات احترازية للدفاع عن الوطن. رفضت فرنسا تلك الاجراءات ووجه الجنرال غورو انذارا شفهيا للحكومة السورية ولوح باستخدام القوة واحتلت القوات الفرنسية محطه رياق ثم قامت بحشد قواتها على جميع الحدود السورية وازاء ذلك

اضطر فيصل الاجتماع مع ممثلي االحزاب السياسية وكبار المسؤولين في حكومته لاتخاذ التدابير الالزمة لمواجهة التهديد الفرنسي وفي الثالث عشر من يوليو اجتمع المؤتمر العربي السوري العام والقى فيه وزير الحربية بيان الحكومة اكد فيهالالتزام بالسلام والمحافظة على الاستقلال والاستعداد للدفاع عن الحقوق الوطنية ٠ الا ان فرنسا ظلت على تعنتها واصرارها فارسل الجنرال غورو في الرابع عشر من يوليو ١٩٢٠ انذاراً رسميا طالب فيه الحكومة السورية بقبول الانتداب الفرنسي والغاء التجنيد الإجباريوتسريح المجندين ومعاقبة رجال المقاومة العربية ووضع سكة الحديد رياق /حلبتحت تصرف الجيش الفرنسي وعلى الرغم من صعوبة الإنذار نفذت الحكومة السورية اربعه بنود من الإنذار منها تسريح الجيش فكان ذلك بمثابة الصدمة للمشاعر الوطنية فقامت تظاهرات شعبية عنيفة طالبت بإقالة الحكومة وتعبئة الجهود للدفاع عن الوطن ٠

امر الجنرال غورو قواته بالزحف على دمشق بحجه ان تفاصيل قبول الإنذار لم تصل اليه في الوقت المحدد للإنذار وهي اربعة ايام وفي ٢٤ يوليو ١٩٢٠ خاضت القوات العربية بقياده وزير الحربية معركه بدت وكأنها مفروضة عليها ودارت رحاها بين قوتين غير متكافئتين لا في العدد والعدة ولا في القوة ولا في الكفاءة وكان ذلك على مقربه من دمشق عرفت بمعركة ميسلون ومع هذا ابلى المقاتلون العرب بلاءً حسنا في القتال واستشهد منهم ثمانمائة مقاتل من بينهم يوسف العظمة وفي اليوم التالي دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق وانسحب فيصل مع اعضاء حكومته الى مكان خارج دمشق وقد حاول فيصل تشكيل حكومة جديدة برئاسة علاء الدين الروبي على امل امكانية تحقيق تفاهم مع الفرنسيين ولكن بدون جدوى واصبح الفيصل في نظر الحكومة فرنسا شخصا غير مرغوب فيه فاعلنوا ان السلطة في سوريا اصبحت في الحكم المنتهية وفي ٢٦ يوليو اجتمع الجنرال غوابيه قائد القوات الفرنسية التي دخلت دمشق مع اعضاء حكومة الروبي التي اصبحت خاضعة لسلطة الانتداب الفرنسي وفرضت عليها غرامة حربية ثقيلة وهكذا فرضت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان وتكون بذلك قد اجهضت اول تجربة عربية في الحكم نادت بالاستقلال والوحدة ٠

<u>الانتداب الفرنسي واثاره في سوريا :</u>

بدأت فرنسا سياستها الانتدابية بأحكام قبضتها على سوريا ولبنان بجو ساده الصبغة العسكرية والعنف فقد انشات سلطة الانتداب العسكرية محكمة عسكرية لمحاكمة رجال المقاومة الوطنية واصدرت على العديد منهم احكاماً بالإعدام واالاعتقال كما جرت حملات

عسكرية شملت مناطق عديدة من سوريا لمطاردة بقايا جيوب المقاومة الوطنية ثم اقدمت على تسريح الجيش العربي ومصادرة سلاحه وجعله قوة محدودة للمحافظة على الأمن الداخلي كما فرضت غرامات حربية على المدن واصبح المندوب السامي الفرنسي يتمتع بسلطات تشريعية وتنفيذية غير محدودة. وانشات سلطات الانتداب ادارات خاصة الحقت بالمندوب الفرنسي نفسه كان غرضها الاشراف على كل مؤسسات البلد وفرضت اللغة الفرنسية كاداة ثقافية اولى في التعليم وجعل الفرنك الفرنسي عملة نقدية للتداول وكما اعتمدت سلطة الانتداب على التعددية العرفية والدينية بغية فرض انتدابها ثم تجزئة سوريا ولبنان الى دويلات ادارية صغيرة وتطبيقا لهذه السياسة اعلن الجنرال غورو منذ الأول من سبتمبر ١٩٢٠ عن قيام دوله لبنان الكبير واختيرت بيروت عاصمة لها ثم قسم سوريا الى عدة مناطق ادارية منفصلة عن بعضها اذ قامت خلال الفترة ما بين سبتمبر ١٩٢٠ ويوليو ١٩٢٢ كل من دولة حلب ودولة دمشق ودولة جبل الدروز ودولة العلويين ٠

وهكذا تركت سياسة الانتداب اثرا سيئا في نفوس الوطنيين لما صاحبتها من تفرقة قائمة على تغليب فئة على اخرى فضلاً عن التدهور والاضطراب في المرافق الاقتصادية وبما يتنافى حتى من روحية صك الانتداب وازاء تنامي شعور الوطني بوطأة التجزئة حاول ويغان المندوب السامي الجديد ان يجري تعديلات في النظام الذى اقامه سلفه فاتخذ في الخامس من ديسمبر ١٩٢٤ قرارا بإلغاء الاتحاد السوري واعلن أن الدولة السورية تتكون من دولتين دمشق وحلب وعين صبحي بركات رئيسا لها يعاونه مجلس وزراء ومجلس تشريعي منتخب ومع ذلك ظلت السلطة بيد سلطة الانتداب وفي الأول من يناير ١٩٢٥ انضمت دولة العلويين الى الدولة السورية عدا لواء الاسكندرونة فقد تم فصله من دولة حلب واعطي له استقلالية مالية وادارية خاصة به على ان يبقى تابعا للدولة السورية وكان ذلك جزء من مخطط المساومات بين الدول الاستعمارية اذ تم الحاق الاسكندرونة فيما بعد الى تركيا ٠

لقد واجهت سياسة فرنسا الانتدابية منذ البداية مقاومة وطنية واسعة عبرت عن نفسها بأساليب عديدة سواء داخل سوريا او خارجها منها التظاهرات الشعبية والحركات المسلحة ومحاولات الاغتيال علاوة على تقديم الاحتجاجات والعرائض في المحافل الدولية وكما امتدت المقاومة الوطنية والدفاع عن البلاد الى خارج سوريا أيضا فعقد عدد من الجمعيات والاحزاب السورية في اواخر أغسطس ١٩٢١ مؤتمرا في جنيف شارك فيه ممثلون عن حزب الاتحاد السوري والاستقلال العربي ومؤتمر فلسطيني ومجلس

الإدارة اللبناني وجمعيات في الولايات المتحدة الامريكية والارجنتين وتشيلي وتداول المؤتمرون بمسالة توحيد الجهود للحصول على الاستقلال وتضمن عملهم عن تشكيل اللجنة السورية الفلسطينية التي جعلت من مصر مقرا لها كما انبثق عن المؤتمر تشكيل دائم مقره جنيف لعرض قضية سوريا على المحافل الدولية لاسيما عصبة الأمم وفي أبريل ١٩٢٥ قامت جماعة من رجال الحركة الوطنية بتأسيس حزب الشعب الذى اكد على استقلال سوريا الطبيعية واطلاق الحريات ومنها حرية الصحافة والاجتماعات فضلا عن دعوته للقيام بإصلاحات في الشؤون الاقتصادية والتربوية ثم اشترك الحزب فى الثورة السورية الكبرى. وبدأت فرنسا فى السيطرة على الجيش والأمن العام والجمارك والشركات ، وتحكمت فى أمور سوريا فأخضعت الأوقاف لسلطتها المباشرة ، وفرضت اللغة الفرنسية فى المحاكم والإدارات ، وأعلنت تجزئة سوريا ولبنان إلى قسمين ، كما قسمت البلاد السورية إلى أربع مناطق هى منطقة سوريا بما فيها دمشق وحلب ، ومنطقة العلويين ، وجبل الدروز ، ومنطقة لبنان ، وحكم البلاد مفوض سام فرنسى ، ونتيجة لهذه الإجراءات قام الوطنيون السوريون بثورات عارمة طالبوا فيها باستقلال بلادهم ووحدتها ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد ، وكيان سوريا الإسلامى

وكان من أهم هذه الثورات – الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ والتى نشبت فى جبل الدروز ثم سرعان ما انتشرت فى جميع أنحاء البلاد السورية وجزءاً من لبنان وقد اتخذت هذه الثورة شكل حرب العصابات ضد الفرنسيين ، حيث أراد الحاكم العام الفرنسى فى جبل الدروز أن يتدخل فى العلاقات التى كانت تربط بين الفلاحين وملاك الأرض من كبار الدروز فاجتمعت كلمة الفلاحين والسادة الدروز ضد المستعمر بقيادة الزعيم الوطنى " سلطان الأطرش " ودارت الحرب بين الطرفين وتحرج مركز الفرنسيين فما كان من الحاكم العام القائد " سراى " إلا أن ضرب دمشق بالمدافع فى عام ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، ومع ذلك فإن فرنسا لم تستطع إخماد نيران الثورة إلا بعد انقضاء عامين على نشوبها ، وبعد أن غادر سلطان الأطرش البلاد إلى الأردن ٠

وقد انحصرت مطالبها فى إنهاء الانتداب الفرنسى وإعلان الاستقلال التام وتشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد ، وإنهاء الحكم العسكرى ، ولكن استمر الاحتلال الفرنسى لسوريا حتى الحرب العالمية الثانية ٠

وقد أرجع بعض المؤرخين أسباب هذه الثورة إلى :

١- رفض المندوب السامى الفرنسى إقامة أحزاب فى سوريا ٠

٢- عنف الفرنسيين مع الزعماء السوريين ٠

٣- تأثر السوريين بالحركات التحررية التى ظهرت فى كل من مصر والعراق ٠

٤- بروز دور العديد من الشخصيات الهامة مثل فارس الخورى وجميل مردم وغيرهما ممن اقترن اسمهم بتاريخ سوريا الحديث وبحركة الكفاح الوطنى فى سوريا ولبنان ٠

كانت سياسة الانتداب الفرنسي قد اساءت الى الشعب العربي بشكل واضح من خلال الاجراءاتالتي اتبعها الحكام الفرنسيون في سوريا ومنهم المندوب السامي ساراي الذي اتخذ موقفامتشددا ازاء الوطنيين وفي الخامس والعشرين من يونيه ١٩٢٥ قدم ممثو سكان جبلالدروز مذكرة الى الجنرال ساراي باحترام حرية السكان وسيادة القانونواستبدال الحاكم الفرنسي لديهم بحاكم اخروحدث ان تعرض احد الحكام الفرنسيين في جبل الدروز للاعتداء فعمل الجنرال الفرنسيلالنتقام من سكان الجبل فاحتجز عددا من ممثلي الدروز ولكن السلطان الاطرش استطاعالهرب من قبضتهم واخذ بتحشيد وتعبئة القوة الوطنية الناقمة على هذا الوضع بغية الالتفاف حولهوبدأت بوادر الثورة باقتحام مركز البعثة الفرنسية واحراقه ثم الاستيلاء علىمدينة السويداء وفرض الحصار على قلعتها وفي معركة المزرعة تمكن الثوار من دحر القواتالفرنسية واخذت الثورة تتابع لتشمل مناطق اخرى من البلاد حتى ، وفي اواخر يوليو ١٩٢٥ اتصل زعمائها بالقوى الوطنية الاخرى لاسيماحزب الشعب في دمشق وتكلل الامرباتفاق العديد من الوطنيين على التضامن وتضافرالجهود وعقدوا اجتماعا وطنيا في دمشق تعاهدوا فيه على ميثاق وطني يقضي بتهيئة القوىالوطنية للاشتراك بالثورة وتوحيد الصفوف تحت راية الثورة الوطنية وجلاء الفرنسيين عنجميع الاراضي السورية فضلا عن تشكيل وفد للاتصال بثوار جبل الدروز وتكليف اخرين للقيامبترتيبات الثورة وتأليف لجنة لقيادة الثورة واخيرا تجسيد قيادة هذة الثورة بسلطان الاطرشوصدر اول منشور للثوار في الثالث والعشرين من أغسطس ١٩٢٥ يحمل لقب القائد العام للثورةالسورية الكبرى تضمن المنشور امور اساسيه منها دعوة السوريين الى حمل السلاح واعتبارالقتال بمثابة حرب مقدسة والتأكيد على وحدة البلاد وقيام الحكومة الشعبية

غرضها وضعدستور للبلاد وجلاء القوات الفرنسية المحتلة وتأليف جيش محلي لحفظ الأمن وقد قامتالسلطات الفرنسية اثر ذلك بشن حملة اعتقالات قاسية وعنيفة على القوى الوطنية فاعتقلتعدد منهم ونفتهم الى مدينة الحسكة والتحق من نجا منهم الى ثوار جبل الدروز ٠

وسعى الثوار من نطاق عملهم فاشتبكوا مع القوات الفرنسية بمعارك عنفيه في مدن الغوطةودمشق وغيرها وفي أكتوبر ١٩٢٥ اندلعت الثورة في حماه وقد تكبدت القوات الفرنسيةافدح الخسائر في صفوفها ولكن عدم تكافؤ القوتين فضلاً عن استخدام القوات الفرنسية اساليبالقمع وقصف المدن السورية بالقنابل ورغم أن خسائر السوريين كبيرة في الارواح والاموالوالممتلكات الا انها عززت الثقة بينهم واوجدت شعور بالتضامن الوطني ٠ حاولت حكومة فرنسا التي اقلقها استمرار الثورة تلجأ الى تغيير اساليب السياسة ازاءخسائرها وسمعتها الدولية فعملت على تغيير المندوب السامي الذي اتبع الحنكة السياسية فيمحاولة إطفاء بريق الثورة ومن ثم احداث الانقسامات بين قادتها فحاول الدخولفي مفاوضات وحوار مع القوة الوطنية داخل سوريا وخارجها وفي الوقت نفسه عمل علىكسب الوقت بغرض اعطاء فرنسا الفرصة واعادة النظر بقواتها العسكرية وتعزيزها كإجراءأخير لاحتواء الثورة وإجهاضها. حاولت فرنسا بمساعيها الاخيرة احتواء الثورة الوطنية السورية باجراء بعض التغييرات علىحكمها الانتدابي المباشر وذلك بإضفاء نوع من الصبغة الادارية والمدنية عليه واختارت لهذاالغرض الجنرال بونسو الذي وصل الى سوريا في الرابع عشر من أغسطس ١٩٢٦ كمندوب ساميجديد وقد اعلن حال وصوله عن نوايا بدراسة الموقف بشكل واضح ودقيق ٠

وكان من أثر الوحشية التى بدت من فرنسا فى معاملتها للسوريين أن ثار الشعور فى الأوساط العربية والقومية خاصة بعد ضرب دمشق بالقنابل ، مما دعا لجنة الانتداب فى عصبة الأمم إلى أن تلقى باللائمة على فرنسا وسارعت باستدعاء الحاكم العسكرى وعمدت إلى تعيين حكام مدنيين سياسيين بدلاً من العسكريين علهم يهدئون من ثائرة الشعب ويمهدون إلى إقامة حكم دستورى فى البلاد ، وكان التغيير يعنى الاعتذار عن تلك

الآلاف من القتلى والجرحى وعن الخسائر فى العقارات والمتاجر ٠ ونظراً لضعف إمكانات الثوار واستنزاف مواردهم اضطروا إلى توقف ثورتهم فى عام ١٩٢٧ ٠

وعلى كل حال فقد أرغمت الثورة فرنسا على تغيير سياستها تجاه السوريين فألغت الأحكام العرفية ، واضطرت سلطات الانتداب أن تعد على لسان المفوض السامى الجديد هنرى جوفنيل الذى حل محل الجنرال سراى بإجراء انتخابات حرة فى كل من سوريا ولبنان لوضع دستور لكل من البلدين ، وتم فى فبراير ١٩٢٨ تعيين حكومة سورية مؤقتة ، قامت بإجراء انتخابات لتأليف " الجمعية التأسيسية السورية ، وقد فاز فى هذه الانتخابات عدد كبير من أعضاء " الكتلة الوطنية " المعارضة للانتداب. عملت الحكومة السورية المؤقتة على وضع دستور للبلاد ، غير أن الجمعية التأسيسية صمتت فى دستورها على أن توحد أجزاء سوريا وأن تتألف وحدة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وحقوق أخرى جعلت مركز المندوب السامى الفرنسى ومهمة الدولة المنتدبة أمراً غير ذى موضوع ، ولذلك أوقف المندوب السامى الجمعية التأسيسية وأصدر فى عام ١٩٣٠ دستوراً خلا من جميع ما تمسكت به الجمعية التأسيسية ، وعادت الاضطرابات فى البلاد من جديد بعد عامين فأوقفت فرنسا العمل بالدستور إلى عام ١٩٣٦. اكفهر جو السياسة الدولية فى أوربا على أثر تحدى إيطاليا الفاشية لبريطانيا ولعصبة الأمم وقيام موسولينى بحملته ضد أثيوبيا ، فقامت الاضطرابات فى مصر عام ١٩٣٥ – ١٩٣٦ وانتهت بتأليف " الجبهة الوطنية المصرية وعقد محالفة عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ، وفى فلسطين تجددت الاضطرابات وقامت ثورتها الكبرى ، وفى بلاد المشرق العربى حيث تضامن الزعماء السوريون واللبنانيون على أساس احترام حق لبنان فى استقلاله وسلامة حدوده ٠

معاهدة ١٩٣٦ :

اضطرت فرنسا أن تستجيب لمطالب الوطنيين فنظمت علاقاتها مع سوريا ولبنان على أساس معاهدتين تربطهما بفرنسا التى اعترفت باستقلال الدولتين سوريا ولبنان ٠

تمت المفاوضات لعقد هذه المعاهدة فى باريس فى سبتمبر ١٩٣٦ تتمتع فيها سوريا باستقلالها بعد مضى ثلاث سنوات من إقرار المعاهدة ، وتعمل فرنسا على تيسير قبول سوريا فى عصبة الأمم ، كما نص فيها على إعادة إقليمى العلويين وجبل الدروز إلى الجمهورية السورية ، بشرط أن ترتبط سوريا مع فرنسا بمعاهدة عسكرية دفاعية تحتفظ فيها فرنسا ببعض القواعد العسكرية ، وتقدم سوريا لفرنسا فى وقت الحرب جميع التسهيلات اللازمة ٠

وعلى هذا الأساس تفاوض المندوب السامى الفرنسى " ده مارتل " مع الرئيس اللبنانى وعقد معه معاهدة مماثلة ٠ يضاف إلى ذلك أن تركيا لم تكن لترضى عن قيام دولة مستقلة لسوريا تضم إليها ميناء إسكندرونة ذا الأهمية الكبرى بالنسبة لأنقرة وجنوب الأناضول ، ولما كانت فرنسا تعتبر صداقة تركيا فى المكانة الأولى من الأهمية ما دامت أوربا مهددة بقيام حرب عالمية جديدة ، فإن فرنسا سارعت بتقديم عربون لهذه الصداقة ، وذلك أنها فى يوليو ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية نزلت لتركيا عن " أسكندرونة من تلقاء نفسها ومن غير أن تستشير سوريا وبلا أدنى مراعاة للمادة الرابعة من وثيقة الانتداب التى تقول " أن على الدولة المنتدبة أن تحافظ على كيان سوريا ولبنان وألا تفرط فى أى جزء من أراضيها للغير سواء كان ذلك بالتنازل أو بالتأجير أم بأية طريقة أخرى " وكانت حجة فرنسا فى ذلك أن ٤٠ % من سكان المنطقة من الأتراك وأن باقى السكان خليط من العرب وغيرهم ، وتناست أن أسكندرونة داخلة جغرافياً وسياسياً فى حدود سوريا الشمالية ، وأنها آلت إليها منذ عام ١٩١٨ على إثر انهزام تركيا ، وأن ميناءها من أهم موانى سوريا على البحر المتوسط ولا غنى لها عنه ، وقد عز على سوريا أن يقتطع من جسمها هذا الميناء عنوة ، وأن تخل فرنسا بعهدها الذى قطعته فى معاهدة ١٩٣٦ فزاد حنقها على فرنسا ٠

سوريا والحرب العالمية الثانية :

فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ دخلت فرنسا الحرب إلى جانب الحلفاء فتعطلت كل الجهود الهادفة إلى الاستقلال السورى وتم اخضاع سوريا إلى السلطة الفرنسية العسكرية ، وأمر المفوض السامى بحل المجلس النيابى السورى كما فعل ذلك فى لبنان ، وعلى أثر انهيار فرنسا ، وقيام حكومة فيشى ، أصبح الجنرال دانتز مفوضاً سامياً فى سوريا ولبنان فقام فور وصوله بإصدار قرار ألغى به مجلس المديرين المعين من قبل المندوب السامى السابق وعين وزارة سورية جديدة وبذلك بدأت المقاومة فى كل من سوريا ولبنان تتبع أسلوباً منظماً بدعم من البريطانيين الذين ضرب أسطولهم الحصار حول الشواطئ السورية ، وبعد شهور دخلت الجيوش البريطانية ترافقها قوات فرنسا الحرة لبنان وسوريا ، ولم يعد أمام الجنرال دانتز من سبيل سوى التوقيع على اتفاقية الهدنة المعقودة فى عكا فى ١٥ يونية ١٩٤١ فرحلت قوات فيشى عن سوريا وحلت محلها قوات سوريا الحرة. أصبح الجنرال كاترو مندوباً مفوضاً عاماً لفرنسا الحرة فى سوريا ولبنان ، وكان قد سبق إعلان استقلال البلدين فى ٨ يونية ١٩٤١ وعين الشيخ تاج

رئيساً للجمهورية السورية ، ولكن السلطة الفعلية بقيت فى يد المفوض السامى الفرنسى أى أنه استقلال صورى ٠

وفى ١٩٤٣ جرت انتخابات جديدة تمهيداً للانتقال بالبلاد إلى مرحلة الاستقلال ، وحدث ذلك أيضاً فى لبنان ، ثم سعت فرنسا الحرة إلى حمل السوريين على قبول معاهدة تتيح للفرنسيين امتيازات الدولة صاحبة الانتداب على سوريا ، ولكن الشعب السورى رفض الارتباط بمثل هذه المعاهدة ، وقام بثورته فى عام ١٩٤٥ ، مما أدى إلى قيام بريطانيا بإقناع فرنسا بإجراء انتخابات فى سوريا ، وأجريت فعلاً الانتخابات وفاز الوطنيون بمعظم المقاعد وانتخب شكرى القوتلى رئيساً للجمهورية السورية فى نفس العام ، وفى الأمم المتحدة وافقت أغلبية الدول الأعضاء على انسحاب القوات الفرنسية والإنجليزية من سوريا ولبنان فتم الجلاء فى ١٧ أبريل ١٩٤٦ ، وذلك أصبحت سوريا دولة مستقلة ، ووقعت على ميثاق الجامعة العربية فى عام ١٩٤٥ ، كما انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة ، وبدأت البلاد مرحلة جديدة من تاريخها القومى ٠

الإرهاب الصهيونى لسوريا ولبنان :

بعد سقوط بغداد فى منتصف أبريل بادر شارون وأعوانه إلى دفع واشنطون باتجاه استهداف دمشق ، فى ١٦ أبريل ، وتحدثت الواشنطون بوست عن أن إسرائيل دائبة على صب الزيت على نار الحملة ضد سوريا عن طريق تزويد الولايات المتحدة بتقارير استخبارية عن تحركات الرئيس السورى بشار الأسد ، ثمة قادة من اللوبى أطلقوا الكلام نفسه بعد سقوط بغداد ، أعلن ولفوفيتز أنه لابد من تغيير النظام فى سوريا ، وقال بيرل لأحد الصحافيين " إننا نستطيع إيصال رسالة قصيرة ، رسالة من كلمتين (إلى كل من النظم المعادية الأخرى فى الشرق الأوسط) : إنك التالى ، كما نشر زيف تشافيتز مقال فى النيويورك ديلى نيوز بعنوان لابد أيضا من تغيير سوريا الراعية للإرهاب ٠

وفى البرلمان كان عضو الكونجرس الديمقراطى النيويوركى " إليوت إنفل " قد أعاد إحياء قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان فى ١٨ أبريل ، تضمن القانون تهديدا بفرض عقوبات على سوريا إذا لم تنسحب من لبنان ، ولم تتخل عن أسلحة الدمار الشامل ، ولم تتوقف عن دعم الإرهاب ، كما تضمن دعوة إلى سوريا ولبنان باتخاذ خطوات ملموسة على طريق السلام مع إسرائيل ، حظى هذا التشريع بتأييد قوى من جانب اللوبى – لا سيما " الإيباك " وأن هذا التشريع المعادى لسوريا أقر بأكثرية ساحقة (٣٨٩ صوتا مقابل ٤ أصوات فى مجلس النواب ، ٨٩ صوتا مقابل ٤ أصوات فى مجلس الشيوخ) ووقعه بوش ليصبح نافذا فى ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣ ٠

بعد توقيع بوش على القانون الجديد أكد أنه سيكون بطيئا فى تطبيقه ، أن تردد بوش قابل للفهم ، أولا : ظلت الحكومة السورية تزود الولايات المتحدة بمعلومات استخبارية مهمة عن القاعدة منذ ١١ سبتمبر وسبق لها أيضا أن نبهت واشنطون إلى هجوم إرهابى مخطط فى الخليج ، كذلك كانت سوريا قد مكنت محققى" السى آى إيه" من الوصول إلى محمد زمار المسئول المزعوم عن تجنيد بعض مختطفى ١١ سبتمبر كان من شأن استهداف نظام الأسد أن يعرض جملة هذه الارتباطات القيمة للخطر ، وصولا إلى تقويض الحرب على الإرهاب ٠

ثانيا : لم تكن سوريا على علاقات سيئة مع واشنطون قبل حرب العراق ولم تشكل تهديدا للولايات المتحدة ، كان من شأن التشدد مع سوريا أن يجعل الولايات المتحدة تبدو دولة متعطشة لإنزال الضربات بالدول العربية ٠

ثالثا : كان من شأن وضع سوريا على قائمة الأهداف الأمريكية أن يمنح دمشق حافزا قويا على إثارة المتاعب فى العراق،وهذا يساعد من يريد الضغط على سوريا تأجيل الأمر إلى ما بعد الانتهاء من العراق٠

ومع ذلك فإن الكونجرس أصر على توجيه الأنظار نحو سوريا استجابة فى المقام الأول لضغوط الرسميين الإسرائيليين والجماعات الموالية لإسرائيل الشبيهة بالآيباك ، ولولا اللوبى لما ظهر أى قانون محاسبة لسوريا إلى الوجود ولبقيت السياسة الأمريكية تجاه دمشق أكثر توافقا مع المصالح الأمريكية القومية ٠

تعرضت مدن لبنان وقراه لعدوان إسرائيلى متواصل منذ ١٩٦٧ بسبب انطلاق المقاومة الفلسطينية من أراضيه ، وصار لبنان ساحة لتصفية زعماء المقاومة ، بل صارت المقاومة إحدى أطراف الصراع الذى تحول إلى حرب أهلية طاحنة استمرت حوالى ١٥ عاما متصلة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٩ وهوالعام الذى رسمت فيه اتفاقية الطائف صيغة لبنان الجديد لجمع شتاته واستئناف مسيرته ، رأت إسرائيل إنهاء المواجهات مع الفلسطينيين جنوب لبنان ١٩٧٨ وذلك عن طريق احتلال إسرائيل لجنوب لبنان ثم قررت تأمين حدودها مع لبنان بإنشاء منطقة عازلة فى الجنوب أطلقت عليها المنطقة الآمنة وجلبت إليها عناصر من العملاء من الجيش اللبنانى يقومون بدور المرتزقة للدفاع عن إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية ٠

فى عام ١٩٨١ وقعت مصادمات عنيفة بين المقاومة وإسرائيل وظهرت فيها القوة الفلسطينية الأمر الذى اضطر الولايات المتحدة إلى السعى بعقد اتفاق بين الطرفين بمساندة السعودية ، وفى عام ١٩٨٢ قررت إسرائيل تصفية المقاومة والقضية

الفلسطينية فأقدمت على غزو بيروت فى يونيو ولم تغادرها إلا بعد ضمان رحيل المقاومة نهائيا خارج المنطقة واستقرار قيادتها فى تونس وتحولت المقاومة من الشكل المسلح إلى النضال السياسى لفقدانها المتطلبات العسكرية والاستراتيجية للنضال ، بل وضعت قيود على المقاومة فى تونس بل وتصفية بعض أهم قياداتها كما حدث عندما اغتال الموساد"أبا جهاد" عام١٩٨٥ مع

غزو إسرائيل لبيروت عام ١٩٨٢ تشكل حزب الله لمقاومة هذا الغزو ، وأصبحت سوريا طرفا فى الصراع تسعى إلى حث إسرائيل أو إرغامها على الانسحاب ، وأصبح الحزب أداة للمتاعب والتبعية وعبء على لبنان ، ولكن مخططات إسرائيل بفرض السلام دون مقابل إقليمى على سوريا ولبنان جعل حزب الله هو الورقة الوحيدة التى تؤرق إسرائيل خاصة وأن الحزب يهاجم أهدافا عسكرية إسرائيلية وعميلة داخل الأراضى اللبنانية ، ويقوم بالرد على تجمعات إسرائيل السكانية كلما قصفت إسرائيل تجمعات السكان فى الجنوب .

تتجه شروط إسرائيل فيما يتعلق بالسلام نحو التشدد لا العكس ، والذى طرح فى عام ١٩٩٣ هو الانسحاب الإسرائيلى من الجولان لابد أن يكون مقرونا بشروط ملزمة حول مكان مرابطة القوات السورية مستقبلا وبشروط تتعلق بالوجود العسكرى السورى فى لبنان ، معنى ذلك أن إسرائيل تتدخل فى شأن توزيع القوات المسلحة العربية ، ومن هذه الوجهة فإنها تفرض قيودا على السيادة العربية ، بل وتطمع فى أن تظل هذه القيود إلى الأبد ، أى من دون أجل زمنى لها ، عملا بما ورد فى المعاهدة المصرية – الإسرائيلية فى هذا الصدد ، وعلى الأقل أن تكون هذه القيود غير قابلة للتعديل من دون موافقة إسرائيل ، أى أن تظل القوات المسلحة والأمن العربى عموما رهن مشيئة الإرادة الإسرائيلية وحدها .

جاء صدور القرار ١٧٠١ فى ١٢ أغسطس ٢٠٠٦ بعكس الانتكاسة التى أصابت الجيش الإسرائيلى على مسرح العمليات العسكرية سواء فى الجنوب اللبنانى أو فى العمق الإسرائيلى ، على الرغم من صواريخه ومدافعه ومدرعاته وطائراته وبوارجه البحرية التى أخفقت فى النيل من حزب الله ، وقد كان قرار وقف إطلاق النار فى الوقت الذى أصبح يقينا لدى أمريكا وإسرائيل فى عدم قدرة القوات الإسرائيلية على القضاء على مقاتلى حزب الله ، وأصبح القرار سارى المفعول ابتداء من ١٤ أغسطس ٢٠٠٦ ، ويبدو أن هذا القرار صدر من أجل تعويض عجز القرارين ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (

٢٠٠٦) عن تجريد حزب الله من سلاحه ، حيث طالب القرار بتنفيذ القرار ١٥٥٩ الخاص بنزع سلاح الميلشيات بما فيها سلاح حزب الله ، حيث لم ينص القرار ١٧٠١ صراحة على نزع سلاح حزب الله ٠

الملفت للنظر أنه لأول مرة يشكل هذا القرار اعترافا رسميا ودوليا بحزب الله كتنظيم رسمى ذى قدرات عسكرية رغم أنف الذين صاغوه ، ومن ملامح هذا القرار ما يلى : -

١- الدعوة إلى وقف العمليات العدائية وبسط السيادة اللبنانية على الجنوب اللبنانى وتعزيز القوات الدولية " يونيفل " بنحو ١٥ ألف جندى ٠

٢- سعى القرار ١٧٠١ إلى ترحيل القضايا الجوهرية مثل الإفراج عن الأسرى اللبنانيين والانسحاب من مزارع شبعا وكفر شوبا إلى مرحلة ما بعد وقف العمليات الحربية ، واكتفى القرار بمطالبة الأمين العام للأمم المتحدة (كوفى أنان) تقديم اقتراحات لتطبيق بنود اتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩ و ١٦٨٠ بما فى ذلك نزع سلاح حزب الله وترسيم الحدود الدولية بين لبنان وسوريا والخاص بمزارع شبعا ، وهذا تعمد مقصود يصب فى صالح إسرائيل وليس الحل العادل ٠

٣- لم يتبن القرار انسحاب إسرائيل من مزارع شبعا ووضعها تحت الوصاية الدولية للأمم المتحدة إلى حين ترسيم الحدود السورية اللبنانية ٠

٤- لم ينص القرار على تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله ٠

٥- لم يكن القرار سوى دعوة لوقف القتال – أى هدنة – وليس وقفا دائما ٠

٦- القرار لم يحدد موعدا معينا للانسحاب الإسرائيلى من الجنوب اللبنانى ٠

٧- أكد القرار أهمية وجود منطقة أمنية عازلة بين الخط الأزرق ونهر الليطانى وذلك لمنع تواجد حزب الله فيها ٠

٨- صدر القرار من أجل حماية شمال إسرائيل من صواريخ حزب الله ٠

أنه على لبنان وإسرائيل دعم وقف دائم لإطلاق النار كما تنص الفقرة ٨ من القرار استنادا إلى عدد من المبادئ كالتالى : -

١- الاحترام التام للخط الأزرق من جانب الطرفين ٠

٢- اتخاذ ترتيبات أمنية لمنع استئناف الأعمال القتالية ٠

٣- تنفيذ الأحكام ذات الصلة من اتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩ و١٦٨٠ ٠

٤- منع وجود قوات أجنبية فى لبنان من دون موافقة حكومته ٠

٥- منع إمدادات الأسلحة والمعدات إلى لبنان من دون موافقة حكومته ٠

٦- تزويد الأمم المتحدة بجميع الخرائط المتبقية للألغام الأرضية فى لبنان الموجودة بحوزة إسرائيل ٠

أما قضية مزارع شبعا مطلوب ترسيم الحدود لتحديد ملكيتها أهى سورية أم لبنانية ، وانسحاب إسرائيل منها ووضعها تحت الوصاية الدولية للأمم المتحدة لحين ترسيم الحدود الدولية ، ولكن يبدو أن القرار جاء استجابة للمطلب الإسرائيلى بترحيل مسألة المزارع لمرحلة لاحقة حفظا لماء وجه إسرائيل تعويضا لخسارتها العسكرية أمام حزب الله ٠

الفصل الرابع

اليمن والسعودية والكويت

أولاً : اليمن
صلح دعان باليمن عام ١٩١١ :
ثورة اليمن عام ١٩٤٨ :
ثانياً : السعودية
إعلان قيام المملكة العربية السعودية
ثالثاً : الكويت

أولاً : اليمن

صلح دعان باليمن عام ١٩١١ :

فى يونيو ١٩١٠ عينت الدولة العثمانية محمد على باشا أحد رجال الاتحاديين ، الذى اتبع أسلوباً عنيفاً فى سياسته فى اليمن فأثار ذلك أهل اليمن واشتعلت الثورات والحروب فتم عزل محمد على باشا وتولى ولاية اليمن أحمد عزت باشا الذى تمكن من وضع حد للقضية اليمنية بنجاحه فى عقد " صلح دعان " مع الإمام يحيى حميد الدين ١٩١١ على الشروط التالية :

١ – اعتراف الإمام يحيى حميد الدين بالسيادة العثمانية .

٢ – تقبل الدولة ألا يكون فى البلاد غير المحاكم الشرعية التى يعين الإمام قضاتها .

٣ – تدفع الدولة للإمام يحيى ولرجاله السادة ومشايخ " حاشد " و" بكيل " مرتبات شهرية مقدارها ألفان وخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً .

٤ – يجمع العثمانيون الزكاة ويقدمونها للإمام بعد خصم ٢.٥% بدل الجباية .

٥ – مدة الصلح عشر سنوات .

وقد جاء هذا الصلح نتيجة حتمية للصراع العثمانى اليمنى ، بل أن الإمام اكتسب نتيجة لهذا الاتفاق كثير من الحقوق ، وان قيدت هذه الحقوق بموافقة الحكومة العثمانية والتصديق عليها ، وعلى كل حال فإن " صلح دعان " أحل حالة السلم محل حالة الحرب وعمل الإمام بعد اتمامه على تثبيت نفوذه فى اليمن والقضاء على المنافسين له ، ومن أجل ذلك ، بدأ حملة سياسية واسعة متبعاً فى تطبيقها كافة الأساليب التى تعينه فى هذا السبيل ، ولكن الأساليب التى اتبعها الإمام أدت إلى عزلة اليمن وتأخره .

وفى اليمن حيث الحكم العثمانى ، سارعت بريطانيا بالاتفاق مع الأدريسى فى أبريل ١٩١٥ ، وتوجه أسطولها لمساندة تحركات الأدارسة ضد الأتراك فى المنطقة الساحلية حتى تضمن عدم التعرض لطريقها البحرى إلى الهند ، ولمحطة الفحم الهامة فى عدن ، وللقاعدة البريطانية الحربية هناك ، وعدم سيطرة الأتراك على جزر مدخل البحر الأحمر مثل جزيرة بريم ، وتجدر الإشارة إلى أن القوات العثمانية النظامية التى هاجمت لحج قدرت بنحو ألفين وثلاثمائة جندى معظمهم من الترك والسوريين مقسمة إلى ثلاثة آلايات ، ولما كان العرب هناك يدينون لبريطانيا ويجب عليهم تقديم المساعدات للإنجليز ، فقد ضايق الأدريسى فى عسير انتصار الترك فى لحج لأنه كان يخشى أن يؤدى ذلك إلى

انتصارهم ورفع معنوياتهم فى الجبهة الشمالية فى اليمن حيث يقوم بدوره فى محاربتهم لصالح الإنجليز ٠

الثورة اليمنية عام ١٩٤٨ :

فى صبيحة يوم من فبراير ١٩٤٨ طالع الناس نبأ قيام انقلاب فى البلاد على يد وزير الدولة " عبدالله الوزير " ، وكانت قد ذاعت فى البلاد إشاعة عن وفاة الإمام يحيى وهو فى الثمانين من عمره ومثقل بالأمراض وأن عبدالله الوزير قتل الإمام يحيى واثنين من أبنائه ووزيره العمرى وآخرين ، ثم قام ببعض الاصلاحات فعين وزارة على رأسها أحد أبناء الإمام ، وكان منفياً عن البلاد لتطرف آرائه ، ثم ألف جمعية تشريعية من ستين عضواً ، ثم قام بإبلاغ الدول العربية وبريطانيا وفرنسا وروسيا نبأ إعلانه إماماً وملكاً على اليمن وطلب من هذه الدول الاعتراف به وبحكومته ٠

وكانت الجاليات اليمنية المقيمة فى البلاد العربية والإسلامية كالهند وأندونيسيا وسنغافورة وشرقى أفريقيا تحبذ الانقلاب والثورة على الأوضاع البالية التى عانت منها اليمن منذ العصور الوسطى ، وقد ضمت الجاليات صفوة المثقفين اليمنيين وهم محركى الانقلاب وأقاموا مطبعة فى " عدن " كانت تصدر النشرات التى تدعو إلى الثورة ضد الحاكمين فى بلاد اليمن ٠

أما وريث عرش الإمام يحيى سيف الإسلام أحمد فقد تحرك من مقره فى " تعز " واستمال إليه بعض القبائل المجاورة بصنعاء ضد الثوار فانضموا إليه وسار قاصداً صنعاء واستطاع أن يقهر الثوار وقبض على الإمام الوزير وحاكمه هو وأعوانه ، ونودى بالإمام " أحمد الناصر لدين الله " ملكاً على اليمن وعادت الأمور إلى نصابها ، ولم يسع جامعة الدول العربية إلا أن قبلت الأمر الواقع وأيدت الإمام الجديد وحقه الشرعى فى اعتلاء العرش ٠

قامت حركة ثورية فى عام ١٩٥٥ بزعامة أحد أخوة الإمام وهو سيف الإسلام عبدالله وكان يمثل الإمام فى الأمم المتحدة ، وتحرك الإمام بسرعة فائقة فقضى على الحركة وراح ضحيتها أخو الإمام ومن معه من المتآمرين ٠

ومع قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٨ كان اليمن أول ملب لدعوة التضامن العربى وتأليف اتحاد يجمع بين الدول العربية باسم " الدول العربية المتحدة "

وفى أواخر سبتمبر ١٩٦٢ أعلن نبأ وفاة الإمام ونودى بولى عهده الأمير محمد البدر إماماً بلقب الإمام " محمد المنصور بالله " ، ولكن رئيس أركان حرب الجيش " عبالله السلال " فلم يمهل الإمام الجديد سوى أسبوع واحد وأعلن بعده الثورة على النظام

الإمامى الملكى وناصره الشعب اليمنى ، وعلى أثر هذه الثورة توثقت العلاقات بين مصر واليمن فعقدت بينهما معاهدة بمقتضاها تقوم مصر بمساندة اليمن سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً فدخلت القوات المصرية بأسلحتها المختلفة إلى اليمن وتولت مع اليمنيين محاربة العصابات المسلحة التى تناصرها السعودية والأردن وبعض إمارات جنوب شبه الجزيرة التى حاولت إعادة نظام الإمامية إلى الحكم ٠

ثانياً : السعودية

- إعلان قيام المملكة العربية السعودية

بعد نجاح الملك عبدالعزيز فى توحيد أجزاء مملكته عرض عليه بعض علماء الحجاز مع نخبة من أهالى نجد وبعض مستشارى الملك تحويل اسم المملكة من المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى المملكة العربية السعودية فرحب بذلك وسارعت كثير من دول العالم إلى الاعتراف بالمملكة الجديدة كدولة مستقلة ذات سيادة ، ونجح عبدالعزيز فى السيطرة على وسط الجزيرة العربية ، كما نجح فى التخلص من النفوذ البريطانى ٠، وفى ٣١ مايو ١٩٣٩ أعطى لشركة أرامكو امتازاً جديداً لاستغلال البترول ، ومع مجئ الحرب العالمية الثانية أصبحت السعودية تميل إلى الولايات المتحدة أكثر من غيرها من دول الحلفاء وأصبح البترول عاملاً للتنافس بين أمريكا وبريطانيا فى المنطقة

صارت المملكة فى طريق التقدم وبعد وفاة الملك عبدالعزيز فى ٩ نوفمبر ١٩٥٣ اعتلى عرش المملكة ابنه الأكبر وولى عهده سعود الذى سار على نهج والده حيث نهض بالبلاد فى العديد من المرافق الحيوية ولكن لم يستمر ذلك طويلاً حيث تردت الأوضاع الاقتصادية والسياسية فى المملكة مما جعل مجلس الوزراء يقرر بناء على مشورة العلماء والأمراء أن ينوب الأمير فيصل ولى العهد عن الملك سعود فى كل صلاحياته ثم قرر العلماء والأمراء تنحية الملك سعود عن الحكم والمناداة بفيصل ملكاً شرعياً على البلاد ٠

فى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز خطت المملكة خطوات جادة نحو التقدم فعلى سبيل المثال :

١- عندما استفحلت مشكلة اليمن بين مصر والسعودية بذل الملك فيصل جهوداً لمنع تمزق الصف العربى وعدم إعطاء إسرائيل فرصة لتعميق جذور الخلاف بين البلدان العربية ٠

٢- عندما نشبت حرب يونيو ١٩٦٧ أعلن الملك فيصل وقوفه ضد الاعتداء الإسرائيلى وأنه سيستعمل سلاح البترول فى الوقت المناسب ٠

٣- عندما اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ تزعم القرارات النفطية لدعم المعركة سياسياً واقتصادياً فاعلنت السعودية وقف تصدير البترول عن الدول المساندة لإسرائيل ٠
فى ٢٥ مارس ١٩٧٥ توفى الملك فيصل وتمت البيعة لولى العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز الذى واصل مسيرة البناء فى مجالات التعليم والصحة والرفاهية الاقتصادية ،ودعم القضية الفلسطينية ، ثم تولى بعده الملك فهد بن عبدالعزيز ٠

فى ٨ أكتوبر ١٩٤٠ قامت القوات الجوية الإيطالية بالإغارة على مصافى النفط فى البحرين والسعودية لقطع إمدادات الوقود عن القوات البريطانية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٠

ثالثاً : الكويت

انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأ عهد جديد فى انتاج البترول من الكويت عام ١٩٤٦ ، وفى ١٩٥٣ تم اكتشاف البترول فى المنطقة المحايدة المشتركة بين الكويت والعربية السعودية فزاد انتاج البترول وزادت إيراداته تبعاً لذلك ، وكانت الزيادة فى العائدات بتولى الأمير عبدالله السالم الصباح إمارة الكويت فى أوائل عام ١٩٥٠ ، وكان نصيب الأعمال العامة فى البلاد من نهضة فى التعليم والصحة والتعمير والإنشاءات ما جعل الكويت مثلاً يحتذى به فى سائر إمارات الخليج ، لذلك لم يكن مستغرباً أن تتفق بريطانيا وأمير الكويت فى ١٩ يونيه ١٩٦١ على أن تنزل بريطانيا عن حمايتها للكويت وتعترف له بالاستقلال والسيادة وأن يرتبط الطرفان بمعاهدة تضطلع فيها بريطانيا بالدفاع عن الكويت ضد هجوم أى دولة أخرى ٠

ولكن للأسف ما كاد الكويت يعلن استقلاله حتى بادر عبدالكريم قاسم رئيس حكومة العراق حينذاك بتذكير الكويت بأنه كان قبل الحماية البريطانية جزءاً تابعاً لولاية البصرة ، وأن أمير الكويت لا يعدو أن يكون قائماً بالحكم من قبل بغداد ، وأعقب ذلك تصريح من جانب عبدالكريم قاسم بأنه يعتزم إعادة ضم الكويت إلى العراق ، وحدثت تجمعات عسكرية قرب حدود الكويت الشمالية الشرقية ، وهنا طلب أمير الكويت من بريطانيا صيانة حدود الكويت عملاً بنص المعاهدة المبرمة بينهما ٠

وبعد أن أعلن استقلال الكويت عملت الدول العربية على تهدئة الحالة وإزالة كل أثر لخطر الغزو ، فأعلن رئيس وزراء العراق أنه لن يلجأ إلى القوة فى تنفيذ فكرة الضم ، وبعد ذلك اجتمع مجلس جامعة الدول العربية وقرر قبول الكويت عضواً بالجامعة فى يوليه من ذلك العام ، ثم تمت الموافقة على تأليف قوة عربية حربية مشتركة لمراقبة حدود الكويت ضد العدوان ، وبذلك انتفى السبب الذى من أجله نزلت القوات البريطانية

الكويت ، حيث تسلمت القوات العربية مراكزها من القوات البريطانية التى بدأت تجلو عن الكويت فى سبتمبر ١٩٦١ ، وقد أصدر الأمير دستوراً ديمقراطياً للبلاد فى يناير ١٩٦٣ .

وفى ١٤ مايو ١٩٦٣ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة قبول الكويت عضواً بالأمم المتحدة ، فكانت الكويت الدولة الحادية عشرة بعد المائة فى هذا المجتمع الدولى .

القسم الثالث

العالم العربى المعاصر (الدول الأفريقية)

لفصل الخامس

دولتى المغرب والجزائر

أولاً : المغرب :

أزمة مراكش ١٩٠٦ – ١٩١١ م

الحركة الوطنية في المغرب في منطقة الاحتلال الفرنسي:

مفهوم نظام الحماية :

- **الظروف التي فرضت فيها الحماية على المغرب :**
- **المقاومة المسلحة ودورها في مواجهة نظام الحماية الاستعماري**

يهودالمغربفيخلالالحربالعالميّةالثانية :

النضال المغربى فى سبيل الاستقلال :

الاقتصاد المغربى فى ظل الاستعمار الفرنسى :

ثانياً : الجزائر

الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى :

الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية :

الجزائر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية :

أولاً : المغرب

أزمة مراكش ١٩٠٦ – ١٩١١ م :

اطمأنت فرنسا إلى أن الوفاق الودى بينها وبين إنجلترا ، سوف يطلق يدها ، لإكمال مشروعاتها بضم مراكش إلى أملاكها الأفريقية ، وفاوض " دلكاسيه " وزير خارجية فرنسا دولة أسبانيا بشأن تقسيم مراكش ، حيث قنعت أسبانيا بالاستيلاء على الشريط الساحلى من مراكش الذى يواجه الساحل الأسبانى ، عند جبل طارق ، وهو إقليم الريف كما ضمنت فرنسا عدم معارضة إيطاليا لأطماعها هذه ، ولم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التى كانت تهتم بمراكش ، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها ، وقام الإمبراطور " وليم الثانى William 11 " أثناء رحلته البحرية بالنزول فى ميناء طنجة Tangier فى مارس ١٩٠٥ وألقى خطبة ، خاطب فيها سلطان مراكش ، وأكد له أن ألمانيا تعتبره سلطاناً مستقلاً ثم قال : " وأنى آمل أن تحافظ مراكش فى ظل هذا الاستقلال على سياسة الباب المفتوح ، لجمع الأمم على السواء ، فلا يكون لدولة فيها امتياز على أخرى ، فلا احتكار ولا استعمار ، ولكن السياسة التى تتبعها مراكش مع الدول أساسها المساواة المطلقة " .

ففى عام ١٩٠٥ أى فى الوقت الذى كانت تجرى فيه هذه المتاعب والاضطرابات ، لاحت للكونت " شليفن Schlicffen " رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية ، أن الفرصة مواتية لأن يقترح على حكومته إقحام حرب على فرنسا ، ولم تبد هذه الفكرة خالية من روح الإنسانية مجرمة أثيمة ، فى نظر الرجلين الآثمين اللذين أصبحا يواجهان دفة السياسة الخارجية الألمانية ، فقد اتفق الكونت " بيلوف Bulow " مستشار الإمبراطورية المداهن السهل الانقياد والبارون " هلشتين Holstein " على أن الوقت قد حان لاختبار متانة الاتفاق الودى الإنجليزى الفرنسى بشن هجوم دبلوماسى قوى ، واختيرت مراكش نقطة للهجوم ، فإن إنجلترا بإطلاقها يد فرنسا فى مراكش اشترت عدم تعرض الفرنسيين لمركزها فى مصر ، فحذر الساسة الألمان من استمرار الصداقة الإنجليزية فى أعين فرنسا .

وبسبب هذه الأحداث اضطرت فرنسا تجنباً للحرب إلى إحالة الأمر على مؤتمر دولى ، ففى ١٦ يناير ١٩٠٦ عقد مؤتمر فى الجزيرة الخضراء " مدينة صغيرة فى أسبانيا بالقرب من جبل طارق " ، وحضره ممثلو اثنتى عشرة دولة ، وسرعان ما تحول هذا المؤتمر إلى صراع سياسى بين ألمانيا وفرنسا ، وفى هذا النزاع حصلت فرنسا على تأييد صريح من روسيا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا ، فى حين كان تأييد النمسا لألمانيا فى

المؤتمر تأييداً فاتراً ، وقد استخدمت روسيا نفوذها ضد ألمانيا ، وفعلت بريطانيا نفس الشئ ، وقد كانت ألمانيا تهدف إلى جعل ضباط الشرطة فى المغرب من الدول الصغرى ، أو السماح لسلطات المغرب باختيار الشرطة اللازمة له اختياراً حراً ، وكانت ألمانيا تريد منع فرنسا تنظيم الشرطة إلى موظفين من أسبانيا وفرنسا تحت إشراف مفتش عام سويسرى ، كما تم الاتفاق على أن تدير فرنسا وحدها شئون الجمارك فى الجانب المجاور للجزائر ، وأن تدير أسبانيا شئون الجمارك فى منطقة الريف ٠

فى مؤتمر الجزيرة الخضراء ، إذاً ، انتصرت فرنسا فى قضية الشرطة لأنها حصلت على نصيب الأسد فى السيطرة واستبعدت ألمانيا وحلفاؤها كلية من الشرطة ، فى حين نالت ألمانيا نجاحاً فى الرقابة المالية وفرض التجارة ، فقد تأسس مصرف الدولة تحت إشراف الدول الأربع عملياً : ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا ويتبع القانون الفرنسى فى أعماله ، كما أسندت مهمة مكافحة تهريب الأسلحة والذخائر إلى المغرب وأسندت قيادة قوة أمن الموانئ إلى ضباط فرنسيين وأسبانيين ٠

كانت أهم نقاط اتفاقية الجزيرة الموقعة فى ٧ أبريل ١٩٠٦ أن عالج الفصل الأول موضوع الشرطة كما يلى :

١- يجب أن توضع الشرطة تحت سلطة السلطان ويكون أفرادها من أبناء البلد وتتمركز فى مرافئ التجارة الثمانية ٠

٢- يساعد السلطان فى تنظيم القوة لمدة خمس سنوات ضباط فرنسيون وأسبانيون غير منتدبين رسمياً ٠

٣- ألا يزيد عدد أفراد الشرطة عن ٥٠٠٠ شخص وألا يقل عن ٢٠٠٠ ٠

٤- أن يؤمن بنك الدولة المخصصات المالية ٠

٥- أن يكون المفتش العام مواطناً سويسرياً ٠

٦- ترسل نسخات من تقرير المفتش العام إلى طنجة التى لها صلاحية طلب تقارير منه عند الاقتضاء ٠

٧- يناقش موضوع معاش المفتش العام ٠

٨- أن يوقع عقد عمله فى طنجة ٠

٩- أن يكون المفتشون أسبانيين فى تطوان والعريش وفرنسيين فى الرباط ومختلطين فى طنجة والدار البيضاء وفرنسيين فى المرافئ الثلاثة الباقية ٠

وعالج الفصل الثانى موضوع تجارة الأسلحة واضعاً أنظمة لذلك على أن تقوم فرنسا بتطبيق هذه الأنظمة على الحدود الجزائرية ، وتقوم أسبانيا بتطبيقها على حدود المنطقة الأسبانية .

وعالج الفصل الثالث موضوع بنك الدولة " الدولة المغربية " – له صلاحية إصدار الأوراق المالية ويعمل بمثابة خزينة للدولة ، ويكون البنك خاضعاً للأنظمة الفرنسية .

أما الفصل الرابع فقد عالج موضوع الدخل والضرائب ، وعالجت فقرات الفصل الخامس شئون الجمارك ، ، أما الخدمات والأشغال العامة فقد عالجها الفصل السادس .

وفى أبريل ١٩١١ انتهزت فرنسا فرصة الوضع الداخلى فى المغرب ، فأرسلت حملة حربية إلى فاس لمساعدة سلطان المغرب ، وقد أثار هذا العمل ألمانيا ، التى اتفقت مع أسبانيا على أن عمل فرنسا فى المغرب يعرض قرار الجزيرة الخضراء ووحدة المغرب معه بخطر التمزق ، وسارعت فى أول يوليه ١٩١١ بإرسال الطراد الألمانى " بانتر Panther " إلى ميناء أغادير فى جنوب المغرب لحماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، وفسرت عملها بأنها تعتبر قرار الجزيرة الخضراء ميتاً ، ولا تستطيع أن تقف موقف المتفرج ، مما يبدو أنه خرق واضح من فرنسا وأسبانيا لهذا القرار .

وظهر من ذلك أن ألمانيا تحاول الحصول على جنوب المغرب كخطوة أولى وكنتيجة طبيعية لدخول الفرنسيين إلى فاس ، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وإلى شحن الجو الدولى إلى درجة لم يصل إليها حتى مع زيارة الإمبراطور غليوم (وليم الثانى) لطنجة عام ١٩٠٥ ، وأخذ الناس يتحدثون عن الحرب العالمية ، وإذا كانت فرنسا قد فكرت فى إرسال سفينة حربية إلى أغادير إلا أنها قد استبعدت الفكرة تجنباً للحرب ، كما استبعدتها بريطانيا ، وعلى أساس وقوف بريطانيا بجانب فرنسا فى حالة الاعتداء على المصالح الفرنسية ، وعلى أساس أن دخول القوات الفرنسية إلى فاس لا يعتبر اعتداء على المصالح الألمانية ، وأمام المخاوف الفرنسية والبريطانية من الوصول إلى حرب مع ألمانيا ، بدأت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا من أجل الوصول إلى تسوية لهذه المشكلة ، وهكذا اتفقت الدول الاستعمارية فيما بينها على حساب مراكش .

وقد أحدثت هذه المظاهرة البحرية الألمانية رد فعل عاجل فى باريس ولندن ، فقد كان إرسال الطراد الألمانى للاستيلاء على ثغر على الإطلنطى أحسن وسيلة لإقناع إنجلترا بأن ألمانيا تحاول بالقوة الحصول على قاعدة بحرية ، كما فعلت فى " كياو شاو – Kiuo Chau " من قبل .

وقد استغلت كل من إيطاليا وبروسيا أزمة أغادير لتحقيق أطماعها فوجهت إيطاليا إنذاراً نهائياً إلى تركيا فى ٢٦ سبتمبر ، وأعلنت الحرب عليها بعد ثلاثة أيام ، واحتلت شواطئ طرابلس وجزر الدوديكانيز (١٢ جزيرة فى بحر إيجة ، أهمها رودس) ، وجميعها تحت السيادة العثمانية .

على أن الأزمة انتهت بعد مفاوضات استمرت إلى ٤ نوفمبر ١٩١١ باتفاقية أصبحت المغرب بمقتضاها فرنسية فيما عدا طنجة والمنطقة الأسبانية ، ولم تحتفظ ألمانيا إلا " بالباب المفتوح " للتجارة وتم تعويضها فى الكنغو الفرنسى ، ولكن الموقف أصبح حرجاً .

وعن الموقف الوطنى المغربى فقد استمرت ثورة الأهالى ، وأباد الوطنيون الحامية العسكرية الفرنسية فى فاس عام ١٩١٢ ، ولكن فرنسا أعادت احتلالها بعد أسبوعين بقيادة المارشال " ليونى " الذى فرض على سلطان المغرب معاهدة الحماية ، فى ٣٠ مارس ١٩١٢ حيث تم الاتفاق على إنشاء نظام يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتربوية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى ترى الحكومة الفرنسية فائدة فى إدخالها إلى المغرب ، وبناء على ذلك يقبل سلطان المغرب الاحتلالات التى تراها فرنسا ضرورية لاستتباب الأمن وتأمين المعاملات التجارية فى الأراضى المغربية ، وأن يمثل فرنسا مندوب مقيم عام يخول جميع سلطات الحكومة الفرنسية فى المغرب ، وهو الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب .

الحركة الوطنية في المغرب في منطقة الاحتلال الفرنسي:

وقع المغرب منذ عام ١٩١١ تحت سيطرة دولتين هما اسبانيا وفرنسا، فقد سيطرت الاولى على المناطق الشمالية القريبة من البحر المتوسط، في حين سيطرت الثانية على بقية المغرب، وظل هذا التقسيم ساري المفعول حتى عام ١٩٢٣ عندما تقرر وضع ميناء طنجة الذي يقع عاى مقربة من مضيق جبل طارق تحت اشراف دولي وهكذا انقسم المغرب الى ثلاث مناطق.

لم ينجح الفرنسيون في اتمام سيطرتهم على المغرب الا حوالي عام ١٩٣٥، بسبب المقاومة المسلحة التي برزت الى جانبها جمعيات سياسية مناهضة للسيطرة الاستعمارية الفرنسية ، كما صدرت عدد من الصحف والمجلات المنددة بتلك السياسة مثل صحيفة(المغرب)و(عمل الشعب)، وفي عام ١٩٣٤ اعدت كتلة العمل الوطني برنامجا رفضته السلطة الفرنسية، فرجعت عام ١٩٣٦ لتطالب الكتلة باطلاق حرية الصحافة خلال مهرجان اقامته في مدينة الدار البيضاء قامت على اثره السلطات الفرنسية باعتقال

زعماء الحركة ، فاشتعلت المغرب بالمظاهرات وللتخفيف من حدة الموقف سمحت فرنسا بصدور الصحف اثنين باللغة العربية واثنيين باللغة الفرنسية . لكن الحركة الوطنية ظلت تمارس نشاطها ففي ١٩٣٧ عقدت الحركات الوطنية مؤتمرا سريا في الرباط انبثق عنه تاسيس الحزب الوطني الذي حظي بتاييد واسع من الشعب وقد شكل هذا الحزب عدة فروع له في سائر المدن المغربية. وفي اواخر العام قرر الحزب تشديد النضال ضد السياسة الفرنسية لاجبارها على الاعتراف بحقوق الشعب المغربي لكن فرنسا سارعت بحل الحزب ونفي زعيمه والقاء القبض على العشرات من الوطنيين وزجهم في السجون وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وقف الملك محمد الخامس الى جانب فرنسا في حربها ضد المانيا املا في ان فرنسا بعد انتهاء الحرب ستعطي المغرب استقلاله، لكن السياسة القمعية الفرنسية استمرت فقررت الحركة الوطنية تاسيس حزب جديد عرف بحزب الاستقلال كانت باكورة اعماله تقديم مذكرة طالبت باستقلال المغرب والتنديد بنظام الحماية فتعرض اعضائه للسجن والبعض الاخر للنفي لكن الحزب استمر بنشاطه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ٠

مفهوم نظام الحماية:

الحماية نظام فرضه الاستعمار قبل الحرب العالمية الأولى لفرض سيطرته على على الدول التى يحتلها والعمل على استغلال موارد هذه البلاد البشرية والطبيعية ، والحماية فى القانون الدولى هى حماية دولة قوية لدولة ضعيفة بشرط موافقة الدولتين على ذلك ٠

وهنظام استعماري فرض على المغرب خلال الفترة الممتدة بين ١٩١٢ و١٩٥٦، بعد أن فرضت عليه فرنسا معاهدة فاس في ٣٠ مارس ١٩١٢ التي قسمت التراب المغربي إلى ثلاث مناطق استعمارية: المنطقة الدولية بطنجة ، منطقة الحماية الإسبانية بالشمال (جبالة، غمارة ، الريف)، وبالجنوب المغربي (الساقية الحمراء ووادي الذهب) ٠

منطقة الحماية الفرنسية بوسط البلاد الذي تم تقسيمها إلى جهات مدنية، (وجدة والرباط والدار البيضاء)، وجهات عسكرية، (فاس مكناس مراكش وأغادير) ٠

- **الظروف التى فرضت فيها الحماية على المغرب:**

لقد ساهمت عوامل خارجية في فرض نظام الحماية على المغرب تمثلت في اشتداد التنافس الاستعماري الأوروبي حول المغرب، وقد حسمت فرنسا هذا التنافس عبر اتفاقيات ثنائية انفردت بموجبها بالمغرب، حيث تنازلت في سنة ١٩٠٢ لإيطاليا عن ليبيا مقابل المغرب، ثم تنازلت لبريطانيا عن مصر سنة ١٩٠٤، كما حصلت على امتيازات متعددة في المغرب بموجب مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة ١٩٠٦، وفي سنة ١٩١١

تنازلت لألمانيا عن الكونغو، وفي ٢٧ نونبر ١٩١٢ اتفقت مع إسبانيا حول تحديد مناطق احتلالها.

- **الأجهزة الإدارية للحماية الفرنسية:**

توزعت بين إدارة مركزية وإقليمية ومحلية: فعلى رأس إدارة الحماية المقيم العام للإقامة العامة (اليوطي أول مقيم عام ١٩١٢-١٩٢٥) يمثل الجمهورية الفرنسية بالمغرب يسير المصالح الإدارية والعسكرية، يسن القوانين ويصادق عليها. وله مطلق الصلاحيات، يساعده كاتب عام يشرف على جميع الإدارات ، إضافة إلى المديريات السياسية، منها الداخلية تراقب السلط جهوياً ومحلياً، والأمنية تراقب أفكار المغاربة وتقمع المعارضين، ثم مديرية الشؤون الشريفة تراقب وظائف المخزن وتقدم القرارات للسلطان والصدر الأعظم ، أما الإدارة المغربية مركزياً فعلى رأسها السلطان (يمثل السلطتين السياسية والدينية) يساعده الصدر الأعظم ووزارتا العدل والأوقاف ، أما محلياً فيمثل الإدارة المغربية الباشوات في المدن وبالبوادي وكان هناك القائد، الشيخ والمقدم، يخضعون للإدارة الفرنسية المدنية والعسكرية.

- **المقاومة المسلحة ودورها في مواجهة نظام الحماية الاستعماري :**

أولاً : مظاهر المقاومة المسلحة المغربية للاحتلال الفرنسي :

معركة سيدي بوعثمان: حيث انتفض سكان مدينة فاس ضد الوجود الفرنسي وانطلقت المقاومة الجنوبية من الصحراء المغربية بزعامة أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين، وأخيه مربيه ربه، وتصدت هذه المقاومة للجيش الفرنسي في شمال مراكش، وبسبب اختلاف موازين القوة انهزم المغاربة ، ولكن بعدها عاد المجاهدون لمواصلة المقاومة بالجنوب المغربي إلى غاية وفاة مربيه ربه سنة ١٩٣٤٠

معركة الهري: قاد موحا أوحمو الزياني قبائل زيان بخنيفرة بالأطلس المتوسط، واستطاعوا بفضل شجاعتهم وخططهم الحربية الانتصار الساحق على الفرنسيين – قتل وأسر كبار قادة الجيش- في معركة الهري يوم ١٣نونبر ١٩١٣.

معركة مسكي الرجل: تزعم المجاهد الشريف المحمدي العلوي قبائل تافيلالت بالجنوب الشرقي للمغرب لمقاومة الاحتلال الفرنسي، وقد صمد المقاومون في جبهات المعركة حيث اضطروا إلى ربط أرجلهم ببعضهم بالحبال للثبات في مواقعهم، وأداروا معركة طاحنة ضد الجيش الفرنسي بمنطقة مسكي - قرب الريصاني- سنة ١٩١٩ انتهت باستشهادهم.

معركة القوس: ترأس المجاهد باعلي المقاومة المسلحة بالجنوب الغربي لمنطقة تافيلالت ضد القوات الفرنسية وعملائها من المغاربة، وانتهت بانهزام المقاومة في معركة القوس ٣١ يوليوز إلى ٣ غشت ١٩٢٠.

معركة بوغافر: قاد المجاهد عسو أوبسلام قبائل أيت عطا بالأطلس الكبير، وتولى قيادة المقاومة ، ورغم استعمال الجيش الفرنسي للطائرات والمدافع والقنابل، فإن المقاومين صمدوا في معركة القوس من ١٢ فبراير إلى ٢٤ مارس ١٩٣٣، ولم يستسلموا إلا بعد أن استنفدوا أسلحتهم، مقابل شروط قدمها عسو أوبسلام للفرنسيين، توفي سنة ١٩٦٣.

ثانياً : مظاهر المقاومة المسلحة المغربية للاحتلال الإسباني:

تزعم محمد بن عبد الكريم الخطابي المقاومة المسلحة الريفية التي حققت نصراً كبيراً في معركة أنوال يوم ٢١ يوليوز ١٩٢١ ضد الاحتلال الإسباني بالشمال المغربي، وبعد هذه المعركة تحالفت إسبانيا مع فرنسا، وشنتا حرباً عسكرية استعملت فيها الغازات الكيماوية، واستسلم محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم ٢٧ مايو ١٩٢٦ .

قاد أحمد أخريرو مقاومة قبائل جبالة بالشمال الغربي من المغرب ضد الاحتلال الإسباني إلى أن استشهد يوم ٣ نونبر ١٩٢٦٠

ثالثاً :مظاهر صمود المقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلالين الفرنسي - الإسباني:

تطلب احتلال المغرب عسكرياً من قِبَل سلطات الحماية ٢٢ سنة من العمل العسكري (١٩١٢إلى١٩٣٤) وذلك بفضل قوة المقاومة المسلحة المغربية وحسن تنظيمها، رغم استعمالها وسائل وأسلحة تقليدية بسيطة وأسلحة الغنائم العسكرية من المعارك كما هو الشأن في معركة (الهري) و(أنوال) مقارنة مع التفوق العسكري للمحتل المكون من جيش نظامي مجهز بأسلحة متطورة نارية ودبابات وطائرات ، إضافة إلى ارتفاع الروح القتالية للقبائل والتفافها حول زعماء المقاومة ، وهو ما حاولت فرنسا ضربه بخلق التفرقة بين مكونات المجتمع المغربي من أمازيغ وعرب بإصدارها للظهير البربري سنة ١٩٣٠، إلا أن المغاربة أفشلوه وزاد من شعورهم الوطني المغربي. وبنهاية المقاومة المسلحة سنة ١٩٣٤ دخلت المقاومة المغربية مرحلة المقاومة السياسية إلى جانب العمل المسلح بقيادة الأحزاب السياسية .

ومنذ سنة ١٩٤٤ انتقلت الحركة الوطنية المغربية إلى المطالبة بالاستقلال، ففي ١١ يناير ١٩٤٤ أصدر حزب الاستقلال (الحزب الوطني سابقاً) وثيقة المطالبة بالاستقلال التي نادت بإلغاء نظام الحماية وباستقلال المغرب ووحدته الترابية في إطار الملكية الدستورية ، وتبنى السلطان محمد الخامس هذه الوثيقة حيث قام في شهر أبريل ١٩٤٧

بزيارة مدينة طنجة وألقى خطاباً أكد فيه على الوحدة الترابية وعلى تشبث المغرب بالقومية العربية والعقيدة الإسلامية ، وأصدر السلطان بتنسيق مع قادة الحركة الوطنية مذكرات تطالب بالاستقلال ٠

يهود المغرب فيخلالالحربالعالميّةالثانية :

كانتتلاثيناتالقرنالعشرينمنالمغربسنواتجيّدةبالنسبةإليهودالمغرب،كانتهذهسنواتمنالتطوّرالاقتصاديّ،النم
يّةباستمرارعنمقاطعةالمنتجاتالألمانيّةلميكنتأثيرمعداةالسامية الألمانيّةفيالشارعاليهوديّمحسوسًاتقريبًاال
معاندلاعالحرب،طلبيهودمنالمغربالتطوّعللقتالفيالحرب،أوالتبرّعبأموالهمللمجهودالحربيّالفرنسيّإلاأنّالفرن
،تمنشرالعديدمنالمراسيمالمعاديةللسامية،التيكانالغرضالرئيسيّمنهاقصاءاليهودعنأياتّصالمعالمجتمعالفر
ثال،أجبرعمّالالإدارةالاستعماريّةالأطبّاء والصرف
"نوميروسكلاوزوس" حُدّدتنسبةاليهودبـ٧%كحدّأقصىمنبينجميعالطلّابفيجهازالتعليمالفرنسيّكانهذاالمرسو
همكجزءمنيّةتأميمها ،كماطالبتمراسيمأخربأنيعودواليهودالذينانتقلوا إلىالمناطقالحضريّةالجديدةالتيتقيمفي
نّمنقلجزءصغيرجدّ امنيهودالمغربإلىالمعسكراتالعملأومعسكراتالاعتقالالتيأنشئتبالأساسعلىالحدودبينالمغربو
قدقدّمتالجاليةاليهوديّةوالمنظّماتالدوليّةالمساعدةلهؤلاءاللاجئينإليهود ٠
في٧ نوفمبر ١٩٤٢ ،هبطتالقوّاتالأمريكيّةعلىساحلالمغربفيإطارعمليةلبي
إذإنّهبعدإنزالالقوّاتالأمريكيّةمباشرة،كانتهناكهجماتعلىاليهودفيعدّةأحياءمنالمدنالكبرى،ولكنلمتُسجّلإصابا
وأعربيهودالمغربيونعنفرحتهمبهبوطالقوّاتالأمريكيّةفيالعديدمنالمنشورات،وخاصّةباللغةالعربيّةاليهوديّ

النضال المغربى فى سبيل الاستقلال :

أرسل حزب الاستقلال المغربى الوفود الى الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ لعرض القضية المغربية كما سعى الحزب الى الحصول على دعم الجامعة العربية لكن فرنسا زادت من سياستها التعسفية لكن تصاعد حدة المقاومة الوطنية اضطرت فرنسا الى تغيير سياستها تجاه المغرب ، ففى نفس العام ١٩٤٧ عينت فرنسا مقيماً عاماً لمراكش أحد كبار ضباطها المشهود له بالحزم والقوة وهو الجنرال " جوان " ليضع حداً للروح الاستقلالية التى تقمصت السلطان وابنه الأكبر بعد الحرب ٠

وكان حادث اغتيال الزعيم التونسى العمالى " عباس حشاد " فى عام ١٩٥٢ قد أثار حقد العمال على فرنسا فى كافة الأنحاء وفى شمال أفريقيا خاصة فقامت فى الدار البيضاء فى ديسمبر ١٩٥٢ مظاهرات تخريبية دموية قتل فيها عدد من الفرنسيين ومئات من الوطنيين ، وانتقم الفرنسيون فصادروا حزب الاستقلال وشردوا أنصاره خارج البلاد واعتقلوا نحو ألف من أعضائه ٠

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ أصبحت مدينة الرباط وكأنها بلد ميت هجره أهله ملئت شوارعها بالدبابات والسيارات المصفحة ، وتم حمل السلطان وأسرته على متن طائرة

إلى جزيرة " كوريسكا " وبسبب قربها من المغرب تم نقله إلى جزيرة " مدغشقر " فى يناير ١٩٥٤ واختارت فرنسا للعرش " محمد بن عرفه "وكان رجلاً مسالماً من أعمام السلطان الشرعى ٠

وبمجرد نفي السلطان ، انطلقت مظاهرات في المدن المغربية ، وقاطعوا البضائع الفرنسية ، وظهرت حركة فدائية مسلحة قادها بعض الزعماء من أشهرهم علال بن عبد الله ومحمد الزرقطوني وأحمد الحنصالي ، في نفس الوقت تأسس جيش التحرير (جيش تطوعي) الذي تولى مهاجمة المواقع الاستعمارية في جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير والمناطق الصحراوية ، أمام تصاعد الكفاح المسلح ، اضطرت فرنسا إلى عقد اتفاقية إيكس ليبان ١٩٥٥ التي بموجبها عاد السلطان محمد الخامس إلى وطنه فى ١٩٥٥، وفي منتصف العام " ١٩٥٥ " جرت مباحثات بين المغرب وفرنسا استمرت حتى اسفر عن اتفاق مارس ١٩٥٦ الذى نص على منح المغرب الاستقلال ٠

وتشكلت حكومة مغربية تكفلت بمتابعة التفاوض مع فرنسا الذي أسفر في ٢ مارس ١٩٥٦ عن توقيع اتفاقية مغربية فرنسية وضعت حداً للحماية الفرنسية ، وفي أبريل من نفس السنة ألغيت الحماية الإسبانية في المنطقة الشمالية ، ثم بعدها ألغي الوضع الدولي لمدينة طنجة ، وفي مارس ١٩٥٦ حصل المغرب على استقلاله٠

وبذلك تحقق الاستقلال في دول المغرب العربي بفضل ما شهدته شعوبها من رفض للاحتلال من خلال المقاومة المسلحة والمقاومة السياسية ثم الكفاح المسلح مع وجود اختلاف لنضال الحركة الوطنية من بلد لآخر بطبيعة الحال ٠

- <u>الاقتصاد المغربى فى ظل الاستعمار الفرنسى :</u>

عملت فرنسا على حكم المغرب بطريقة غير مباشرة بواسطة السلطة التقليدية بإبقائها في وظائفها، من خلال مراقبتها عن كثب ، إذ تم الحفاظ على دولة المخزن برئاسة السلطان، وإعادة تنظيمها. هذا التنظيم الذي حوَّل السلطة إلى يد الفرنسيين برئاسة المقيم العام. فقد مكنت السيطرة الإدارية والسياسية الجديدة من وضع الإطار القانوني الذي سيسهل الاستعمار الاقتصادي، الذي يعتبر الغاية القصوى التي يطمح إليها نظام الحماية ٠

إن هدف كل عملية استعمارية، هو الاستفادة من خيرات البلاد، وفرض حضورها على كافة الميادين ،كذلك فعل الفرنسيون بالمغرب ٠

ففي المجال الزراعى نهجت فرنسا سياسة الاستعمار الزراعى من خلال الاستيلاء على الأراضي الزراعية وإنشاء مراكز للاستيطان ، إذ عمدت سلطاتها إلى وضع قانون عقاري الغرض منه تصفية وضعية الأراضي، ومنحها صفة أملاك تامة الشروط ،فقد تم إصدار ظهير التسجيل العقاري، وأُنشئت مصلحة المحافظة العقارية، وهو ما جعل الأملاك

المستولى عليها أملاكاً تامة على المستوى القانوني ،فقد نتج عن ذلك ظهور استغلاليات فلاحية كبيرة في يد المعمرين، تعتمد على تقنيات وأساليبَ حديثةٍ، وهو ما ساهم في ارتفاع الإنتاج الزراعي، فارتفع إنتاج الحبوب من ٢٠ مليون قنطار سنة ١٩٣٠م إلى ٣٠ مليون قنطار سنة ١٩٥٦م ، وارتفعت المساحة المغروسة بالكرمة المعدَّة لصناعة النبيذ من ١٠ آلاف هكتار سنة ١٩٣٠م إلى ٥٥ ألف هكتار سنة ١٩٥٥م. أما زراعة الحوامض والبواكر، فارتفعت مساحتها المغروسة من ٥ آلاف هكتار سنة ١٩٣٥م إلى ٥٢ ألف هكتار عام ١٩٥٨م ٠

إلا أن هذه السياسة أدت إلى حرمان كثير من الفلاحين المغاربة من أراضيهم نتيجة الاستحواذ عليها من طرف المعمرين، وعدم قدرة الفلاحة التقليدية المعاشية على منافسة الفلاحة العصرية التي أدخلها الأوروبيون إلى البلاد. وهو ما نتج عنه هجرة العديد من الفلاحين نحو المدن و ظهور ما اصطلح عليه (بروليتاريا القرى) الذين هاجروا نحو المدن المنجمية والمدن الكبرى، وعاشوا فيها ظروفاً اجتماعية مزرية حيث الأجور الزهيدة والسكن في هوامش المدن خصوصاً في الأحياء الصفيحية ٠

أما في المجال الصناعي ، فلم تعمل سلطة الحماية على إنشاء صناعة عصرية قوية في المغرب، بل ارتكز عملها على استخراج المعادن من خلال استغلال الموارد المنجمية بسرعة وكثافة؛ نظراً لحاجة الاقتصاد الفرنسي للمواد الأولية. فبدأ إنتاج الفوسفات سنة ١٩٢٥م ٠ إضافة إلى الرصاص والزنك والكوبالت والمنغنيز والحديد، الذي بلغ إنتاجه سنة ١٩٢٠م ما يناهز ٣٠٠ ألف طن، ليرتفع سنة ١٩٣٨م إلى ١.١ مليون طن. فالإنتاج المنجمي عرف نموّاً في السنوات من ١٩٣٠ إلى ١٩٥٥م، بنسبة ٧%. وإذا أخذنا بالاعتبار سنوات الحرب والأزمة، فيصل إلى ١٢% بالنسبة للسنوات العادية ٠

إلى جانب استخراج المعادن، نجد الصناعات التحويلية والحرف؛ ففي الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٥٣م، عرفت هذه الصناعات استثمارات مهمة؛ خصوصاً الصناعات الغذائية (معلبات، سكر، عجائن غذائية) ٠ والميكانيكا الخفيفة. ووجبت الإشارة، إلى أن الصناعة والحرف التقليدية، عرفت تراجعاً كبيراً بسبب منافسة المنتجات الصناعية الأوروبية العصرية، رغم كون هذه الحرف التقليدية تؤمن العمل لربع السكان العاملين في المدن في بدء الاستعمار، أي حوالي ١٠٠ ألف شخص عام ١٩٢٠م، في مقابل ذلك عرف إنتاج الصناعات الحديثة ارتفاعاً بسبب (تأورب) الأذواق ٠

إلا أنه على العموم تبقى النسب المئوية للنمو الإجمالي للإنتاج الصناعي والحرفي ضعيفة جداً في سنة ١٩٣٠م؛ فلم تتعد ٢% في الفترة ما بين عامي (١٩١٠ ـ ١٩٣٠م)، لتصل إلى ٥.٨ % ما بين عامي (١٩٣٠ ـ ١٩٥٥م) ٠

أما التجارة (الداخلية منها) فكان يسيطر عليها الأوروبيون ووسطاء من قبيل البورجوازية اليهودية التي تفرنست. فقد كانت الشركات الفرنسية هي المسيطرة،

وازدهارها يعكس ظهور اقتصاد عصري يعتمد على النقود ومن ثَمَّ انهيار الاقتصاد المعاشي، المعتمد على الاكتفاء الذاتي ٠

وأما التجارة الخارجية، فقد عرفت عجزاً مزمناً على مستوى الميزان التجاري؛ وذلك نتيجة لتصدير المواد الأولية منخفضة القيمة، واستيراد المواد المصنعة مرتفعة القيمة، والتي كثرت نتيجة الزيادة على المستوى الديموغرافي ونظراً لتغير الأذواق بالنسبة للطبقة المتوسطة المغربية، وتصاعد عدد الرغبات خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية

كما أحدثت سلطات الحماية تحولات اجتماعية في بداية الحماية، لكنها كانت بطيئة أو منعدمة، إلا أن نسبتها تسارعت بعد مضي ثلاثين سنة من احتلال المغرب. وهو ما أنتج ظهور بلاد جديدة ومجتمع جديد. فسكانياً، شهد المغرب زيادة مهمة في عدد الأجانب، الذين شكلوا بذلك أقلية محظوظة سيطرت على الاقتصاد والإدارة ٠

كما ارتفع عدد السكان المسلمين، فوصل سنة ١٩٥٢م إلى ما يناهز ٨ ملايين و ٧٠٠ ألف نسمة، وهو ما كانت له انعكاسات اقتصادية واجتماعية وسياسة (تناقضات بين المتطلبات الجديدة للمجتمع في خضم التحول، وإطار سياسي يطمح إلى الثبات) ٠

كما عرفت أوضاع الحياة في البوادي انقلاباً بسبب تضاعف الساكنة مقابل تناقص الأراضي الصالحة للاستغلال، وقلة فرص العمل بسبب استيلاء المعمرين على معظم الأراضي واستعمالهم للوسائل والآليات العصرية. وهو ما ساهم في انتشار الفقر والبؤس داخل الأرياف. وتحوُّل معظم الفلاحين إلى عاطلين، يهاجرون إلى السهول الخصبة في المواسم، أو إلى المدن والمراكز المنجمية للعمل. ومن المغاربة من كان يهاجر إلى الجزائر للعمل خلال موسم جني الكروم. كما انهارت الهياكل القبلية التقليدية، وأنماط العيش التقليدية، وهو ما دفع العديد من السكان إلى مغادرة موطنهم والنزوح نحو المناطق الشمالية والغربية بحثاً عن أماكن للعمل ٠

أما بالنسبة للحواضر، فقد عرفت المدن الحديثة التي أنشأها الاستعمار مقارنة بالمدن العتيقة ازدهاراً. فمدينة الدار البيضاء تزايد عدد سكانها، من ٣٠ ألف نسمة سنة ١٩٠٧م إلى ٦٨٢ ألف نسمة سنة ١٩٥٢م ٠

إلا أن أهم التحولات التي عرفها المجتمع المغربي، تتمثل في ظهور طبقة من الأعيان تمتلك مساحات شاسعة، تمثل طبقة غنية، قليلة العدد، حملت اسم البرجوازية، في مقابل ذلك هناك أغلبية من الفقراء والعاطلين، تمثل طبقة فقيرة ٠

بين هاتين الطبقتين توجد طبقة متوسطة، وظهور هذه الفوارق يعود للأزمات التي عرفها المجتمع المغربي؛ خاصة الأزمات الناتجة عن الحروب التي ساعدت على المضاربة، وهو ما ساعد التجار على جمع أموال كثيرة خاصة بواسطة الاتجار في المواد الغذائية، مثل الحبوب والمواد المستوردة كالسكر والشاى ٠

ثانياً : الجزائر

الجزائر عشية الحرب العالمية الأولى :

عملت فرنسا على التوسع على حساب المغرب الأقصى (الذى رفض التعاون مع الأمير عبدالقادر – لصالح العدو الفرنسى – وهكذا أكلت يوم أكل الثور الأسود – وتكالبت الدول الأوربية على العالم العربى دولة تلو الأخرى) ، فبدأت تهتم بمسألة أمن الحدود الغربية للجزائر ، وطلبت إلى حكومة المغرب إعادة النظر فى اتفاقية ١٨٤٥ ونجحت فى عقد اتفاقيتين ادعت أنهما لتفسير هذه المعاهدة السابقة ، ووقعت عليها مع المغرب فى عام ١٩٠١ وعام ١٩٠٢ أى فى نفس الوقت الذى سعت فيه إلى الحصول على اعتراف من الدول بأن مراكش نفسها تدخل فى منطقة النفوذ الفرنسى ، ولم يكن لسلطنة مراكش فى ذلك الوقت قوة فعلية يمكنها التصدى لذلك ، فسمح هذا للفرنسيين بمد ما سموه بعمليات " بوليس الحدود " والتوغل شيئاً فشيئاً داخل حدود الدولة المغربية ، وادعت فرنسا أن المراكشيين يغيرون على أراضى الجزائر ، وأرسلت قوات بوليسية لتأديبهم ، وكان الفرنسيون يستفزون الأهالى .

ولما تعذر على فرنسا تطبيق مبدأ " الفرنسة " بصفة عامة عمدت إلى سياسة أخرى أقل عمقاً من سياسة الإدماج وهى سياسة " المشاركة " ، ولا تتطلب هذه السياسة أن ينزل الوطنى المسلم عن قانون أحواله الشخصية لكى يصبح مواطناً فرنسياً ، بل تركت له أن يجمع بين الميزتين ، وكان أمل فرنسا هو جذب الصفوة الممتازة من الأهالى فتحملهم على " التفرنس " ، وتترك سواد الشعب يتقدم على مهل مؤملة أن تؤدى هذه السياسة إلى التفرقة بين أبناء الشعب وانقسامه .

وسواء اتبعت فرنسا فى خطتها الاستعمارية سياسة الإدماج أو مبدأ المشاركة فإن الأمر الذى لا شك فيه أنها لم تستهدف يوماً فى برنامجها استقلال الشعوب الخاضعة لها أو تأخذ بيد هذه الشعوب مخلصة فى هذا الطريق .

الجدير بالذكر فإن الجزائريين منهم من تجنس بالفرنسية ومنهم من كان يرفض ، ومن أبرز الشخصيات رجل جزائرى الجنسية كان يعمل فى الجيش الفرنسى برتبة ملازم ثان، ثم فر منه هارباً إلى صفوف الجيش الجيش الألمانى ووضع نفسه تحت خدمة الدعاية الألمانية ، وممن قام بزيارة ألمانيا أيضاً الأمير على ابن المجاهد الكبير عبدالقادر الجزائرى ، ولكن نشاطه فى ألمانيا لا يعد شيئاً يذكر ، وكانت ألمانيا تعمد على اطلاع الضيوف العرب أمثال الأمير على بن عبدالقادر وغيره على معسكر الهلال للأسرى

المسلمين الذى أنشئ فى ونسدورف على مقربة من برلين ، وقد جلب إلى هذا المعسكر الأسرى المسلمين الذين كانوا يعملون فى صفوف الأعداء والذين كانوا قد وزعوا على معسكرات مختلفة فى شتى أنحاء ألمانيا مع غيرهم من الأسرى الإنجليز والفرنسيين والروس ، ثم نقلوا إلى هذا المعسكر (الهلال) ، وكان الهدف من وراء جمع المسلمين فى معسكر واحد بهذا الشكل هو تيسير مهمة نشر الدعاية بينهم لقبول الأهداف الألمانية التركية .

فرضت فرنسا الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين ، مما أدى إلى خروج عدد كبير من أبناء الجزائر وهجرتهم واستيطانهم فى المشرق العربى خاصة سوريا ، وقد ساعدت سوء الحالة الاقتصادية وبؤس الأهالى على خروج عدد من الجزائريين يطلبون العمل وذهب عدد منهم إلى فرنسا نفسها ، حيث وجدوا أن الأحوال تختلف تماماً عن التى يطبقها الفرنسيون فى الجزائر ، وأخذت فرنسا فى استغلال القوى البشرية خاصة وأنها أخذت تشكو من قلة المواليد ، وجاءت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

ورغم هذا فإن نضال الشعب الجزائرى لم يتوقف ، ولكنه اتجه اتجاهاً آخر ، وهو النضال السياسى فتأسست لجنة وطنية فى عام ١٩١٠ برئاسة المحامى أبو دربه ، وقد سعت هذه اللجنة إلى الارتباط بالحركات التحررية القائمة فى العالم الإسلامى وقتذاك .

الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية :

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأثناء انعقاد مؤتمر الصلح فى باريس تبنى بعض الضباط الجزائريين برئاسة خالد الهاشمى فكرة حضور المؤتمر والمطالبة بمنح الجزائر حق تقرير مصيرها ، كما تأسست منظمة " نجمة شمال أفريقيا " فى عام ١٩٢٦ للمطالبة باستقلال الجزائر وجلاء الجيوش الفرنسية عنها ، هذ إلى جانب قيام " عباس فرحات " بتأسيس حزب " الاتحاد الشعبى الجزائرى " للمناداة بحقوق الإنسان والمواطن وحزب البيان .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ تم إيقاف نشاط جميع الهيئات الجزائرية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وكانت الحرب هى الفرصة التى اغتنمتها الإدارة الفرنسية للقبض على الزعماء الجزائريين وحل منظماتهم دون محاكمة .

وفى أثناء الحرب ظهرت عدة مشروعات فرنسية كان الهدف منها تهدئة نفوس الجزائريين الثائرة والعمل على ادماج الجزائريين فى الهوية الفرنسية عن طريق الإعلان عن إعطاء المواطنة الفرنسية لبضع عشرات الألوف من المسلمين الجزائريين ، مع

احتفاظهم بنظامهم الخاص ، وقد رفض الزعماء الوطنيون : مصالى الحاج ، بشير الإبراهيمى ، فرحات عباس ، سياسة الدمج هذه ، وقبلها الشيوعيون والمسلمون المعتدلون ٠

سقطت فرنسا صريعة أمام قوات ألمانيا بعد خمسة أسابيع من بدء الحرب ، وسلم من رجالها ما يزيد على المليون ونصف المليون ، رغم تحصنهم داخل استحكامات خط ماجينو واستسلمت حكومة فيشى لكل مطالب الألمان أو معظمها ، ولكنها احتفظت بالقوانين العرفية وحالة الطوارئ فى الجزائر ، كما احتفظت بزعماء الحركات السياسية الجزائرية داخل السجون ٠

فرح كثير من الجزائريين بانهزام فرنسا واعتقدوا أن الألمان سوف يساعدونهم على الحصول على حريتهم واستقلالم خاصة وأن الألمان وعدوا ببحث هذه المشكلة فى تسويات ما بعد الحرب (على أمل أن يكونوا منتصرين) ، وجاءت القوات الأمريكية ونزلت فى مدينة الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقفا من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشى ونفوذ لجان الهدنة الألمانية الإيطالية ولك الأمريكان كانوا قد صمموا قبل مجيئهم إلى شمال أفريقيا على عدم إضعاف فرنسا وعدم التدخل فى شئونها الداخلية ، وكان هذا شرطاً لمواصلة ديجول و " فرنسا الحرة " العمل إلى جانب الحلفاء فشعر الجزائريون أن واجبهم يحتم عليهم الاعتماد على أنفسهم لا على الأمريكان ٠

هذا إلى جانب قيام عباس فرحات بتأسيس حزب " الاتحادالشعبى الجزائرى " للمناداة بحقوق الإنسان والمواطن ، وحزب البيان ثم حزب " أصدقاء البيان الجزائرى الذى أصدر بياناً فى فبراير ١٩٤٣ طالب فيه بإقامة جمهورية جزائرية داخل الاتحاد الفرنسى ، فتم إبعاد عباس فرحات مما أدى إلى اتجاه الشباب الجزائرى إلى الكفاح المسلح من جديد ، وأضرب الممثلون الجزائريون فى ١٩٤٣ فاعتقلوهم وعزلوهم وصدر فى ١٩٤٤ قانون المساواة الذى اعتبر الجزائريين مواطنين فرنسيين ٠

وفى ٧ مارس ١٩٤٤ وقع ديجول " قرار بإلغاء جميع التدابير الاستثنائية المطبقة على المسلمين ، وكان هذا القرار يمنح المسلمين كل ما للفرنسيين من حقوق وواجبات ويفتح لهم السبيل إلى جميع الوظائف المدنية والعسكرية ، ويوسع تمثيلهم فى المجالس المحلية من الثلث إلى النصف " ٠

عمل عباس فرحات أن يشكل مع العلماء وحزب الشعب الجزائرى السرى التابع لمصالى الحاج جبهة موحدة ، وكان ذلك بداية نشأة " جمعية أصدقاء البيان والحرية "

فى ١٤ مارس ١٩٤٤ وكان هدف الجمعية " أن تجعل فكرة الأمة الجزائرية مألوفة وأن تجعل من المرغوب فيه أن تنشأ فى الجزائر جمهورية ذات استقلال ذاتى متحدة بجمهورية فرنسية متجددة " ٠

اتخذت فرنسا موقفاً معادياً لإجماع زعماء الجزائر على مطالب عامة محددة ، وشعرت فرنسا بخطورة الموقف ، فصممت على معاقبة هذا الشعب المجاهد ، وتناست فرنسا ثقل وطء أحذية الجنود الألمان على أعناقهم منذ بضعة أشهر ، وتحالف فى ذلك كل من رجال الحكم والاستعمار والاستيطان ٠

جاء ديجول إلى الجزائر وذهب إلى قسنطينة وأعلن برنامجاً متحرراً ، فوعد المسلمين ببعض الإصلاحات ، ولكن على أساس كونهم من الفرنسيين ويقيمون فى أرض فرنسية ، وأعقب ذلك بحركة اعتقالات سوى فيها بين رجال اليمين على مصالى الحاج وأرسله إلى الصحراء ثم إلى الكنغو ، مع أن ذلك لم يتفق مع نص خطابه فى قسنطينة أو مع الروح الذى حاول به التمويه على الشعب الجزائرى ٠

وخلال احتفال دول العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية والفاشية خرج الشعب الجزائرى فى الثامن من مايو ١٩٤٥ فى مظاهرات سلمية رافعاً الأعلام المطالبة بالحرية وتقرير المصير ، إلا أن السلطات الفرنسية تدخلت لقمع هذه المظاهرات ، وبدأت مجزرة رهيبة استخدمت فيها القوات الفرنسية مختلف أنواع الأسلحة من رشاشات وبنادق ومصفحات وحتى الطائرات واحتدمت المعارك بين الشعب الجزائرى الأعزل والجيش الفرنسى ، وحدثت مذبحة رهيبة شملت الرجال والنساء والأطفال وكان الدم يجرى فى الشوارع ودمرت قرى كاملة وحلت كل الهيئات وزج بانصارها فى السجون ودفن بعض المثقفين أحياء ، وبلغ عدد الشهداء نحو ٤٥ ألف شهيد ٠

الجزائر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية :

من أهم الدول الاستعمارية التى قامت بالضم هى فرنسا وخاصة الجزائر التى اعتبرتها أرضاً فرنسية ، حيث منحت فرنسا الجزائر قانوناً أساسياً بجانب أنها أرضاً فرنسية جعلت جنسية أهله هى الفرنسية ٠

فى عام ١٩٤٧ اهتم البرلمان الفرنسى بتحديد النظام الأساسى للجزائر ، ولم تؤيد الأحزاب فكرة الاستقلال ، وفى أواخر الأربعينيات ظهرت ثلاثة اتجاهات فى الحركة الوطنية الجزائرية : جماعة العلماء التى دربت جيلاً جديداً من الشباب متجهاً إلى المشرق العربى ، حركة انصار الحريات الديمقراطية التى عملت على إيقاظ الوعى الثورى لدى الجزائريين ، وكان لهذا الحزب تنظيم كامل ، وكان يقسم الجزائر إلى خمس

ولايات و٣٣ دائرة ، تضم نحو مائة قسم ، وكان له تنظيمه الخاص من الضباط من بينهم : أحمد بن بيلا ، وآية أحمد ، وبوضياف ، وبوصوف ، وكانوا يعدون للثورة ، واكتشف التنظيم وطورد أعضاؤه فى عام ١٩٤٨ ، وانفرط عقده ١٩٥٠ ، ثم أعيد تنظيمه بمساعدة مصر ٠

تم إنشاء مجلس جزائرى يشترك فيه الفرنسيون والمتعلمون الجزائريين والمحاربين فى صفوف القوات الفرنسية ، أصبح موظفى الدولة فى الجزائر فرنسيين ٠

ومن جانب آخر تم إبعاد الوطنيين الذين حصلوا على ثقافة عربية وضمت إليها المنضمين فى دائرة الفرنسيين الانتخابية ، وتركت الوطنيين فى دائرة الأهالى ، وبذلك جاء الدستور مشوهاً وحاول بث الفرقة بين الجزائريين وسلبهم كل حق للتشريع ٠

ففى الوقت الذى أعطى فيه الدستور لمليون أوربى حق انتخاب ستين نائباً لم يسمح فيه لتسعة ملايين من الجزائريين إلا بنفس العدد ، وقد شعر الجزائريون بخطورة هذا الدستور فهاجموه وانتقدوه ، وفى ١٩٥٥ أشارت فرنسا إلى إنشاء نظام فيدرالى تكون كل من الجزائر وفرنسا أعضاء فيه ، وأن الجزائريين رفضوا ذلك لأنه يزيد عن أنصاف الحلول ، وطالبوا بإصرار على الاستقلال كاملاً غير مشروط ٠

وبذلت الحكومة الفرنسية مجهودات ضخمة لمنع تدويل القضية الجزائرية وأصرت على اعتبارها مسألة فرنسية داخلية بحتة ، وبدأت القضية تفرض نفسها على المحافل الدولية مثل مؤتمر باندونج والأمم المتحدة ، وبعد ظهور التضامن العربى الأفريقى الأسيوى والمطالبة باستقلال الجزائر لجأت فرنسا إلى التحدث عن تغيير بعض مواد دستورها ووضع قانون أساسى جديد للجزائر كسباً للوقت وتمويهاً على العالم واحتفاظاً بمركزها فى شمال أفريقيا ٠

طالبت جبهة التحرير الوطنية من جميع المجندين والمتطوعين الحصول على السلاح وخوض المعركة ، ولم يكن للفرنسيين بالجزائر من القوات فى أول الأمر سوى بضعة آلاف لفرط ثقتهم فى ولاء الجزائريين لهم ، فلما داهمتهم جبهة التحرير بهجومها اضطروا أن يزيدوا من قواتهم حتى بلغت أكثر من خمسمائة ألف ، وقد أرسلت فرنسا هذه القوات بعلم حلفائها من الغرب مزودة بالسلاح والعتاد الذى تسلمته فرنسا من الولايات المتحدة باسم حلف شمال الأطلنطى ، وحجة فرنسا فى ذلك أن الجزائر قد ذكرت بالنص فى معاهدة حلف شمال الأطلنطى كجزء من غربى البحر المتوسط الذى يدخل فى نطاق الحلف ، مع أن قوات الحلف إنشئت للدفاع عن الغرب ضد العدوان الشيوعى ولم تؤلف لمساندة الاستعمار الفرنسى ضد الحركات الوطنية فى العالم ٠

وقد حاقت بالوطنيين الجزائريين خسائر فادحة فى الأرواح والأموال قدرت بنحو ربع مليون أو أكثر من الأنفس ، كما خسر الفرنسيون عشرات الألوف من جنودهم ، ولما اعتقل الفرنسيون غدراً خمسة من الزعماء الجزائريين كانوا فى طريقهم على متن الريح من الرباط إلى تونس فى أكتوبر ١٩٥٦ فأخذهم قائد الطائرة إلى الجزائر خلسة ، وقد أفادوا من غدر فرنسا ووحشيتها فى الانتقام من الوطنيين أن كسبوا عطف شعوب العالم كافة والشعوب الأفريقية خاصة ، وسرعان ما وجدت قضيتهم طريقها إلى الأمم المتحدة .

وقد عرضت قضية الجزائر أمام الأمم المتحدة (الجمعية العامة) فى ديسمبر ١٩٥٨وعرض اقتراح يقضى بالاعتراف بحق الجزائر فى الاستقلال ومطالبة الطرفين بالتفاوض لوضع حد للحرب ، وفاز الاقتراح بأكثرية الأصوات وإن لم يصل إلى ثلثى الأصوات كما تشترطه الجمعية لإقرار المقترحات ، فقد كان ينقصه صوت ضد ١٨ ، وقد امتنعت عن التصويت ٢٨ دولة منها الولايات المتحدة .

شهد عام ١٩٥٨ سقوط الجمهورية الرابعة فى فرنسا ووصول الزعيم الفرنسى ديجول إلى الحكم وقد بدأ سياسته الجزائرية فى إعلانه أن الجزائر فرنسية وبأن الجزائريين متساوون من كافة الوجوه ، يعنى بذلك المساواة بين المستوطنين والمسلمين ، وزار ديجول الجزائر وأعلن فى قسنطينة خطة للإسراع بتطوير الجزائر من جميع النواحى خاصة الاقتصادية وأذاع خطة خمسية للتصنيع ، لكنه فى عام ١٩٥٩ عرض على الجزائريين أحد حلول ثلاثة : الاندماج بفرنسا ، أو الاستقلال التام ، أو الاستقلال مع الارتباط بفرنسا ، وقد أدى هذه إلى ثورة المستوطنين فى أوائل ١٩٦٠ ، كما أن الجيش الفرنسى كان يتوقع بوصول ديجول سوف يؤدى إلى تقوية مركزهم ، وكانت ثورة المستوطنين هذه محاولة لقلب نظام ديجول وكان على رأسهم الجنرال " شال " و " سالان " ، وقد نجح ديجول فى القضاء على هذا التمرد ، وتبين أن الجيش الفرنسى لم يكن متجها وراء فكرة جعل الجزائر فرنسية .

مرت السنون وبلغ شهداء الجزائر مليوناً أو أكثر من مليون حتى سميت بلد المليون شهيد " وكانت أول قرارات الجمهورية الجزائرية الوليدة أنها اعتبرت نفسها فى حالة حرب مع فرنسا ، فأعلن ديجول استعداده لمفاوضة جبهة التحرير ، وفعلاً بدأت فى صيف عام ١٩٦١ بين البلدين على الحدود بين فرنسا وسويسرا ، ولكن المفاوضات فشلت مرتين لتمسك فرنسا باستبعاد منطقة الصحراء فى الجزائر عن نطاق المفاوضات وذلك بسبب ما لفرنسا من مصالح مادية حيوية فى آبار البترول التى اكتشفت أخيراً فى المنطقة

، كما يكثر فيها المعادن . استؤنفت المفاوضات بين الجانبين فى صيف ١٩٦٢ من جديد فى " إيفيان " على الحدود بين فرنسا وسويسرا ، وتتكون االتفاقيات إيفيان من تصريح عام يحتوى على المبادئ التى اتفق بشأنها الجانبان المتفاوضان ، ويلى هذا التصريح تسع اتفاقيات متتابعة ٠

نص التصريح على ضرورة انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور الجزائر بعد ثلاثة أسابيع من إجراء الاستفتاء على تقرير المصير ، أما الاتفاقيات التسع فقد تناولت الثلاثة الأولى منها على التوالى موضوع الاستفتاء وضمانات حريته ونزاهة اجراءاته ، ثم تنظيم المرحلة الانتقالية ، وكيفية تنفيذ وقف إطلاق النار ٠

أما بالنسبة للمستوطنين فقد طلبت فرنسا ضمانات تحفظ لهم امتيازاتهم وحقهم فى الاحتفاظ بجنسية مزدوجة ، ولكن الجزائريين رفضوا ذلك واقترحوا تخيير المستوطن بين الجنسية الجزائرية وبذلك يصبح مواطناً جزائرياً له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات مثل باقى الجزائريين ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الفرنسية وفى هذه الحالة يعاملون معاملة الأجانب فى دولة مستقلة ، والاتفاقية الرابعة خاصة بالمستوطنين وضماناتهم فى الجزائر المستقلة ٠

والاتفاقية الخامسة خاصة بالامتيازات العسكرية الفرنسية فى الجزائر وبمقتضاها تستأجر فرنسا قاعدة المرسى الكبير البحرية لمدة ١٥ عاماً قابلة للتجديد ، كما تحتل فرنسا مواقع معينة من الصحراء الكبرى لمدة خمس سنوات أهمها فى كولمبى بيشار وريجان ٠

والاتفاقية السادسة تخص التعاون المالى والاقتصادى بين البلدين ، أما الاتفاقية السابعة فكانت تخص عمليات استغلال البترول الجزائرى وغيره من المعادن فى الصحراء الكبرى ، أما الاتفاقية الثامنة والتاسعة فتختصان على التوالى بالتعاون الثقافى والتعاون الفنى بين البلدين ٠

أعلن استقلال الجزائر فى عام ١٩٦٢ واعترفت الدول به واختير الزعيم أحمد بن بيلا رئيساً للجمهورية ، وفى عام ١٩٦٣ أقر الشعب الجزائرى أول دستور وهو الذى بموجبه تم انتخاب أحمد بن بيلا رئيساً للجمهورية ، وفى نفس العام واجهت الجزائر مشكلة الحدود بين المغرب والجزائر ، وفى عام ١٩٦٥ تألف مجلس ثورة برئاسة العقيد " هوارى بو مدين " وقرر هذا المجلس عزل أحمد بن بيلا والقبض عليه بتهمة الإسراف فى بعض النواحى وتولى الحكم بعد ذلك هوارى بو مدين ٠

الفصل السادس
ليبيا وتونس

أولاً : ليبيا :

الاحتلال الإيطالى لليبيا عام ١٩١١ :

الجهاد الليبى ضد الاستعمار الإيطالى

ليبيا والحرب العالمية الثانية :

استقلال ليبيا

ثانياً : تونس :

سياسة الحماية الفرنسية فى تونس عشية الحرب العالمية الأولى :

كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال :

أولاً : ليبيا

الاحتلال الإيطالى لليبيا عام ١٩١١ :

قامت إيطاليا باحتلال ليبيا بسبب موقف السلطات التركية المعادى للمصالح الإيطالية فى البحر الأحمر والعقبات التى توضع أمام النشاط التجارى فى طرابلس الغرب وغبرها من العراقيل التى ادعتها إيطاليا ، وبناء على ذلك قدمت إيطاليا إنذارا للباب العالى فى ٢٨ سبتمبر١٩١١تعلن فيه أنها قررت احتلال طرابلس وبرقة لوضع حد للفوضى وطلبت من الحكومة العثمانية ردا خلال ٢٤ ساعة ، وأمام توطؤ الدول ردت تركيا على الإنذار بأسلوب مسالم حين قالت بأن حكومة تركيا الفتاة الجديدة لاتستطيع أن تتحمل المسئولية عن أوضاع تمت فى عهد حكومة سابقة وأنها لا تضمر أى عداء إزاء المشروعات الإيطالية فى طرابلس الغرب وبرقة لكنها فى ذات الوقت ترفض بشدة الاحتلال الإيطالى ، وعقب تسلم الرد قامت إيطاليا فى نفس اليوم بإعلان الحرب فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ .

فوجئت تركيا بالحرب ولم تكن طرابلس الغرب فى حالة من الاستعداد إذ لم يكن بها سوى فرقة واحدة تضم سبعة آلاف فرد ،فقام الأسطول الإيطالى بحصار طرابلس الأمر الذى لم يدع لتركيا فرصة نقل الإمدادات ورفضت بريطانيا السماح للقوات التركية بالمرور عبر الأراضى المصرية .

وهكذا احتلت إيطاليا طرابلس الغرب فى الخامس من أكتوبر ودرنه فى ١٨ منه وبنغازى فى ١٩ منه والخمس فى ٢٠ منه ، وبذلك استطاعت إيطاليا الاستيلاء على المدن الساحلية الأربع لتعلن حكومة روما ضم ولاية طرابلس الغرب فى الخامس من نوفمبر١٩١١ ثم تم إطلاق اسم ليبيا على هذه البلاد بعد ذلك .

الجهاد الليبى ضد الاستعمار الإيطالى

تم وضع ميثاق عرف باسم " ميثاق سرت " فى ٢٢ يناير ١٩٢٢ وقرر المتفاوضون أنه بمجرد انتخاب الأمير وتوليته يعملون على انتخاب مجلس تأسيسى لوضع القانون الأساسى والنظم اللآزمة للبلاد واستقر رأى الزعماء الطرابلسيين على إرسال كتاب البيعة إلى الأمير فى أجدابية فى أكتوبر ١٩٢٢ وقبل السيد " محمد إدريس السنوسى " هذه البيعة عليهم توحيدا لجهودهم ، فضيقت عليه إيطاليا الخناق فهاجر إلى مصر ونشبت بعد ذلك معارك الجهاد فى طول البلاد وعرضها وتابع سير النضال فى برقة بزعامة " عمر المختار " ولكن إيطاليا استخدمت أفظع أنواع الاستعمار فى ليبيا

وأبشع الوسائل الوحشية من قتل الأبرياء وذبح الشيوخ والنساء والأطفال ونهب الأموال ، وعملت إيطاليا على زيادة عدد قواتها الموجودة فى ليبيا ، كما نجحت فى عام ١٩٢٨ فى احتلال منطقة فزان وفى عام ١٩٢٩ أصدر الدوتش مرسوماً بتوحيد برقة وطرابلس فى ولاية واحدة وعين المارشال بادليو حاكماً عليها واستمرت المعارك فى كل مكان ، وفى أعقاب ذلك تفاوضوا مع عمر المختار على الآتى :

١- عدم تدخل الحكومة الإيطالية فى شئون الدين الإسلامى ٠
٢- الاعتراف باللغة العربية فى دواوين الحكومة ٠
٣- أن تدرس اللغة العربية وأمور الدين فى المدارس ٠
٤- إلغاء التفرقة فى الحقوق بين الليبيين والإيطاليين ٠

ومع ذلك لم تلتزم إيطاليا بذلك فحاولت إغراء عمر المختار ببعض المناصب ولكنه رفض ، فحاصر الجيش الإيطالى سكان الجبل الأخضر مقر قيادة جيش عمر المختار حتى سقطت " الكفرة " آخر معاقل السنوسيين عام ١٩٣١ وأمعنوا فيها القتل وارتكبوا فيها العديد من المآسى والجرائم ، وتستمر المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالى ٠

وقد تمثلت جرائم الاستعمار الإيطالى فى ليبيا فى الآتى :

١- إمعانهم فى قتل وتعذيب وتجويع الأهالى ٠
٢- محاولاتهم القضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الإيطالية كلغة للتدريس فى المدارس ٠
٣- محاولاتهم تنصير المسلمين فى ليبيا ٠
٤- إكثارهم من دور الفسق والفاحشة لإضعاف روح المقاومة ٠
٥- قيامهم بنزع الأراضى من أيدى الأهالى ٠
٦- محاولة إهانة المسلمين فى دينهم ٠
٧- مشيهم على المصاحف وانتهاك حرمة المساكن وسبى النساء وذبح الشيوخ والأطفال ٠

وعلى الرغم من تخلص الإيطاليين من خصمهم العنيد والقوى " عمر المختار " فقد أثار استشهاده ضجة شديدة فى شتى الأقطار العربية والإسلامية ، واضطر عدد كبير من أبناء ليبيا وأحرارها إلى الهجرة خارج البلاد إلى تونس وسوريا ومصر وعملوا على فضح إيطاليا وأساليبها الاستعمارية ، وكونوا فى سوريا جمعية الدفاع الطرابلسى البرقوى برئاسة بشير السعداوى ، ولم تتوقف حركة الجهاد بعد موت المختار بل

استمرت حتى قيام الحرب العالمية الثانية التى انهزمت فيها إيطاليا ، وبعدها دخلت القضية الليبية فى طور جديد ٠

ليبيا والحرب العالمية الثانية :

على أثر نشوب الحرب العالمية الثانية اجتمع الزعماء الليبيون المهاجرون فى مصر مع أدريس السنوسى فى الأسكندرية فى أبريل ١٩٣٩ وأسفر الاجتماع عن توقيع وثيقة تضمنت وضع الثقة فى شخص السنوسى وتفويضه فى الاتصال بالإنجليز لتنظيم التعاون المشترك لتحرير ليبيا ٠

ونجح السنوسى بالتعاون مع الانجليز فى تأسيس جيش تشكل من أربعة آلاف متطوع ليبى ، أسندت قيادته إلى الكولونيل براملى الانجليزى وعين بدوره الكابتن اندرسوف ضابط اتصال انجليزى على أن يساعده اليوزباش عمر فائق شنيب كضابط اتصال عربى ، وأصبح معسكر تدريب الجيش فى أبو رواش بالجيزة ٠

ومثل برقة عبدالسلام الكدة وعبدالحميد العباد واتفقوا على تشكيل لجنة برئاسة الأمير السنوسى وعضوية السويحلى وغيرهم وجدد بيعة الأمير ، أما الطرابلسيين فقد رفضوا الاتفاق المعقود مع بريطانيا إلا بتعهد مكتوب من الانجليز يمنحهم الاستقلال فى حالة مشاركتهم للحلفاء فى حربهم ضد المحور ٠

دخلت إيطاليا الحرب مع ألمانيا ضد الحلفاء ، الأمر جعل بريطانيا تقدم مساعداتها لليبيين ، فبعد مفاوضات بين الأمير السنوسى والإنجليز تم الاتفاق على إنشاء الجيش الليبى بمساعدة الإنجليز فى أغسطس ١٩٤٠ ، وقد شارك هذا الجيش فى طرد قوات المحور من شمال أفريقيا وإخراجهم من ليبيا ٠

اتصل السيد إدريس السنوسى بالحكومتين المصرية والبريطانية مستعدا لمحاولة الحلفاء ضد المحور ، وعلى أثر ذلك تألفت فرق القوة العربية الليبية من متطوعى برقة وطرابلس وأمدتهم بريطانيا بالذخيرة والمؤن وبعض الضباط ، وحارب الليبيون بجانب الحلفاء ، حيث استطاع السنوسى أن يجند ١٤٠٠٠ جندى و ١٢٠ ضابطاً وشكل الجمعية الوطنية الليبية التى قررت إعلان بيعة السنوسى وتفويضه دون قيد أو شرط ، ورفض زعماء طرابلس إقرار هذا الإعلان ، وفى نوفمبر ١٩٤٠ بدأت القوات البريطانية والمتحالفة بمصر هجوماً على القوات الإيطالية بليبيا انتهى باحتلال برقة احتلالاً تاماً وأسر عدد من الأسرى يفوق عدد الجيش المهاجم ٠

وفى ديسمبر ١٩٤٢ خرج الحلفاء ظافرين فى موقعة العلمين وطاردوا فلول المحور غربا فثبت الإنجليز أقدامهم فى ليبيا وأقاموا حكومة مدنية اشترك فيها أبناء البلاد ٠

تمكن الانجليز من احتلال " طبرق " فى عام ١٩٤٢ وشكلوا حكومة عسكرية فى برقة عاصمتها بنغازى ولكن الحكم الإيطالى عاد بعد شهرين وخرج الانجليز ليعودوا ثانية بعد ستة أشهر – حيث أن رومل أخذ يلاحق القوات الانجليزية فأخرجها من ليبيا ولحق بها إلى العلمين ووعد بمواصلة الزحف خلفهم إلى وادى النيل ٠

الواقع أن معركة العلمين قلبت الأوضاع بصورة نهائية وحاربت القوات السنوسية مع الانجليز رافعة العلم السنوسى ، ودخلت القوات البريطانية طرابلس فى عام ١٩٤٣ وتم لهم بعد أسبوعين تطهير ليبيا من القوات الايطالية ورفض السنوسى أن يعود إلى برقة على أساس غامض ، كما رفض الانجليز الاعتراف بإمارته فبقى فى مصر ٠

وفى عام ١٩٤٣ عاد أدريس السنوسى إلى بلاده بعد إحدى وعشرين سنة مبعدا فى مصر ،

وبعد خروج القوات الإيطالية من ليبيا بدأت بريطانيا وفرنسا فى السيطرة عليها وقسمتها إلى أقسام تولت بريطانيا إدارة اقليمى برقة وطرابلس وتولت فرنسا إدارة اقليم فزان ، كما للولايات المتحدة نصيرة الحلفاء الحق فى استخدام قاعدة للملاحة العسكرية الجوية فى طرابلس والمعروفة بقاعدة (هوبلس) مكافأة لها على دورها الخطير ترجيح كفة الحلفاء القتالية والاقتصادية والتعميرية بعد توقف الحرب على الساحة العالمية ، لقد نالت ليبيا ما نالته بسبب الثقة الزائدة فى الاستعمار المجرم والجميع سواسية سواء الانجليز أو الفرنسيين أو الأمريكان أو حتى الإيطاليين. بقيت ليبيا فى عرف القانون الدولى بلاد يحتلها الاستعمار الانجليزى ويديرها إدارة عسكرية أكثر من سبع سنوات ، واستقل الفرنسيون بحكم فزان فقسموها إلى ثلاثة أقسام : غات – فزان – غدامس ٠

وكان من المنتظر أن يتغير ذلك الموقف بعد انتهاء الحرب ويتاح للشعب الليبى الحصول على استقلاله ولكن بريطانيا وفرنسا لم يبديا أى استعداد للجلاء ، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية ، وشهدت ليبيا نشاطاً سياسياً كبيراً وأخذت الجبهات الوطنية والأحزاب والأندية والجمعيات تطالب بوحدة ليبيا واستقلالها على أن يكون الأمير محمد ادريس السنوسى ملكاً على البلاد ، وكان قد تأسس فى بنغازى نادى عمر المختار عام ١٩٤٣ الذى دعا إلى تأسيس دولة ليبية مستقلة متحدة بإمارة السنوسى ، وأصدر مجلة عمر المختار وجريدة الوطن أكد النادى على الحد من طغيان السنوسى ، ولكنه ركز نشاطاته على المجال (السياسى منذ نهاية الحرب العالمية عام ١٩٤٥ وانتخب لإدارته " مصطفى بن عامر " وكذلك " بشير المغيربى " ، كما قامت جامعة الدول العربية بمساندة قضية الشعب الليبى والدفاع عن حقوقه فى الاستقلال ووحدة أراضيه ٠

استقلال ليبيا :

وفى عام ١٩٤٩ أعلن إدريس السنوسى نفسه أميرا على برقة ، وفى عام ١٩٥٠ اجتمعت جمعية تأسيسية تمثل أقسام ليبيا الثلاث برقة وطرابلس وفزان وقررت إعلان الأمير إدريس ملكا على المملكة الليبية المتحدة ٠ وقد انضمت ليبيا إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٥٣ ثم تم قبولها فى الأمم المتحدة بعد ثلاث سنوات (١٩٥٧) ٠

وفى نفس العام عقدت ليبيا مع بريطانيا معاهدة تحالف تقوم بريطانيا بمقتضاها بإعانة ليبيا مالياً لمدة عشرين عاماً مقابل بعض المزايا الاستراتيجية براً وبحراً وقد بلغت الإعانة فى السنتين الأوليين نحو ٣,٧٥٠,٠٠٠ جنيهاً استرلينياً سنوياً واستمر نفوذ الإنجليز فى ليبيا نتيجة اضطلاعهم بإدارتها عسكرياً منذ جلاء الطليان عنها إلى أن أعلن استقلال البلاد ٠

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد ارتبطت ليبيا بها باتفاق مالى واستراتيجى بمقتضاه احتفظت الولايات المتحدة بمطارها الحربى " هوبلس " على مسافة بضعة أميال من طرابلس ، وتعهدت الولايات المتحدة بأن تدفع لليبيا أربعة ملايين دولار سنوياً لمدة سبع سنوات بالإضافة إلى إعانات اقتصادية واجتماعية أخرى وخاصة بعد قبولها مبدأ أيزنهاور فى عام ١٩٥٧. أما بالنسبة لفرنسا فقد تعاقدت ليبيا مع فرنسا فى عام ١٩٥٥ حيث تعهدت فرنسا بدفع ٣٥٠,٠٠٠ جنيه مقابل مطاراتها فى فزان ، وكذلك قامت بتقديم العون لليبيا كل من إيطاليا وتركيا ومصر ٠ وتقوم علاقات ليبيا مع جيرانها العربيات على أسس أخوية ودية ، فقد ناصرت ليبيا مصر فى أثناء محنتها عام ١٩٥٦ وأخطرت بريطانيا بأنها لن تسمح باستخدام قواعدها لعدوان قواعدها على مصر ، كما ناصرت ليبيا قضية استقلال الجزائر وكفاحها ضد فرنسا إلى أن استقلت الجزائر فى عام ١٩٦٢

لم تدم الملكية فى ليبيا الموحدة وقتا طويلا ، إذ بلغت مدتها سبعة عشر عاما ، وما لبث أن هبت رياح التغيير التى هبت على غيرها من البلاد العربية ، ففى الأول من أيلول سبتمبر ١٩٦٩ استولى الجيش بقيادة العقيد معمر القذافى على السلطة وذلك حينما كان الملك أدريس السنوسى البالغ من العمر ٧٩ عاما يستشفى خارج البلاد ٠

الإرهاب الأمريكى فى ليبيا :

من أجل إظهار ليبيا كدولة إرهابية بدون أدلة ، فقد جاء العنوان الرئيسى فى النيويورك تايمز والتى تبرر الهجوم الإرهابى الأمريكى على ليبيا ، والذى أدى إلى قتل حوالى ١٠٠ شخص فى ليبيا بحجة إنقاذ " نتاشا سيمبسون " وذلك فى إشارة إلى ابنة الأحد عشر عاماً الأمريكية التى كانت إحدى ضحايا الهجمات الإرهابية فى مطارى روما

وفيينا فى ٢٧ ديسمبر ١٩٨٥ ، إنه خلل إذ لم تقدم أية أدلة لتورط ليبيا فى هذه الأعمال ، وبعد أربعة أشهر على ذلك ، وفى رد على الادعاء الأمريكى حول الانخراط الليبى فى هجوم فيينا ، أعلن وزير الداخلية النمساوى أنه " لا توجد أية أدلة على تورط ليبيا " .

وفى عام ١٩٨٦ قصفت الولايات المتحدة طرابلس وبنى غازى ، وذلك بعد أن اتهمت واشنطن ليبيا بتدبير حادث إلقاء عبوات ناسفة على ملهى ليلى فى ألمانيا الغربية يتردد عليه الجنود الأمريكيون ، وتلجأ الولايات المتحدة إلى مثل هذه الاتهامات لإرهاب وابتزاز ليبيا .

وبالطبع فالولايات المتحدة تنفى المسئولية عن أعمال الإرهابيين الذين دربتهم : كوبيين ، لبنانيين ، قتلة جماعيين مثل ريوس مونت فى جواتيمالا ، وهذا أسلوب آخر بواسطته تلتف عصابة واشنطن المتمردة على القانون " أى الإرهابية " وعلى القيود الضعيفة التى يفرضها الكونجرس على سلوكها اللصوصى ، واستفزاز " خليج سرت " الليبى كان ناجحاً لأنه مكن القوات الأمريكية من إغراق عدة زوارق ليبية وقتل أكثر من ٥٠ ليبياً ، وكان الهدف من ذلك تحريض القذافى على أعمال إرهابية ضد الأمريكيين تكون وسيلة لأمريكا ضرب ليبيا وإرهابها .

ثانياً : تونس

سياسة الحماية الفرنسية فى تونس عشية الحرب العالمية الأولى :

بدأت فرنسا فى تنفيذ سياستها الاستعمارية المعروفة فى سائر الأقاليم التى استعمرتها وهى السياسة التى تتلخص فى " فرنسة " التعليم وشحن الإدارات بالموظفين الفرنسيين وتحويل الأراضى الزراعية بالطرق المختلفة وإقطاعها للفرنسيين لاستغلالها ، وأخيراً بتجنيد المواطنين وضمهم إلى صفوف قواتها ومحاولة تحويلهم جميعاً إلى الجنسية الفرنسية ، مع العمل على قطع الصلات التى كانت تربطهم فى شمال أفريقيا بالعرب جميعاً وبالثقافة العربية خاصة.

ففى هذا الإطار نفذت سياسات الفرنسة كالتالى :

١- فرنسة أجهزة صنع القرار السياسى ، والمتمثل فى تكوين مجلس لمعاونة المقيم يتألف من مديرى المصالح الفرنسية الذين كانوا مفروضاً أن يلحقوا بالوزارات التونسية كخبراء .

٢- فرنسة الأرض ، حيث تقرر فى ١٨٨٥ تطبيق نظام تورنز الخاص بتنظيم الملكية العقارية وهو النظام السارى فى استراليا ، كما اعتمدت فرنسا لاستكمال عملية فرنسة

الأرض على إدارة تسمى " إدارة الفلاحة والاستعمار " التى تأسست عام ١٨٩٨ لتنظيم توزيع الأراضى على المعمرين الفرنسيين ، كما تم تأسيس (صندوق الاستعمار) فى عام ١٩٠٠ .

٣- فرنسة التعليم .

٤- فرنسة الإدارة ، حيث تم اعتبار اللغة الفرنسية هى الأصيلة فى الإدارات ، واعتبار اللغة العربية لغة ثانوية .

الجدير بالذكر أن نظام الحماية على سرعة وقوة عملية استغلال الفرنسيين لإمكانيات تونس خاصة وأنه جعل منهم رعايا الدولة المتفوقة فى البلاد وأعطاهم الحماية اللازمة للقيام بعملياتهم ، وعضدهم أمام أى منافسة يقوم بها أى أوربى آخر ، وقد عملت سلطات الحماية على تمهيد الطريق أمام التوسع الاستغلالى الفرنسى فى تونس .

ولقد تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على مساحات كبيرة فى تونس ، وخاصة فى الوسط والجنوب ، وذلك لاستغلالها فى زراعة الزيتون ، وحاول الفرنسيون فيما بعد أن يسندوا إلى ذلك لكى يظهروا أن المستغلين فى تونس ينتسبون إلى الطبقة البرجوازية ، فى الوقت الذى ينتسب فيه معظم الفرنسيين المتوطنين فى الجزائر إلى الطبقة الشعبية الكادحة ، ونسوا أن هذا التمويه غير مقنع لأبناء الجزائر أو لأبناء تونس ، ما داموا قد هبوا لاسترجاع أراضيهم وتحرير بلادهم .

كما استولى الفرنسيون على الأراضى الزراعية أو القابلة للاستصلاح فى وسط تونس وجنوبها ، كما تمكنوا من استغلال الثروة المعدنية فى البلاد ، وخاصة بعد أن تمكنت سلطات الحماية من إعلان الوديان والغابات والمناجم ملكاً للدولة التونسية ، تمنح حقوق استغلالها لمن تشاء ، (وهو ما كان متبع فى أوربا العصور الوسطى وظهور طبقة الأسياد وطبقة عبيد الأرض) ومهدت الحماية بذلك الطريق لمنح امتيازات استغلال الثروة المعدنية للفرنسيين ، مانعة بذلك الأجانب من النزول إلى هذا الميدان ، وواثقة من أن التونسيين لم يصلوا بعد إلى المستوى اللازم لاستغلال الثروة المعدنية فى بلادهم .فهم من الشعوب المتخلفة .

وكان ظهور الحزب الوطنى فى مصر بزعامة مصطفى كامل أثره على الحياة فى تونس خصوصاً وأن الحزب كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية ، وقد تطرقت جريدة اللواء لسان حال الحزب إلى موضوعات تتعلق بالسياسة الفرنسية وأوضاع المسلمين فى تونس والجزائر ومراكش ، وأسهمت فى نشر الكثير من الحقائق بين سكان هذه البلاد

وإيقاظ الوعى القومى لديهم ، وقد ساعد ذلك على صبغ الحركة الوطنية بالصبغة الدينية .

كما لعبت الشخصيات المصرية من أمثال الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل دوراً لا يقل أثراً عن دور الصحافة المصرية فى بث روح النهضة والمقاومة فى نفوس الوطنيين فى تونس ، وفى عام ١٩٠٢ زار الزعيم الوطنى المصرى محمد فريد تونس وأثار همم الوطنيين فى تونس ، كما انتقد القيود المفروضة من جانب سلطات الاحتلال الفرنسى وعدم إدخال الجرائد الإسلامية التى تهتم بشئون المسلمين بصفة عامة ، كما التقى فريد بالمثقفين التونسيين وعلم منهم أن أحد التونسيين قد نفى نفياً إدارياً إلى إحدى البلاد لمدة ثلاثة أشهر لأنه كان يقرأ المؤيد على المقهى بمسمع من إخوانه فاعتبر هذا تحريضاً على الثورة ، فتأثر بذلك محمد فريد .

شهدت السنوات الأولى من القرن العشرين فى تونس تجمع عدد كبير من خريجى المدرسة الصادقية والذين عملوا على تجميع عدد من المدرسين والمثقفين فى حركة قومية ودينية تساير حركة الجامعة الإسلامية وتتصل بالرأى العام عن طريق الصحف مثل جريدة الحاضر والتى أصبح مقرها ندوة تجمع رجال الفكر العربى والإسلامى ، واهتمت الجماعة بالأحداث التى وقعت فى بلدان المغرب العربى وأخبار الشرق العربى أيضاً ، كما أنها وقفت ناقدة لسياسة المولى عبدالعزيز الموالية لدول الغرب فى المغرب الأقصى، أيضاً نبهت لخطورة الاتفاق الودى الانجليزى الفرنسى على مستقبل العرب والمسلمين ، وقد اشتملت هذه الجماعة من بين ما اشتملت عليهم على ، الشيخ عبدالعزيز الثعالبى الذى يعتبر علماً من أعلام الحركة الوطنية العربية الإسلاميةفى تونس والعالم العربى ، وقد أنشأ جريدة سبيل الرشاد منذ ١٩٠٤ .

تطورت الحركة الوطنية واتسع مجالها حينما تحولت إلى حزب سياسى يقوده " على باشا حانبه " ألا وهو حزب تونس الفتاة فى عام ١٩٠٨ ، ويعتبر على باشا حانبه أول زعيم مغربى فكر فى ضرورة توحيد المغرب العربى فى ميدان الكفاح والنضال والاتصالات التى قام بها ، وكان لآراء محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ومصطفى كامل أثر كبير فى بلورة أفكاره القومية ونضاله فى سبيل تحرير بلاده .

ويظهر الترابط بين طريقة العمل السياسى فى كل من تونس والدولة العثمانية ، فحين قام الأحرار العثمانيون بإنشاء جمعية الاتحاد والترقى ، عمل التونسيون على إنشاء حزب التقدم ، وحين ظهرت جماعة تركيا الفتاة ، نشأ فى تونس حزب تونس الفتاة .

وحينما نشبت الحرب الإيطالية التركية عام ١٩١١ بشأن طرابلس الغرب وبرقة كانت تونس الفتاة جهازاً هاماً من أجهزة تكتيل الرأى العام العربى والإسلامى للوقوف فى وجه الاستعمار على هذا الإقليم العربى الإسلامى ، بل لقد قامت تونس الفتاة ورجالها بدور هام فى إمداد المحاربين الليبيين فى ميدان المعركة بما يلزمهم من أسلحة وذخائر وتموين وعملوا من باريس ومن تونس على الوصل بين رجال السفارة العثمانية فى فرنسا وبين المجاهدين العرب والأتراك وخاصة فى إقليم تونس ، كما أسهموا بنصيبهم فى تسهيل عمليات المرور لبعض الضباط الأتراك عن هذا الطريق إلى ميدان القتال ٠

وفى نفس الفترة حدث عدد من الاصطدامات الهامة بين التونسيين وقوات الاحتلال الفرنسى ، فعلى سبيل المثال المعركة التى نشبت بين الأهالى ورجال السلطة الفرنسية حين قررت بلدية تونس مسح مدافن الجلاز لتقسيم الأراضى المجاورة لها وبيعها ، ونزلت الشعارات بأن هذه العملية تهدف تدنيس مقابر المسلمين التى لا يحق للمسيحيين التصرف فيها ، وتهدف أيضاً إلى وقوع صدام مسلح بين الوطنى المسلم والمحتل المسيحى ، وبالفعل ، أطلقت قوات البوليس النار على الأهالى فكانت معركة سالت فيها الدماء ، وباسم الدين ، وفى وقت هجمت فيه إيطاليا على ليبيا ، فظهر التجاوب مع بقية المسلمين ٠

لقد كانت هذه الحادثة سبباً فى إعلان السلطات الفرنسية الأحكام العرفية فى تونس مدة عشر سنوات ، ولكنها كانت بداية لتبلور الرأى العام التونسى ، وسرعان ما ظهرت المشكلات بين العمال التونسيين نتيجة لاختلاف مرتباتهم وأجورهم عن أجور العمال الإيطاليين والفرنسيين ، وأدى ذلك إلى إضراب عام وإلى حركة لمقاطعة البضائع الأوربية والتعامل مع المؤسسات الأجنبية ، وحاولت سلطات الحماية إرهاب القائمين على الحركة الوطنية ، فحكمت بنفيهم من الأقاليم ، فاختار على باش حمبه والشيخ عبدالعزيز الثعالبى الآستانة مقراً لهم وستكون سياستهم فى أثناء الحرب العالمية الأولى هى سياسة الجامعة الإسلامية ، وفى توافق مع الدولة العثمانية فى كل شمال أفريقيا ، واتصلوا فى الآستانة بالأمير شكيب أرسلان والبارونى ، وعبدالعزيز جاويش ، ومحمد فريد ، وألفوا فى عاصمة الدولة العثمانية هيئة لتحرير شمال أفريقيا تعاونت مع السنوسيين فى برقة واتصلت بعدد من رجال الطوارق فى فزان وجنوب تونس وجنوب الجزائر ، ووصلت دعايتها إلى قلب الصحراء الكبرى ، وكانت هذه اللجنة وراء إمداد السيد أحمد الشريف السنوسى ببعض ما يحتاج إليه وتوجيهه صوب التوغل فى حدود مصر الغربية ٠

وفى عام ١٩١١ قامت فى تونس ثورة أيدها حزب تونس الفتاة ، وكانت هذه الثورة بسبب محاولة الفرنسيين مد خط حديدى عبر مقابر المسلمين فثار أهل تونس إلا أن السلطات الفرنسية قمعت هذه الثورة بالعنف والشدة ، ونفت كذلك كل من على باش حمبه وأخاه محمداً ، وبشير الأصفر ، والثعالبى ، وحلت حزب تونس الفتاة ، وذهب على ، وبشير ، والثعالبى إلى استانبول حيث عمل الأول مستشاراً لوزارة الخارجية التركية ، أما محمد باش حمبه فقد قصد جنيف ، وأصدر فيها عام ١٩١٦ مجلة " المغرب " للدفاع عن قضايا المغرب العربى بصفة عامة ، والتى توقفت عن الصدور عام ١٩١٨ بسبب انقطاع المدد المالى من استانبول.. وأصدرت جماعة الشباب التونسيين جريدة أسبوعية فرنسية اللسان تحت عنوان " التونسى " وانتظمت فى الظهور حتى احتجبت فى مارس ١٩١٢ قبيل الحرب العالمية الأولى ٠

كما أن تطور الأوضاع فى كل من تونس والعالم العربى كانت قد عملت على إخراج تشكيل سياسى جديد ، هو الحزب الدستورى ، وإذا كان على باش حمبه هو الروح الموجه لحزب تونس الفتاة فيمكننا اعتبار عبدالعزيز الثعالبى الموجه الأول للحزب الدستورى فى تونس ، وكانت فرنسا قد حلت حزب تونس الفتاة منذ عام ١٩١١ ونفت أعضاءه البارزين ، فاضطر من بقى منهم فى البلاد إلى أن يعمل فى الخفاء طوال مدة الحرب العالمية الأولى – سافر عبدالعزيز الثعالبى إلى باريس ، وكان يعلق آمالاً كثيرة على مبادئ الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وإذا كان مؤتمر فرساى قد خيب آمال الشعوب فى تلك المبادئ النظرية التى لم تقدم أى دولة أوربية على تنفيذها فإن هذا لم يمنع الثعالبى من محاولة الاتصال بالعالم الفرنسى ليشرح قضية بلاده ومحاولة الاتصال بالجناح اليسارى الفرنسى من بين الأحزاب هناك لشرح مساوئ نظام الحماية المفروضة على بلاده ، وكانت ظروف الحرب قد ساعدت على نمو طلائع هذه الطبقة الاجتماعية الجديدة فى تونس ، كما كانت الحالة بالنسبة لمصر ٠

ولما كان بتونس عديد من المواطنين النازحين من صقلية ومالطة وإيطاليا ، وكان عدد هؤلاء المواطنين التابعين لإيطاليا يفوق عدد الفرنسيين ، فإن النزاع بين فرنسا وإيطاليا بشأن تونس ظل قائماً حتى قبيل الحرب العالمية الثانية وحتى بعد أن سمح لإيطاليا باحتلال طرابلس وبعض جزر بحر إيجه ٠

على أن المصاعب الحقيقية التى واجهها الفرنسيون فى تونس قد جاءت عن طريق الوطنيين الذين بدأوا ينظمون أنفسهم ويتخذون من مسجد " الزيتونة " فى تونس موئلاً للوطنيين وللثقافة والتقاليد العربية ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بلغت مسامع

التونسيين أحداث ثورة عام ١٩١٩ فى مصر وأحداث العراق والهند والشرق الأوسط ، ومؤتمر فرساى فى فرنسا ، فنشطت الحركة السياسية فى تونس ٠

ولكن الحركة الوطنية فى تونس بدأت تطور تطوراً مختلفاً عن تطور الحركة فى مصر ، فبينما مالت الحركة الوطنية فى مصر إلى العنف فأصبحت تنشد الاستقلال التام ، بدأت الحركة الوطنية التونسية التى طالبت (ولسن) بالاستقلال التام تدعو إلى التعاون مع فرنسا ، وتنشد مساعدة وعطف الأحزاب اليسارية فى فرنسا ، وكان باى تونس أكثر تأييداً لنضال بلاده من ملك مصر ، وقدم الوطنيون فى مطالبهم الوطنية المتواضعة التى طالبوا فيها بما يلى :

١ـ تشكيل جمعية تشريعية مختلطة (فرنسية وتونسية) لها صلاحيات واسعة لاسيما فى القضايا المالية ٠

٢ـ تأليف وزارة مسؤولة أمام المجلس ٠

٣ـ الفصل بين السلطات التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية فصلاً تاماً ٠

٤ـ منح التونسيين حق إشغال الوظائف حسب كفاءاتهم ومساواتهم بالفرنسيين ٠

٥ـ المساواة بين الموظفين التونسيين والفرنسيين بالرواتب ٠

٦ـ تشكيل مجالس محلية منتخبة ٠

٧ـ جعل التعليم إجبارياً ٠

٨ـ منح التونسيين حق شراء أراضى الدولة ٠

٩ـ منح التونسيين حرية عقد الاجتماعات ، وتشكيل الأحزاب وضمان حرية الصحافة ٠

ويلاحظ أن هذه المطالب لا تتعرض لذكر الاستقلال ، بل تقرر للفرنسيين بحق الاشتراك فى حكم تونس ، وكل ما طلبه الوطنيون هو مشاركة الفرنسيين بنصيب عادل من خيرات بلادهم ٠

كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال :

احتلال الحلفاء لتونس فى عام ١٩٤٣ قلب الأوضاع ، فقد خلع الفرنسيون الباى المنصف ونفوه وعينوا أميناً عاماً يتمتع بأكثر صلاحيات الباى ، وعانى التونسيون كثير من الأذى من الفرنسيين وفر الزعماء الذين نجوا من الاعتقال أو القتل إلى القاهرة ودمشق ، وجعل بورقيبة القاهرة مركزاً لنشاطه (١٩٤٥ ـ ١٩٤٩) ٠

عقدت الأحزاب والنقابات واتحاد الموظفين مؤتمراً وطنياً فى ٢٣ أغسطس ١٩٤٦ ، وتبنوا ميثاقاً جاء فيه أن نظام الحماية لا يتفق مع سيادة الشعب التونسى وأنه نظام فاشل ، لذا وجب السعى لاسترجاع استقلال تونس لكى تنضم إلى الجامعة العربية وهيئة الأمم

المتحدة ، وبادرت السلطات الفرنسية إلى اعتقال الزعماء المجتمعين ، فأعلن فرحات حشاد الإضراب العام ، واضطرت الحكومة الفرنسية إلى التساهل فغيرت المقيم الفرنسى " ماست " ، ثم ألغت مرسوم صلاحيات الأمين العام وشكلت وزارة تونسية مختلطة من ستة وزراء تونسيين وسبعة فرنسيين برئاسة مصطفى الكعاك ٠

رحب أبورقيبة بالتعاون مع فرنسا وقدم مطالبه السبعة والتى جاء فيها :

١ – إعادة سلطات الباى ٠

٢ – تشكيل مجلس وزراء كل أعضائه من التونسيين ٠

٣ – إلغاء منصب الأمين العام ٠

٤ – إلغاء مناصب المستشارين الإداريين للمقاطعات وعددهم ١٩ ٠

٥ – حل الشرطة ٠

٦ – إحداث مجالس بلدية منتخبة ٠

٧ – تشكيل مجلس نواب يكون منتخباً يضع دستوراً ويقر معاهدة مع فرنسا ٠

نشطت الحكومة التونسية فى عرض قضيتها على مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة فى أواخر عام ١٩٥١ ولكنها لم تنجح فى إدراج القضية وأخيراً نجحت فى عام ١٩٥٢ ولكن هذا لم يتمخض عن شئ إيجابى نظراً لمقاطعة مندوب فرنسا للجلسات ٠

لجأ التونسيون إلى النضال المسلح لمقابلة الإرهاب والعنف الفرنسى بمثله بعد أن ثبت فشل النضال السياسى ، وشكلت فرق النضال التونسية التى لجأت إلى قطع أسلاك الهاتف وتخريب السكك الحديدية ونسف الجسور وحماية المواطنين من الاغتيال ٠

وفى عام ١٩٥٣ طالبت الأمم المتحدة فرنسا بحل قضية تونس وإزاء نضال التونسيين وموقف الرأى العام العالمى أعلن منديس فرانس رئيس الوزراء الفرنسى فى ١٩٥٤ منح تونس الاستقلال الذاتى فشكل طاهر بن عمار وزارة وطنية واشترط منديس سبعة شروط بالإضافة إلى شرط استسلام المجاهدين فرحب أبورقيبة بالشروط وحث المجاهدين على الاستسلام وأيده فى ذلك مؤتمر الحزب المنعقد فى صفاقس ، ولبى نداء الاستسلام ثلاثة آلاف مجاهد ، وأما الشروط السبعة فهى :

١- استمرار المحاكم الفرنسية وفق اتفاقية قضائية ٠

٢- قيام اتحاد جمركى بين البلدين وفق اتفاقية جمركية ومنح البضائع الفرنسية الأولوية ٠

٣- جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية فى التدريس والاستعانة بأساتذة من فرنسا وإرسال البعثات إلى فرنسا وفق اتفاقية ثقافية ٠

٤- ضمان مصالح الموظفين الفرنسيين البالغ عددهم ١٦ ألفاً وذلك وفق اتفاقية إدارية .

٥- ربط النقد التونسى بالفرنك الفرنسى .

٦- ضمان مصالح المستوطنين الفرنسيين .

٧- يكون استغلال الثروة المعدنية وقفاً على الشركات الفرنسية والتونسية .

والواقع أن هذه الشروط شروط مجحفة بالنسبة للتونسيين فإذا ما قورنت بتحفظات تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فى مصر فكلتا الدولتين ما زالتا تحت الاحتلال الصريح للاستعمار ، ليس هذا فحسب ، فإن ثقة بورقيبة بالفرنسيين كانت كبيرة ، ويعتبر إلغاءاً للعناصر المحاربة " المجاهدين " قبل عملية الحصول على الاستقلال ، وكان على الساسة التونسيين أن يحاولوا الإبقاء على قوات جيش التحرير كوسيلة ضغط على المفاوض الفرنسى فإن هذه الشروط كانت فى صالح الاستعمار الفرنسى وليس فى صالح تونس فكل ما فازت به تونس هو الاستقلال الذاتى ولكنه استقلالاً مشروطاً كالذى حدث فى مصر عام ١٩٢٢ و ١٩٣٦ .

سقطت حكومة منديس فى ٥ نوفمبر ١٩٥٥ وحاولت العناصر اليمينية الفرنسية الرجوع فيما وعدت به (هكذا الاستعمار) ولكن " إدجار فور " الذى خلف منديس خشى من عودة الثورة التونسية من جديد فقرر الوصول إلى حل وسط مع الحبيب بورقيبة الذى كان يؤمن بمبدأ الاستقلال على مراحل ، فتمت الصفقة وصدر بيان مشترك فرنسى تونسى يؤكد تصريح ٣١ يوليو ١٩٥٤ ولكنه ينص على احتفاظ فرنسا بالشئون الخارجية والدفاع الخاصة بتونس .

وأمام الاضطرابات بشأن عدم تقبل الشعب التونسى للاتفاقية التى عرضت فيها فرنسا الاستقلال مع كثير من التحفظات ، اضطرت فرنسا إلى الاعتراف بالاستقلال الكامل للبلاد مع احتفاظها بقاعدة بنزرت البحرية وذلك فى ١٩٥٦ ، وانتخب الحبيب بورقيبة رئيساً للجمعية الوطنية ، وشكل أول وزارة استقلالية ضمت وزارة الخارجية ، وعقدت اتفاقية جديدة مع فرنسا فى نفس العام تنازلت بموجبها عن تحفظاتها ، كما أعلن بعد يومين عن تشكيل جيش تونسى ، وألغيت المحاكم الفرنسية فى عام ١٩٥٧ ، وانضمت تونس إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٥٨ وإلى هيئة الأمم المتحدة (١٩٥٦) وعقدت معاهدة إخاء مع ليبيا ومراكش ١٩٥٧ كما تعاونت مع الثورة الجزائرية وقدمت لها الأرض التونسية قاعدة انطلاق .

الفصل السابع

السودان والصومال

أولاً : السودان :

بريطانيا ومحاولة فصلالجنوبالسودانى عنشماله :

ثورة ١٩٢٤ فى السودان :

السودان فى الحرب العالمية الثانية :

نجاح الولايات المتحدة الأمريكية فى فصل جنوب السودان عن شماله :

ثانياً : الصومال :

الكفاح الصومالى ضد الاستعمار :

استقلال الصومال :

الولايات المتحدة الأمريكية والصومال :

أولاً : السودان

بريطانيا ومحاولة فصلالجنوبالسودانى عنشماله

عندماأرغمالفرنسيونعلىالإنسحابمنفاشودةعام١٨٩٩،أعادالملك (ليوبولدالثاني) ملك بلجيكامطالبتهببعضأجزاءمنجنوبالسودانوخاصةمنطقة/ اللادو / وعندماتوفيالملكعام١٩٠٩خضعتمنطقة /اللادو/لحكومةالسودان،وفيعام١٩١٣تمتتسويةالمشاكلالحدوديةمعكلمنأوغندةوأثيوبيا ،وفيعام١٩١٧أنشئتقوةعسكريةمحليةعُرفتباسمالقواتالاستوائيـــــةبعدهاصدرالأمربمغادرةالقوةالعسكريةالشماليةالجنوب السودانى ٠

وجاءاقتراححاكمالاستوائيةالبريطاني (أوين) بتكوينفرقةعسكريةمنالجنوبيينتعملفيمنطقةالجنوب،ويكونضباطهامنالإنجليزوولاؤهاللدينال فرنجي؟ !وتمتالموافقةعلىذلكوبدئفيتجنيدالجنوبيين ٠

وكانالحاكمالعاملللسودان،وضابطالمخابراتالسابقفيالجيشالمصريالمدعو (ونجت) يرىأنتكوينالفرقالعسكريةالاستوائيةهوالعلاجالناجحوالفعّاللأيثورةأوتحركعربييمكنأنيولدفيال سودان،فلقدأدركونجتمدىتأصلروحالدينالإسلاميفيالسودانيين،هذهالروحالتيعبرتعننفسهامن خلالالانفجاراتالعدائيةضدالغزاةالإنجليز،وكانحفظالأمنفيأنحاءالسودانيقععلىكاهلالقواتالسو دانيةالمسلحة،وكانالحاكمالعاملللسودانونجتمخلصاًتجاهفرنجتهاالإنجليزيةولذلكعملعلىوقفانت شارالإسلامفيالجنوبالسوداني،بلفيكلمكانتصلإليهيده٠

كماكانينظرإلىالإرسالياتبوصفهاجيشاًاحتياطياًللفرنجةالغربية؟

عام

١٩١٧غادرآخرعسكريوطنيمنطقةالاستوائيةوأصبحتالقوةالعسكريةالاستوائيةهيالحاميةالو حيدةهناكحتىقيامالتمردفيالجنوبالسودانيعام١٩٠٥،ومنالإجراءاتالتياتخذتونفذتفيالجنوببع دمغادرةالجيشالسودانيالوطنياعتباريومالأحدعطلةرسمية،واعتبارااللغةالإنجليزيةهياللغةالر سميةللبلاد،ولقدأمسيالسياسةالرسميةللبلادمنذعام١٩١٨،وقدأصدرالحاكمالبريطانيالأم رالتالي:

لقدلاحظتأنَّهوخلافاًلأوامريالمتكررة،مازالتتعرضكمياتكبيرةمنالأزياءالسودانيةالوطنية ،عليكمأنتراعوامستقبلاًأنَّصنعوبيعهذهالملابسبعدأمراًمحظوراً،ويجبأنتصنعالقمصانالقصير ةذاتالياقاتالمفتوحةمنالأمامكماهوالحـــــالبالنسبةللزيالأوروبي،ويجبألاَّتكونبياقةدائريةكالتي يرتديهاالعربويجبعدمتفصيلأيملابسوطنيةبدءاًمنهذاالحظر،واننيأمنحكمفترةتمتدمن٢١أيمذ

تاريخهذاالحظروحتشهركانونالثاني -
ينايرالقادمويتطبقماذكرتعلىكلالوكلاءالخارجيينوالذينيمتلكونماكيناتخياطةبعدهذاالأمرالعجيب،صدرأيضاًأمرٌآخرأكثرغرابةوهو:
منغيرالمسموحبهأيضاًتقليدالعاداتالعربية
،كمامنعالختان،وكذلكالزواجبينالشماليينوالجنوبيين،واذاماأرادشماليالزواجمنامرأةمنأهلالجنوب –وهذاأمرنادرالوقوع –
فيجبعليهالحصولعلىموافقةالحاكمالبريطاني،كماأمرالمفتشالبريطانيباستبعادالمسلمينمنأيقوا تبوليسيةأوعسكرية،ومنناحيةأخرىتمنقلكافةالعامليناالمسلمينفيالجنوب،كذلكتمإبعادالضباط لشماليينالوطنيينمنالفرقةالاستوائيةنهائياً،ثمأقيمتفصولخاصةلتعليمالإداريينوالفنيينوالبول يساللغةالإنجليزيةفيكافةمناطقالجنوب،وكانيكافأمنيتعلمالإنجليزيةقراءةوكتابةوقدأرسلالحاكمالعامالبريطانيللسودانأمراًلتنفيذالبنودالتالية:
١ -إبعادالناطقينباللغةالعربيةمنمدينةواو ٠
٢ - نقلمدارسالإرسالياتإلىمكانبعيدعنمدينة واو ٠
٣ -
استبدالاللغةالعربيةبمجموعةمناللهجاتالمحليةفيمدارسالإرسالياتومنعالتخاطببااللغةالعربية ٠
٤ - جلبالتلاميذإلىمدارسالإرساليات،وتلقينهمدينالفرنجةواللغةالإنجليزية ٠
وهكذاسارتمحاربةالعربخطوةوراءخطوة،كمالميسمحللجنوبيين المسلمينبممارسةشعائرهمالدينيةعلناً،ولقدتمفصلسلطانقبيلة (الفيروج) الجنوبيةالمدعو (عيسىأحمدمزناك) منوظيفته ،وحددتإقامتهبأمرمنالحاكمالعامالبريطاني ، بسبب معرضته لتعليمالإرسالياتالتبشيريةبينأفرادقبيلتهالمسلمة ، مما دعى إلى المطالبة بانفصال الجنوب عن الشمال ٠

ثورة ١٩٢٤ فى السودان :

وضعت السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية فى يد (حاكم عام السودان) ، وأن يرفع العلمان البريطانى والمصرى على جميع أنحاء السودان باستثناء سواكن ووادى حلفا يرفع عليهما العلم المصرى فقط ، وظل معمولاً بهذه الاتفاقية حتى عام ١٩٢٤ حين انفردت إنجلترا بإدارة السودان رسمياً بعد مقتل سردار الجيش السير لى ستاك فى القاهرة فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ وتم سحب الجيش المصرى والوطنيين المصريين من السودان ٠

عوامل نمو الروح القومية فى السودان :

١- ظهور التعليم الحديث فى السودان مثل مدرسة كلية غوردون والمدرسة الحربية بالخرطوم بالإضافة إلى ارتحال الطلبة إلى الأزهر لتلقى العلم الدينى ٠

٢- اتصال المجتمع السودانى بالعالم الخارجى عن طريق الصحافة التى كانت تصل إلى السودان من مصر ومن إنجلترا ٠

٣- ظهور المشروعات الاستثمارية الأجنبية فى السودان وعلى رأسها مشروع الجزيرة ٠

٤- صحوة السودانيين نتيجة تصرفات حكومة السودان البريطانية مثل زيادة رفع أجور السكك الحديدية وكثرة الضرائب الأخرى ٠

٥- وجود المصريين بالسودان ممن كانوا موظفين فى الحكومة أو ضباطاً وجنوداً فى الجيش المصرى واختلاطهم بالسودانيين٠

٦- نجاح الحركة الوطنية فى العالم العربى مثل العراق والأردن٠

٧- قيام ثورة ١٩١٩ فى مصر ونجاحها فى لفت الأنظار إليها خارج مصر وخاصة فى السودان ٠

وقد مر العمل القومى فى السودان منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية سنة ١٩٢٤ بمرحلتين :

١- من نهاية الحرب وحتى بداية سنة ١٩٢٤ ٠

٢- مرحلة الثورة طوال ١٩٢٤ ٠

وما يهمنا فى هذا المضمار هو ثورة أغسطس ١٩٢٤ :

كان الضباط البريطانيون والمصريون هم وحدهم أصحاب الحل والربط ، ولم يحتل الضباط السودانيون غير مراكز ثانوية فى الفرق السودانية ، وكان ولاء هذه القوات فى البداية لا يخضع إلا لسلطان الخديوى ، ثم خضعت بعد نيل مصر استقلالها إلى ملك مصر ، وانخرط بعض الضباط السودانيين الذين فى الخدمة وبعض الضباط السابقين فى عضوية جمعية الاتحاد السودانى وجمعية اللواء الأبيض سراً ٠

وفيما عدا عبدالله خليل وحامد صالح وعلى عبداللطيف لم تكن عضوية الجمعية معروفة لدى العامة ، ومن ثم تجنب الأعضاء الآخرون خطر الاعتقال والفصل من الخدمة ٠

وفى ٩ أغسطس ١٩٢٤ قام طلاب المدرسة الحربية بمظاهرة تعبيراً عن تأييدهم لجمعية اللواء الأبيض واحتجاجاً على اعتقال على عبداللطيف وساروا رافعين العلم

المصرى الأخضر وصورة الملك فؤاد ملك مصر ، ثم اتجهوا صوب سجن الخرطوم بحرى هاتفين بحياة عبداللطيف الذى كان سجيناً به ، وقاموا بتوزيع بعض الأسلحة على الأهالى ، وبعد عودتهم إلى المدرسة الحربية حاطت بهم القوات البريطانية حيث ألقى القبض على واحد وخمسين طالباً ممن شاركوا فى المظاهرة حيث أخذوا وهم يرددون هتافات سياسية حتى تم نقلهم إلى سجن الخرطوم بحرى ٠

وفى تلك الأثناء كانت حكومة السودان غارقة فى تنظيم عملية إجلاء تم الاتفاق عليها بين البريطانيين تتلخص فى اتباع ما يلى :

١- إجلاء الضباط والقوات المصرية ٠

٢- فى حالة رفض الحكومة المصرية يجب إتمام الجلاء بالقوة بعد تجريد تلك القوات من أسلحتها ٠

٣- سرعة الإجلاء وأن يتم إبعاد الضباط المصريين العاملين مع القوات السودانية ٠

٤- تكوين قوة دفاع السودان تحت قيادة الحاكم العام ٠

أتاح مقتل السير لى ستاك حاكم السودان وسردار الجيش المصرى بالقاهرة فى ١٩ نوفمبر ، الفرصة والتبرير للقيام بتنفيذ السياسة التى ظلت حكومة السودان تسعى إلى تنفيذها خلال العامين السابقين وهى انسحاب القوات المصرية من السودان ٠

وفى الإنذار الذى وجهه المندوب السامى البريطانى لسعد زغلول أمرت الحكومة البريطانية بإجلاء القوات المصرية ، ومن ثم قدم سعد زغلول استقالته ، وتسلم الحاكم العام أمراً بإجلاء القوات المصرية والضباط بالقوة ٠

قررت الفرق السودانية بالخرطوم وأم درمان وتالودى القيام بمظاهرات تعبيراً عن تعاطفها مع القوات المصرية ، كما تمرد وأضرب المسجونون السياسيون وطلاب المدرسة الحربية المحتجزون بالسجن العمومى بالخرطوم بحرى ، مما أدى إلى إطلاق النار عليهم من قبل القوات البريطانية ، وقد رد السودانيون عليهم بالمثل واستمر القتال حتى انكسرت شوكة المقاومة ، وقد قتل عبدالفضيل ألماظ وأربعة عشر ضابطاً ، وأصيب بعض الجنود بجراح خطيرة ، وقتل خمسة ضباط من البريطانيين وثمانية من الجنود ، وجرح أحد عشر شخصاً ، توفى منهم اثنان فيما بعد متأثرين بجراحهما ٠

وفى ٢٨ نوفمبر حاول الملازم أحمد سعد محمد قيادة جنود الحملة الميكانيكية فى ثورة سافرة تأييداً للفرقة ١١ وهجم الضباط على مستودع الأسلحة ووزعوا الأسلحة

والذخائر على جنودهم إلا أن الثورة لم تتم على أثر القبض على أحمد سعد وطليعته بواسطة قوة من البوليس ٠

أما ثورة الفرقة ١٠ السودانية التى اندلعت فى تالودى بجبال النوبة فقد واجهت نفس المصير ، فقد استطاع ثلاثة من من الضباط المصريين وثلاثة من الضباط السودانيين كانوا قد اعتقلوا لرفضهم تنفيذ أمر الجلاء من الإفلات من الحرس ، ووزعوا الأسلحة لجنودهم وقاموا بمظاهرة سياسية إلا أن الضابطين البريطانيين الموجودين بتالودى نجحا فى السيطرة على الموقف ، وفى نفس الوقت أرسلت قوات حكومية من الخرطوم والأبيض وتم إخماد التمرد ، وتم اعتقال الضباط الذين اشتركوا فى الثورة ، وقتل عبدالفضيل ألماظ فى فجر ٢٨ نوفمبر ، وقدم حسن فضل المولى وسليمان محمد لمحكمة عسكرية قضت بإعدامهم رمياً بالرصاص ، ونفذ الحكم فعلاً ، وحكم على عدد آخر بالسجن ٠

فى اليوم السابق على اغتيال السير لى ستاك ، طالب المساجين بتحسين أغذيتهم وقاموا بتهديد الضباط وجنود الحرس وقد استجابت السلطات لمطلبهم ، ولكن هذا النجاح مع تواتر اغتيال السير لى ستاك أغراهم إلى المزيد من المطالب مثل فك السلاسل والأغلال التى كانت تقيدهم داخل الزنزانات ٠

وفى ٢٤ نوفمبر نجحوا فى تحطيم أبواب الزنزانات وسقط السجن فى قبضتهم وتم إطلاق سراح جميع السجناء الآخرين ، وشرعوا فى إرسال الإشارات إلى القوات المصرية التى ردت عليهم وشجعتهم ووعدتهم بالمساعدة ، ولكن القوات البريطانية قامت بمحاصرة السجن ، وفى أول ديسمبر حاولوا تكسير أبواب السجن ، وفى ذلك التاريخ كانت القوات المصرية قد غادرت البلاد إلى مصر ٠

أقلقت الثورة حكومة السودان فبجانب طابعها العسكرى كانت تخشى العواقب السياسية على أساس أن طلبة المدرسة الحربية كانوا ينتمون إلى أكبر العائلات السودانية نفوذاً فى البلاد الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى أخطر النتائج ، وبالفعل فوجئت سلطات الأمن بمظاهرات أخرى فى أم درمان وعطبرة وبور سودان وشندى وغيرها ،

وفى الأبيض نشطت جمعية اللواء الأبيض برئاسة الضابط صالح جبريل وكانت تعمل على إثارة قبائل كردفان ودارفور ، ولكن السلطات البريطانية أبعدت صالح جبريل إلى الخرطوم فودعته مظاهرة كبيرة فى محطة الأبيض تهتف لمصر والسودان ولسعد زغلول ، وقد أتت أعمال اللواء الأبيض ثمارها فى كردفان فجمع شيخ قبيلة الهبانية حامد

سليمان توقيعات أربعة من رؤساء القبائل تأييداً لمصر وأرسلها إلى سعد باشا زغلول بالقاهرة ٠

الجدير بالذكر أن القوات البريطانية اتبعت أسلوب البطش العنيف بهدف إرهاب الوطنيين ومنع تجدد الثورة ، ثم بدأت حملة اعتقالات واسعة فى جميع أنحاء البلاد شملت المدنيين والعسكريين والموظفين والأهالى على السواء ، ثم بدأت محاكمة المعتقلين ، وأصدرت المحاكم أحكاماً قاسية ضدهم وبالتالى نجح الإنجليز فى إخفات أصوات الوطنيين فى السودان المنادية بالاستقلال ووحدة وادى النيل ٠

السياسة البريطانية فى مصر

٧ أكتوبر – ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤

١- رسالة ماكدونالد إلى اللنبى – ٧ أكتوبر ١٩٢٤

فى أثناء محادثاتى مع رئيس الوزارة المصرية أوضح لى صاحب السعادة ماهى التعديلات التى لا يرى بدا من إدخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر ، وهذه التعديلات هى كما يأتى : -

(أ)سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية ٠

(ب)سحب المستشار المالى والمستشار القضائى ٠

(ج)زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولاسيما فى العلاقات الخارجية التى أدعى زغلول باشا أنها تعرقل بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية إلى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ قائلة أن الحكومة البريطانية تعد كل سعى من دولة أجنبية أخرى للتدخل فى شئون مصر عملا غير ودى ٠

(د) عدول الحكومة البريطانية عن دعواها بالنسبة لحماية الأجانب والأقليات فى مصر ٠

(ه) عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس ٠

أما فى شأن السودان فأننى ألفت النظر إلى البيانات التى فاه بها زغلول باشا بصفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمان فى الصيف فى ١٧ مايو ، ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أن زغلول باشا قال أن وجود قيادة الجيش المصرى العامة فى يد ضابط أجنبى وإبقاء ضباط بريطانيين فى هذا الجيش لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة ، فإبداء مثل هذا الشعور فى بيانات رسمية من رئيس الحكومة المصرية المسئول لم يقتصر على وضع السير لى ستاك بصفته السردار فى مركز صعب ، بل وضع جميع الضباط البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضا فى هذا المركز ٠

٢-إنذار اللنبى الأول – ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ ٠

أقدم لدولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانيةأن الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصرى الذى كان أيضا ضابطا ممتازا فى الجيش البريطانى قد قتل قتلا قطعيا فى القاهرة ، فحكومة حضرة صاحب الجلالة تعتبر هذه القتل ، الذى يعرض مصر كما هى محكومة الآن ، لازدراء الشعوب المتمدينة ، نتيجة طبيعية لحملة عدائية ضد حقوق بريطانيا العظمى وضد الرعايا البريطانيين فى مصر والسودان ، وهذه الحملة القائمة على إنكار الجميل إنكارا مقرونا بعدم الاكتراث للأيادى التى أسرتها بريطانيا العظمى لم تعمل حكومة دولتكم على تثبيطها بل أثارتها هيئات على اتصال وثيق بهذه الحكومة ٠

ولقد نبهت دولتكم حكومة حضرة صاحب الجلالة منذ أكثر من شهر إلى العواقب التى تترتب حتما على العجز عن وقف هذه الحملة ولاسيما فيما يتعلق بالسودان ولكن هذه الحملة لم تتوقف ، والآن لم تستطع الحكومة المصرية أن تمنع اغتيال " السير لى ستاك " حاكم السودان العام وأثبتت أنها عاجزة عن حماية أرواح الأجانب أو أنها قليلة الاهتمام بهذه الحماية ٠

فبناء على ذلك تطلب حكومة صاحب الجلالة من الحكومة المصرية :

١- أن تقدم اعتذارا كافيا وافيا عن الجناية ٠

٢- أن تتابع بأعظم نشاط وبدون مراعاة للأشخاص ، البحث عن الجناة وأن تنزل بالمجرمين أيا كانوا ومهما تكن سنهم أشد العقوبات ٠

٣- أن تمنع من الآن فصاعدا وتقمع بشدة كل مظاهرة شعبية سياسية٠

٤- أن تدفع فى الحال إلى حكومة صاحب الجلالة غرامة قدرها نصف مليون جنيه ٠

٥- أن تصدر فى خلال أربع وعشرين ساعة الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصرى من السودان مع ما ينشأ عن ذلك من التعديلات التى ستعين فيما بعد ٠

٦- أن تبلغ المصلحة المختصة أن حكومة السودان ستزيد مساحة الأطيان التى تزرع فى الجزيرة من ٣٠٠,٠٠٠ فدان إلى مقدار غير محدود تبعا لما تقتضيه الحاجة ٠

٧- أن تعدل عن كل معارضة لرغبات حكومة صاحب الجلالة فى الشئون المبينة بعد المتعلقة بحماية المصالح الأجنبية فى مصر ٠

على الصعيد الداخلي شهدت مصر صراعا حزبيا بلغ من حدته ان ظهرت مطالب تدعو لتاسيس جبهة وطنية في مصر، وتأسست بالفعل في اواخر عام ١٩٣٥ من جميع الاحزاب باستثناء الحزب الوطني ٠

اما على الساحة الدولية فقد حدثت تطورات عدة منها :

١- ضعف عصبة الامم التي تاسست بعد الحرب العالمية الاولى، التي لم يعد لها احترام كبير بين الدول.

٢- نمو قوة اليابان في شرق اسيا حتى اصبحت تشكل تهديدا للنفوذ البريطاني في الصين وفي جنوب شرق اسيا.

٣- ازدياد مطالبة الهند بحقها بالاستقلال.

٤- تنامي الوعي بين الشعوب المغلوبة وتمسكها بحقها في تقرير المصير ٠

٥- احتلال ايطاليا للحبشة(اثيوبيا) عام ١٩٣٥ كان قد شكل تهديدا للمصالح البريطانية في مصر من ناحية حدودها الجنوبية الشرقية فضلا عن ايطاليا كانت تحتل ليبيا وهذا مازاد من خطورة الموقف اذ ان اطماع ايطاليا تعدت الى محاولة تاسيس نفوذ لها في البحر المتوسط وفي مصر. وكان الايطاليون قد عقدو العزم على شن عدوان جديد ضد أي دولة تتحدى مركزهم الجديد ٠

ازاء هذه التطورات رات مصر ان من الافضل لها الوصول الى اتفاق مع بريطانيا خشية الوقوع فريسة للغزو الايطالي، كما شعرت بريطانيا بضعف مركزها في مصر، لان مركزها كان يستند الى القوة فحسب ، فبدات محادثات تمهيدية في القاهرة اوائل مارس عام ١٩٣٦، تراس الجانب المصري مصطفى النحاس والجانب البريطاني المندوب السامي مايلز لامبسون، وانتهت المحادثات في ٢٦ من اب من العام نفسه، بالتوقيع على اتفاقية نصت على :

١- ان تضع مصر موانئها ومطاراتها ووسائل مواصلاتها تحت تصرف بريطانيا في حالة الحرب.

٢- استمرار الحكم الثنائي في السودان

٣- مدة المعاهدة عشرون عاما.

٤- تقوم بريطانيا بسحب قواتها الى قناة السويس.

٥- حق مصر في حماية الاجانب في اراضيها.

٦- الغاء الامتيازات الاجنبية في مدة وجيزة.

كانت المعاهدة حماية مقنعة، اضفت الشرعية على الوجود البريطاني في مصر التي حفلت باحداث مهمة منها وفاة الملك فؤاد في اواخر نيسان وتسلم ولده فاروق العرش والذي استاثر بالحكم واصبح مصدرا لكل السلطات وجعل الوزارات اداة طيعة بيده. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ قاسى الشعب المصري الكثير منها فقد خضعت مصر للاحكام العرفية وتدفقت بعض القوات الحليفة لبريطانيا الى مصر كما وضعت السلطات البريطانية يدها على المحاصيل الزراعية والمواد الاولية وهذا مادفع بالحركات الوطنية الى المطالبة بجلاء القوات البريطانية والاعتراف بوحدة وادي النيل ولكن بريطانيا رفضت ذلك فاندلعت المظاهرات والاضرابات مما اضطر بريطانيا الى انتهاج اسلوب التهدئة والترضية لتمشية امورها حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية .

السودان فى الحرب العالمية الثانية :

جاءت الحرب فنشطت حركة الاتصال بين مصر والسودان واشتركت قوات الدفاع السودانية بنحو ٣٠,٠٠٠ جندى فى الجيش الذى ألفه الحلفاء لغزو الطليان فى شرق أفريقيا ، حيث احتلوا كسلا فى سنة ١٩٤٠ وتحركت قوة من الخرطوم فى أوائل ١٩٤١ وهاجمت إريتريا ، وتحركت قوة من الجنوب إلى الصومال الإيطالى وتقابلت القوتان فى أثيوبيا حيث قضوا على النفوذ الإيطالى نهائياً فى شرق أفريقيا فى نهاية ١٩٤١ ، وبذلك استطاع الحلفاء أن يكسروا الفك الجنوبى من كماشة المحور كما كسروا فى السنة التالية فكها الشمالى فى موقعة العلمين الشهيرة .

وفى السودانكانللسياسةالتياتبعهاالبريطانيونفيالجنوبالسودانى الأثرالكبيروالفعَّالعلىالمدىالبعيد،وفيعام١٩٤١تمتوبتوجيهمنالحاكمالعاماليريطانيإقامةوحدا تقبليةمستقلةمنأجلفصلالشمالعنالجنوب .

وفى أثناء الحرب قرر الحاكم العام فى سنة ١٩٤٣ شطر السودان إلى شطرين يفصل بينهما خط عرض ١٢ درجة شمالاً ، وقد شمل الجزء الشمالى السكان والقبائل التى تدين بالإسلام وتتكلم اللغة العربية ، وأنشأ الحاكم العام للقسم الشمالى مجلساً استشارياً عماده ثمانية عشر عضواً سودانياً تنتخبهم مجالس المديريات الستة الشمالية وقد أثار هذا التقسيم العرفى سخطاً عاماً فى مصر والسودان ، كما أنشأت الحكومة البريطانية جمعية تشريعية ينتخب أعضاؤها على درجتين وتأليف مجلس تنفيذى لإدارة البلاد يكون نصف أعضائه على الأقل من الإنجليز .

نجاح الولايات المتحدة الأمريكية فى فصل جنوب السودان عن شماله :

تكونت لجنة من ٥٠ أمريكيا مختصا بالشئون السودانية ، فى عهد كلينتون وقدموا تقريرا للكونجرس وقالوا فيه : " أنه رغم اختلافنا إلا أن الشئ الذى أجمعنا عليه أنه يجب وقف الحرب " ، ومن الأسباب التى ذكروها أن الحركة لم يعد لها من أسباب النجاح ما يكفى خاصة بعد اكتشاف البترول ، ومن الأسباب التى نعرفها ولم يذكروها فى أسبابهم بضرورة وقف الحرب أن بعض المتعصبين من النصارى منهم من قالوا : " أن حركة جارانج صارت فى مصلحة المسلمين ، لأنها دفعت بملايين الجنوبيين إلى الشمال ، ومن ثم سيتكلمون اللغة العربية ، وإن لم يتحولوا إلى الإسلام فسوف يتحول أبناؤهم أو أحفادهم للإسلام ٠

ومن ثم كانت التوصيات لوقف الحرب وتطوير الجنوب لإغراء الجنوبيين الذين نزحوا إلى الشمال للعودة إلى الجنوب ، وإذا كان الاتفاق الذى نص على حق تقرير المصير للجنوبيين يمثل خطرا على الأمن القومى للسودان ومصر والعرب فى حال انفصال الجنوب ، فإن الحكومة وافقت على المبدأ ليس اقتناعا منها بإمكانية فصل الجنوب ولكن لأنها على يقين أن هذا الانفصال لن يحدث ، خصوصا وأن المدة الانتقالية ست سنوات ، تستطيع الحكومة فيها تهيئة الأوضاع خاصة وأن عدد الجنوبيين فى الشمال أكثر من عددهم فى الجنوب ، وهؤلاء الموجودون فى الشمال لن يصوتوا للانفصال لارتباطهم بالشمال ، ورفضت نسبة كبيرة منهم العودة للجنوب ، كما أن الغرب لا يريد هذا الانفصال لأنهم يعتقدون أن السودان خطرا من الناحية الدينية على بقية أفريقيا والعالم العربى وعن طريقه ينتشر الإسلام فيها ، خاصة وأن السودانيين مقبولون لدى الأفارقة لأنهم سود أفارقة ومقبولون عند العرب لأن لغتهم العربية لذلك فهم جسر خطير جدا بالنسبة لانتشار الإسلام فى أفريقيا ، حيث يرى البعض أن للجنوب علاقة بإسرائيل وستستغله فى حالة الانفصال لكى تتحكم هى فى الماء الذى يشربه السودانيون والمصريون ٠

والواقع أن الضغط الأمريكى كان واضحا فى المفاوضات التى جرت بين حكومة السودان وممثلى الجنوب التى جرت فى كينيا لمنع وحدة السودان شماله وجنوبه ، وقد تم الاتفاق على مبدأين أساسيين هما : -

١ – قضية علاقة الدين بالدولة والتى تتمثل فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى شمال السودان فقط ٠

٢ – منح الجنوبيين حق تقرير المصير (الانفصال أو الوحدة) بعد فترة انتقالية تستمر ستة سنوات يسبقها فترة تمهيدية ستة أشهر ، إلا أن احتلال المتمردين لمدينة توريت

الجنوبية دفع الرئيس السودانى لتعليق مشاركة وفد الحكومة فى الجولة الثانية من المفاوضات ٠

المشكلة الثانية فى السودان والتى تعد أكثر مشاكل المنطقة حيث الإرهاب الأمريكى فى السودان هى مشكلة دارفور ، ومساحة إقليم دارفور حوالى ٥١٠ آلاف كم٢ يسكنه ستة ملايين نسمة من المسلمين العرب والأفارقة ويقع أقصى غرب السودان شرق تشاد وجنوب ليبيا ٠

بدأت الأزمة الدارفورية عام ٢٠٠٢ بمساعدة قدمها جون قرنق لحركة التمرد فى الإقليم ، ولكن القوات الحكومية قامت بسحقه ، ثم اتخذت المواجهات وضعا أكثر عنفا عام ٢٠٠٣ عندما قرر المتمردون رفع السلاح خشية إقصائهم من قرارات اقتسام الثروة والسلطة فى السودان بين الحكومة ومتمردى الجنوب ، وتوالت العمليات فى الإقليم مما عجل بتدخل عنيف للجيش السودانى واستخدامه التباينات القبلية فى الصراع ، ، حيث مد (الجنجويد) بالسلاح مما أدى إلى تزايد دائرة العنف واتساعها لتشمل تشريد وحرق القرى التى طالت قبائل الفور والزغاوة ، وتوالت المصادمات فى الإقليم مع الجيش والجنجويد ، مما أدى إلى تشريد أكثر من مليون مواطن ومقتل أكثر من خمسة آلاف ، وهو ما آثار القلق فى الداخل والخارج ٠

توصلت الحكومة والمتمردون برعاية تشاد والاتحاد الأفريقى إلى اتفاق فى ٤ أبريل ٢٠٠٤ يقضى بنزع سلاح الجنجويد ، والإفراج عن المعتقلين ، وتقاسم السلطة والثروة ، وبرغم ذلك تصاعدت الأزمة بسبب الاستمرار فى تسليح الجنجويد ، ومطالبة بعض المتمردين بتدخل أمريكى ودولى ، وتقدمت الإدارة الأمريكية بقرار إلى مجلس الأمن وافق عليه المجلس فى ٣٠ من يوليو – يطالب السودان بنزع سلاح ومحاكمة الجنجويد ويهدد باتخاذ عقوبات ضد الخرطوم إذا لم تذعن خلال ثلاثين يوما لقرار مجلس الأمن، وحاول الاتحاد الأفريقى – وليس الدول العربية – خلال هذه المهلة تجنب القتال وتجنيب الخرطوم العقوبات برعاية مفاوضات بين الحكومة السودانية وحركات المتمردين فى العاصمة النيجيرية – أبوجا – إلا أن الاتحاد لم يحسم النقطة الأولى فى المفاوضات (إدخال المساعدات الإنسانية) وسط تشدد من جانب المتمردين وارتباك حكومى ٠

وبانتهاء مهلة الثلاثين يوما ورد فى تقرير كوفى عنان – أمين عام الأمم المتحدة – أنه : " بعد ١٨ شهرا من النزاع و٣٠ يوما من تبنى القرار رقم ١٥٥٦ فإن الحكومة السودانية لم تستطع حل الأزمة فى دارفور " ، ودعا عنان إلى زيادة التواجد الدولى فى

دارفور ، وهو ما أدى إلى توقعات بتزايد الضغوط الأمريكية على السودان وفرض عقوبات مختلفة عليه ، ويلاحظ أثناء تطور الأزمة أمران :-

الأول : الضغوط الأمريكية والبريطانية المتتابعة حيث أصدر الكونجرس الأمريكى فى ٢٢ يوليو ٢٠٠٤ قرارا بالإجماع يعتبر أن ما يحدث فى دارفور (إبادة جماعية) ويدعو الإدارة إلى قيادة الجهود الدولية للتدخل فى المنطقة ، ثم زار وزير الخارجية الأمريكى – كولن باول – السودان عقب ذلك وصرح أن لديه الصلاحية لفرض عقوبات صارمة على الحكومة السودانية إذا لم تظهر تجاوبا مع المطالب الدولية ، ومن جهته صرح – تونى بلير – رئيس الوزراء البريطانى ، بأن بلاده لا تستبعد إرسال مساعدة عسكرية للمساهمة فى التصدى لأزمة دارفور ، وتحدث – مايك جاكسون – قائد الجيش البريطانى عن أن لندن مستعدة لإرسال خمسة آلاف عسكرى إلى السودان ٠

الثانى : وجود أسلحة تركها المتمردون دليل على أن جهات خارجية تقف وراءهم بهدف إضعاف السلطة المركزية ، فبالإضافة إلى مساعدات قرنق بالعتاد والنصائح والمستشارين كشف الصادق هارون أحد القيادات المنشقة عن (حركة تحرير دارفور) فى يناير ٢٠٠٤ عن لقاء الحركة مع مسئولين صهاينة بتنسيق إريترى فى مقر السفارة الصهيونية بإحدى دول غرب أفريقيا الذى تمخض عنه تمويل (إسرائيل) للتمرد ٠

الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لا تتوقف عن الدوران فى الشرق الأوسط ، بدأت بتدمير لبنان بآلة إسرائيلية ووضعته تحت الحراسة الدولية بالقرار ١٧٠١ وتتصاعد بضغوطها فى محاولة لاحتلال دارفور فى غرب السودان بقوات دولية وانطلاقا من العراق الضائع تقفز إلى حصار سوريا وإيران ، لكنها لا ترى جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين العلنية والسرية لأن إسرائيل صنيعة أمريكا ٠

عمل مجلس الأمن على إرسال قوات دولية إلى دارفور لأن المبعوث الدولى إليها وصف الوضع هناك بأنه " كارثة إنسانية " ولابد من التحرك ، فقوبل الطلب بالرفض من السودان وقدم اقتراحا معقولا بدعم جامعة الدول العربية يقوم على إبقاء القوات الأفريقية مع إرسال أكثر من عشرة آلاف جندى سودانى إلى دارفور ، لكن أمريكا وبريطانيا الحليفتين فى لبنان والعراق وسوريا وكل مكان فى الشرق الأوسط رفضتا هذا الاقتراح وأصرتا على إرسال قوات دولية ، واتضح هذا التوجه من زيارة مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشئون الأفريقية إلى السودان وهى تحمل رسالة من الرئيس الأمريكى بوش إلى الرئيس السودانى عمر البشير تضمنت تهديدا بعواقب وخيمة إذا لم يقبل بوجود قوات دولية فى شهر سبتمبر ٢٠٠٤ ، ولا نفهم مدى الإصرار الأمريكى رغم

توصل السودان إلى توقيع اتفاق أبوجا مع المتمردين فى دارفور ، وفى وقت يشهد فيه الإقليم هدوءاً وعودة للاستقرار ، إلا إذا كانت دارفور بيضة الديك الأمريكى لتحزيم الشرق الأوسط من الغرب بعد أن وضعت أقدامها فى الشرق باحتلال العراق ٠

وحين ظهرت أزمة دارفور كانت واشنطون تعد بالفعل لإنشاء خط أنابيب جديد يمتد عبر البحر الأحمر من ينبع وإحدى المناطق اليمنية لكى يأتى هذا الخط محملا ببترول السعودية ودول الخليج ، ويتصل فى نقطة ما ببترول العراق ، ثم تتم الاستفادة من بترول السودان عبر امتداد الخط إلى دارفور ، على أن يمتد الخط ليمر فى الأراضى التشادية ، وعبر الدول الأفريقية المجاورة حتى يصل فى نقطة ما للاتصال المباشر بالمملكة المغربية إلى المحيط الأطلنطى والدول الأوربية ٠

ولتحقيق هذه المخططات راحت العديد من الجهات الأجنبية التابعة للولايات المتحدة وأجهزة الـ " CIA " والأمن القومى الأمريكى تسخر إمكاناتها من خلال أموالها واتصالاتها ، لكى تضمن ولاء عدة قبائل فى دارفور ، وبالتعاون مع الموساد الإسرائيلى أيضا ، وقيام خطتهم على تصوير النزاع على أنه صراع عربى أفريقى ، وأن يتم الترويج لهذا المفهوم تحديدا فى منطقة دارفور ، وراحت المنظمات الغربية والأمريكية تتهم الحكومة السودانية بممارسة التطهير العرقى والعنصرى وارتكاب جرائم ضد الإنسانية فى مواجهة بعض القبائل الأفريقية لمصلحة بعض القبائل العربية وقواتها المتمثلة فى جماعات الجنجاويد المسلحة٠

ثانياً : الصومال

الكفاح الصومالى ضد الاستعمار :

فى عام ١٩٠٠ حضر بعض الجنود الأحباش من هرر بقصد جمع الضرائب من السكان الصوماليين فى منطقة أوجادين فقاومهم أتباع السيد محمد عبدالله وشنوا عليهم هجوماً واستولوا على عدد كبير من الأسلاب ، وفى نفس العام بدأ الصراع مع البريطانيين ، وفى عام ١٩٠٢ عملت بريطانيا على تطهير ساحل الصومال من الدراويش الذين اشتبكوا مع قوات السلطان على يوسف سلطان هوبيا ، ونجحوا فى إيقاع الهزيمة بقوات هذا السلطان الذى ساندته القوات البريطانية وقام بالهجوم على قوات الدراويش الذين فقدوا عدداً من رجالهم لكنهم كبدوا البريطانيين خسائر فادحة ، حيث تم قتل ما لا يقل عن مائة جندى بريطانى بجانب ما حصلوا عليه من أسلاب وأمتعة ٠

وفى أول يناير عام ١٩٠٤ هاجمت القوات البريطانية القوات الوطنية الصومالية ، تعرض فيها الدراويش لهزيمة قاسية حيث قتل منهم ما لا يقل عن ألف شخص ، كما

فقدت بريطانيا عدداً من قواتها ، وهذه أول معركة تنتصر فيها القوات البريطانية على قوات الدراويش ، وفى أبريل تحصن السيد محمد عبدالله بقلعة جاريسا التى ضربها الانجليز حتى سقطت القلعة فى أيدى القوات البريطانية ، ورفع العلمان البريطانى والإيطالى عليها ، لكن رغم ذلك لم فقد انتهت المعركة دون أن تحقق أهدافها شأن الحملات السابقة ، وتكبد البريطانيون الخسائر التى بلغت حوالى ثمانية ضباط قتلى وعشرين من صف الضباط الوطنيين و١٦ صومالياً غير نظامى ، أما خسائر الدراويش فكانت أشد من الحملات السابقة نتيجة تحالف الإيطاليين مع البريطانيين حيث بلغت حوالى ألفى شخص قتيل وأسر منهم ٣٠٤ واستولى البريطانيون على ٤٧٣ مسدساً وبندقيتين وكمية كبيرة من الذخائر والخيول والمواشى ٠

فى عام ١٩٠٧ بلغ عدد الاشتباكات بين الدراويش والقبائل الموالية للاستعمار (١١) اشتباكاً منها أربع مع القبائل الموالية للحبشة وخمس مع القبائل الموالية لإيطاليا واثنان مع القبائل الموالية لبريطانيا ، وبلغ عدد الاشتباكات والمعارك بين الدراويش والدول الاستعمارية نحو ٢٨ واقعة ٠

وعلى إثر حملة انجليزية كبيرة بأحدث الأسلحة انهزم الدراويش ، ومن العوامل التى ساعدت على ذلك هو انتصار الحلفاء على ألمانيا وتركيا فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ ٠ وظهور أسلحة جديدة فى ميدان القتال كسلاح الطيران والميكروبات استخدمتها بريطانيا ضد الدراويش ٠

استقلال الصومال :

تم عرض القضية الصومالية أمام كثير من المؤتمرات والمنظمات ، فعلى سبيل المثال: رأى مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥ أن تتولى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا البت فى مصير المستعمرات الإيطالية ٠

وكان للحبشة مطلب غريب تمثل فى :

١- العلاقات العنصرية والتاريخية والدينية والاقتصادية بين البلدين٠

٢- إن الموانى الصومالية الواقعة على المحيط الهندى هى المنافذ لتجارة المناطق الجنوبية فى أثيوبيا ٠

٣- لا يعتبر الصومال الإيطالى وحدة اقتصادية إلا بأن ينضم إلى الحبشة ٠

٤- وقالت الحبشة أن الصومال كان القاعدة التى استخدمتها إيطاليا للهجوم عليها ٠

لم تستطع الدول الأربع الوصول إلى تسوية بشأن المستعمرات الإيطالية ، لذا تم عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة التى أصدرت قرارها عام ١٩٥٠ بشأن المستعمرات الإيطالية كالتالى :

١- يصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة ، ويصبح هذا الاستقلال نافذاً فى نهاية عشر سنوات ٠

٢- خلال الفترة المذكورة يوضع الصومال تحت الوصاية الدولية ، وأن تكون إيطاليا السلطة القائمة بالإدارة ٠

٣- يساعد إيطاليا مجلس استشارى مكون من : كولومبيا – مصر – الفلبين ، ويكون مقره مقديشيو ٠

٤- ضرورة إعلان المبادئ الدستورية ٠

سار التطور الدستورى بخطى سريعة ومفاجئة إذ قررت بريطانيا فى عام ١٩٥٩ تكوين مجلس تشريعى ووزارة وطنية ، وفى أول عام ١٩٦٠ أعلن استقلال الصومال البريطانى ، وتلا ذلك حصول الصومال الإيطالى على استقلاله ، ثم اتحاد الصوماليين فى جمهورية واحدة باسم جمهورية الصومال ، وأجريت الانتخابات فى فبراير ١٩٦٠ وأعقبها تشكيل أول وزارة صومالية ٠

أما الصومال الفرنسى فقد رفضت فرنسا منحه الاستقلال ، وظل سكانه يكافحون الاستعمار الفرنسى حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٩٧٧ التى أصبحت جمهورية جيبوتى ٠

الولايات المتحدة الأمريكية والصومال :

بينما يرجع بعض المراقبين أن يكون نصب أعين أمريكا الانتقام لقتلاها وإجبارها على الفرار من الصومال عام ١٩٩٣ بعد قتل ١٨ جندياً أمريكياً ، يرى البعض الآخر أن الهدف المباشر هو تصفية قواعد تنظيم القاعدة واجتثاث وجود منظمة الاتحاد الإسلامى الصومالى ، وقد نفى الرئيس عبدالقادر حسن الذى تولى الحكم عام ٢٠٠٠ رغم وجود قواعد للإرهاب فى الصومال ، لكنه عاد ووافق على التدخل الأمريكى بعد أن أصبح مقرراً لا رجعة عنه ، فلعله ينجح فى استئصال زعامات ميليشيات القبائل المسلحة التى روعت الشعب الصومالى بحروبها الأهلية المستعرة منذ رحيل نظام الرئيس سياد برى عام ١٩٩١ ٠

وأن استطلاعات الرأى العام الأمريكى أظهرت أن ٧٥ % يؤيدون ضرب قواعد الإرهاب فى الصومال والسودان واليمن نتيجة عمليات الشحن الإعلامى والمعنوى العام

ضد العرب والمسلمين دون توافر المعلومات الدالة على ذلك ، على أن أمريكا هى التى حددت النشاطات الإرهابية فى الصومال بالاتحاد الإسلامى الصومالى وجبهة تحالف القوى الديمقراطية الأوغندية ومنظمة جيش الرب الأوغندية وعممت قرارها بتجميد نشاطات وأموال " بنك البركات " وأرصدة شخصيات صومالية من المغتربين فى الخليج العربى ، إلا أنه من المؤكد حتما انزلاق أمريكا فى أوحال المشكلة الصومالية ، وذلك تعاونا مع أمراء الحرب الذين يكن لهم الشعب الصومالى الكراهية ، والتعاون أيضا مع أثيوبيا وكينيا ألد أعداء الصومال التاريخيين نظرا لاحتلالهما أراضى مقتطعة من الصومال ، وكذلك التعاون مع دويلة " أرض الصومال " الانفصالية التى لم تنل أى اعتراف دولى بشرعيتها .

لقد وجدت الولايات المتحدة فرصة متاحة لتصفية الثأر القديم ، ولم يكن هناك إشارة إلى الآلاف من الصوماليين الذين قتلوا بوحشية بواسطة هذا الإرهاب القذر الذى جاء ليحتل الصومال المسيطر على مدخل البحر الأحمر ، وتشير تقديرات وكالة المخابرات المركزية أن النتيجة التى حققتها عملية استعادة الأمل هى وفاة ما يتراوح بين سبعة وعشرة آلاف صومالى ، ولم يتم نشر هذه التقديرات .

مما لا شك فيه أن القرصنة هى ثمرة الفوضى التى خلقتها أمريكا فى الصومال وهى نتاج السياسة الأمريكية التى اتبعتها لتدميره منذ سقوط نظام سياد برى عام ١٩٩١ وقد قاد بوش الأب حملتين عسكريتين فاشلتين أسماهما " استعادة الأمل " و " يونيصوم – ٢ " تحت راية الأمم المتحدة التى أصبحت أداة فى يد الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة ، وخرج بوش من الصومال بفضيحة مهينة بسحل جنوده فى شوارع الصومال ، ثم جاء ابنه بوش الثانى ليواصل أعمال والده الإرهابية فيحرض أثيوبيا الصليبية بمساعدات أمريكية ، ويعود الحقد الأمريكى على الصومال إلى فترة الحرب الباردة واستعانة الصومال بالمعسكر الشرقى وبالاتحاد السوفيتى الذى قدم له المعونات الجادة مثل مشروع توطين البدو الرعاة وتحويلهم إلى صيادى أسماك مستقرين خاصة وأن الساحل الصومالى تتوفر فيه أفضل أنواع الأسماك فى العالم بعد أن أبادت الحروب ثروته الحيوانية ،

إن ما يحدث فى الصومال نتيجة الفوضى بسبب الحروب المدمرة وتجاهل العالم لمأساته وتحوله إلى عمليات القرصنة ، إن التكلفة الباهظة التى تتطلبها شركات الشحن والقوى الدولية التى تشكل لحماية السفن وتكلفة الالتفاف حول أفريقيا ، هذه الأموال إذا وجهت لإنقاذ الصومال وشعبه الذى يعانى من الجوع والفقر والمرض والجهل تكون

المساهمة الفعالة لاجتثاث عمليات القرصنة – الوجه الآخر للإرهاب – فهذه القرصنة لم تكن موجودة من قبل لا أيام سياد برى ولا أيام حكم المحاكم الإسلامية الشرعية ، لأنها حكومات منظمة مستقرة ، وأن سياسة الولايات المتحدة هى التى أسقطت النظام الأول فى عام ١٩٩١ والثانى فى عام ٢٠٠٦ فالأطماع الأمريكية هى التى خلقت تلك الفوضى دون أن تحقق أهدافها فى الصومال ، بل ساهمت فى إلحاق الأذى والضرر بالدول الأخرى بما فيها الدول الأوربية وأمريكا نفسها ، فقائد الأسطول الخامس عجز عن تأمين السفن ضد القراصنة الصوماليين لأنهم مدربون تدريبا عاليا ومسلحون بأسلحة ومعدات حديثة .

حرضت أمريكا أثيوبيا لاحتلال الصومال وخاض الصوماليون حربا ضروس ضد القوات الأثيوبية ، مما أثر على الشعب الصومالى فحدثت المجاعات والقتل والتشريد ، كما اتجهوا إلى أعمال القرصنة فى البحر أمام السواحل الصومالية ومدخل البحر الأحمر ، وأخيرا تم طرد القوات الحبشية ثم تم تعيين الشيخ شريف شيخ أحمد رئيسا للصومال و الذى لم ترغب فيه تنظيم القاعدة التى تريد رئيسا يعمل على مطاردة الأحباش الذين مازالوا يحتلون إقليم هام وضخم هو إقليم أوجادين – أوجادين – إنها قضية إسلامية منسية !! .

القسم الرابع

الفصل الثامن
العلاقات العربية العربية منذ ١٩٤٥
الفصل التاسع
القضية الفلسطينية
الفصل العاشر
العرب ومشكلات الحدود

الفصل الثامن

العلاقات العربية العربية منذ ١٩٤٥

أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التى واجهت الجامعة
ثانياً : حلف بغداد ١٩٥٥
ثالثاً : الوحدة العربية بين مصر وسوريا واليمن
رابعاً : السوق العربية المشتركة
خامساً : العرب والقنبلة النووية
سادساً : العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٣
مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل والموقف العربى منها
سابعاً : مجلس التعاون الخليجى

أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التى واجهت الجامعة

سعت بريطانيا الى احتواء المد القومي لما يحقق مصالحها في المنطقة فاتجهت الى مصر لاقناعها بانشاء مشروع اتحادي يجمع الحكومات العربية المستقلة(العراق- السعودية- اليمن-الاردن- لبنان- سوريا)، فالتقى النحاس بوفود تلك الدول في نهاية عام ١٩٤٤ لعرض الموضوع فظهرت ثلاث اتجاهات رئيسية، دعى الاتجاه الاول الى مشروع سوريا الكبرى بزعامة عبدالله بين الحسين ملك الاردن يدعمه نوري السعيد رئيس وزراء العراق، والاتجاه الثاني دعى الى تطبيق مشروع الهلال الخصيب بزعامة العراق ، اما الاتجاه الثالث فكان يدعو الى وحدة او اتحاد اشمل واكبر ليضم مصر والسعودية واليمن فضلا عن اقطار الهلال الخصيب لكنهم اختلفوا فيما بينهم حول شكل الاتحاد (فدرالي) ام (كونفدرالي) .

ومنذ عام ١٩٤٣ قامت مصر بإجراء مشاورات رسمية مع العراق وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان واليمن وهى الدول العربية المستقلة حتى ذلك الوقت ، كانت هذه المشاورات بقصد البحث فى أمر إقامة اتحاد فيما بين هذه الدول ، وانتهت المشورات بتوقيع بروتوكول الاسكندرية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ، وفى ٢٢ مارس ١٩٤٥ تم التوقيع على ميثاق الجامعة العربية وصدقت عليه الدول العربية السبع التى اشتركت فى المشاورات .

ومن شروط العضوية فى جامعة الدول العربية : (شرط الاستقلال وشرط العروبة) بمعنى أن تكون دولة عربية وأن تكون دولة مستقلة ، وأن يوافق مجلس الجامعة على قبولها ، وعلى مجلس الجامعة ألا يحرم دولة عربية مستقلة من الانضمام للجامعة .

ولقد تم قبول ست دول جديدة فى الجامعة العربية وهى ليبيا عام ١٩٥٣ والسودان عام ١٩٥٦ والمغرب وتونس عام ١٩٥٨ والكويت عام ١٩٦١ والجزائر ١٩٦٢ ، وحتى هذا التاريخ (١٩٦٢) أصبح عدد الأعضاء فى الجامعة ١٢ دولة .

أما أهداف الجامعة العربية فهى كالتالى :

١ – صيانة استقلال الدول الأعضاء .

٢ – المحافظة على السلام والأمن العربى .

٣ – تحقيق التعاون العربى فى الشئون السياسية وغير السياسية .

٤ – النظر فى مصالح المجتمع العربى بصفة عامة .

فروع الجامعة العربية – فروع أصلية وهى : مجلس الجامعة ويعتبر الفرع الأساسى للجامعة وهو المشرف الأعلى على شئونها ويتألف من ممثلى الدول المشتركة فى

الجامعة ، وينعقد المجلس فى دورات عادية مرتين فى كل عام مارس وسبتمبر ، كما يعقد دورة غير عادية بناء على طلب دولتين من الأعضاء ، والمقر الدائم لانعقاد المجلس بالقاهرة ويكون فى غير القاهرة إذا حضره ممثلون لأغلبية الدول الأعضاء ، ويحضر الأمين العام أو من ينيبه من مساعديه جلسات المجلس ، ويقوم المجلس بصفة عامة بالإشراف على تحقيق أهداف الجامعة .

ومن الفروع الأصلية : اللجان الفنية وتقوم بإعداد مشروعات اتفاقيات بشأن الموضوعات التى تدخل فى اختصاصها وتعرض على مجلس الجامعة لإقرارها مثل اتفاقيات اتحاد البريد واتحاد المواصلات والمنظمة العربية للعلوم الإدارية واتحاد اذاعات الدول العربية وكذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها .

ومن الفروع الأصلية : الأمانة العامة

ولقد أنشئت فى الأمانة العامة مكاتب وأجهزة وإدارات على النحو التالى :

١ – مكاتب وأجهزة خاصة مثل مكتب مقاطعة إسرائيل ومكتب مكافحة المخدرات وبيوت الطلبة ومعهد الدراسات العربية العالية .

٢ – إدارة الاستعلام والنشر .

٣ – إدارة المواصلات .

٤ – الإدارة الثقافية .

٥ – إدارة الشئون الاجتماعية .

٦ – إدارة شئون البترول .

٧ – الإدارة القانونية .

٨ – إدارة السكرتارية .

٩ – إدارة فلسطين .

وعلى كل إدارة العمل على متابعة ما بشأنه خاص بها ويتبعها كتخصص فى مكونات الجامعة العربية والذى من شأنه الارتباط بالعلاقات الدولية وضمان أمن وسلامة الأوطان العربية ، فقد أبرمت الجامعة معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى لدول الجامعة والتى وقعت فى عام ١٩٥٠ ودخلت فى دور التنفيذ فى عام ١٩٥٢ وتم تعديلها فى عام ١٩٥٩ .

وفى ديسمبر عام ١٩٦٣ اقترح عبدالناصر عقد اجتماع للقمة يحضره ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية للتدارس فى التهديدات الصهيونية واتخاذ موقف موحد حيالها ، ولقد عقد مؤتمر أول فى يناير ١٩٦٤ فى القاهرة ومؤتمر ثان فى سبتمبر ١٩٦٤ فى

الإسكندرية ومؤتمر ثالث فى الرباط عام ١٩٦٥ وقد أطلق على هذا الجهاز الجديد " مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية " وقد اهتم بالعديد من الموضوعات مثل :

قرر هذا المجلس تأليف مجلس عربى مشترك للبحوث الذرية ، كما اهتم بوضع خطة للعمل العربى المشترك لتحرير فلسطين ، كما أيد المجلس تحرير الجنوب المحتل وعمان ودعم العلاقات بإمارات الخليج العربى والتعاون الاقتصادى العربى وبتوثيق الصلات الاقتصادية مع المغرب العربى ، كما اهتم بالمشكلات العالمية مثل تصفية الاستعمار والتفرقة العنصرية .

اما ابرز نشاطات الجامعة فقد ساعدت على نيل كل من سوريا ولبنان استقلالهما عام ١٩٤٦ ونجحت في ابرام معاهدة جديدة بين بريطانيا ومصر عام ١٩٥٤ تضمنت الاستقلال وجلاء القوات البريطانية كما اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن ليبيا ونيل استقلالها عام ١٩٥١ كما هو الحال في السودان ، كما نجحت الجامعة بتسوية الخلافات الداخلية التي نشبت في اليمن في الاعوام ١٩٤٨ و١٩٥٤ كما كان لها دورا في استقلال دول المغرب العربي كافة ، وفي المجال الاقتصادي سعت الجامعة العربية الى عقد اتفاقيات التعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠ واتفاقية التبادل التجاري وتنظيم الترانسيت عام ١٩٥٣ كما نشطت الجامعة في قيام الحوار العربي- الاوربي والتعاون العربي- الافريقي .

اما عن تقويم الجامعة فهناك اجماع بين الدارسين بان الجامعة قد وفقت في التصدي للمشكلات الاساسية التي واجهت الوطن العربي وخاصة مشكلة فلسطين وغيرها من المشاكل العربية المعروفة اذ ان الجامعة لاتشكل الطموح العربي فعلى هذه الجامعة التوحد والتضامن لمواجهة الاخطار والتحديات الداخلية والخارجية خاصة الاستعمار الصهيونى فى فلسطين وتعديل ميثاق الجامعة بما يتلائم وظروف المرحلة الراهنة .

ليس هذا فحسب ، فالجامعة العربية التى تعتبر رمز الوحدة العربية والتى أنشئت قبل الأمم المتحدة وقبل الاتحاد الأوربى وقبل كثير من المنظمات الإقليمية الأخرى ، نجد أنها تراجعت عن دورها الذى أنشئت من أجله " توحيد العرب " بخلاف المنظمات الأخرى التى تسعى دائما لتحقيق الدور الذى أنشئت من أجله ، وأصبح دور الجامعة مهمشا لا يعدو الاحتجاج والشجب بالنسبة للأحداث التى تقع ضد الدول الأعضاء فيها أو السعى لتحقيق أهدافها بعد فوات الأوان ، وقد وضح ذلك جليا فى أحداث لبنان الخاص بالنسبة لاختيار رئيسا لها والتوفيق بين الأحزاب اللبنانية المتضادة ، كما لا يوجد لها أى دور فى العراق أو المعابر الفلسطينية ، فالجامعة والحكام العرب لم ينجحوا فى حل القضايا

العربية ، ولكن حينما يتدخل غير العرب يمكن التوصل إلى الحل ، مثل عودة أسرى لبنان عن طريق الوساطة الألمانية ، وكذلك الوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل بشأن الجولان ٠

في خطوة مفاجئة للأوساط الاقتصادية العربية ، كشفت دراسة اقتصادية حديثة أعدها مجلس الوحدة الاقتصادية العربية – التابع لجامعة الدول العربية – عن مواجهة الاتحاد الأوربي للصادرات العربية وعدم السماح لها بالوجود علي أراضيه ومحاربتها عن طريق فرض الرسوم والجمارك الباهظة عليها خاصة المنتجات النفطية قد تصل إلى ٤٠% من السعر النهائى لهذه المنتجات مشيرة إلى تبنى الاتحاد الأوربى لسياسات تعتمد على مطاردة الصادرات العربية ، وتقليل الاعتماد على النفط العربى واتباع سياسة تنويع مصادر النفط والطاقة ومن ثم حرمان الدول العربية النفطية من أهم مصدر للدخل الوطنى لديها ، وأكدت الدراسة أن ما يشعر به الغرب عموما خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر تجاه العرب والإسلام من كراهية أدى إلى تقليص حجم التبادل التجارى والمالى بين الطرفين وذلك نتيجة خشية دول الاتحاد الأوربى – حسب زعمها المغلوط – بأن العرب يدعمون العنف والإرهاب ، فى حين أنه لم يثبت حتى الآن أى دليل يؤيد صحة مزاعمهم هذه المستندة إلى خزعبلات وسيناريوهات اللوبى الصهيونى فى الغرب ٠

جامعة الدول العربية ومشكلة لاجئى فلسطين :

فى مارس١٩٥٩ تقدمت وزارة خارجية مصر بمذكرة إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية ، اقترحت فيها العمل على إقامة كيان للفلسطينيين كتابعين لدولة فلسطين المحتلة وليس مجرد لاجئين ، ووضع حلول عملية لاسترجاع دولة فلسطين، كما طالبت الأردن بمنع منح جنسيتها للاجئين الفلسطينيين بالضفة الغربية وغيرها ، وضرورة العمل على احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية كمبدأ عام ، وأقرت اللجنة السياسية مذكرة الجمهورية المتحدة فى نفس اليوم، كما أصدر مجلس الجامعة قراراً فى نفس اليوم يقضى بالتأكيد على إقامة كيان للفلسطينيين ، وعندما استأنف مجلس الجامعة العربية قراراته فى ذلك الشأن أصدر قراراً فى ٢٩فبراير١٩٦٠ باستكمال إقامة الكيان الفلسطينى ليكون جديراً بالاعتراف الدولى فضلاً عن إنشاء جيش فلسطينى فى كل دولة تستضيف اللاجئين فى حين اعترض الأردن، ونجحت الأردن فى العمل على عدم الاعتراف بالكيان الفلسطينى سواء داخل الجامعة العربية أو خارجها ٠

من الواضح أن هذا الإصرار من حكومة الأردن كان راجعاً إلى خوف الملك حسين من انهيار دولته ، باعتبار أن اللاجئين الفلسطينيين يمثلون ثلثى سكان الأردن، مستنداً فى

ذلك إلى تحريض من السفير البريطاني بعَّمان، لما للبريطانيين من نفوذ على عرش الأردن ، وخاصة بعد عودة المعونة البريطانية لها ، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض الكتاب أن بريطانيا أنفقت أموالاً طائلة لمنع إقامة كيان فلسطيني قادر على إخراج طلائع ثورة عربية فلسطينيةتمثل نواة لتحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية تضمن عودة اللاجئين إلى وطنهم . كما أكد عبد الناصر فى يوليو ١٩٦٠ بأن بريطانيا التى خلقت إسرائيل لن تساعد اللاجئين الفلسطينيين على العودة لبلادهم وإقامة دولة فلسطينية ، ورغم ذلك راحت حكومة القاهرة تدعم الاتحاد القومى الفلسطينى بقطاع غزة فى يوليو ١٩٦٠ تمهيداً للإعلان عن كيان للفلسطينيين معترف به دولياً ، وكذلك أنشأت الاتحاد القومى الفلسطينى بإقليم سوريا تمهيداً لإنشائه فى كل دولة عربية ، إلا أن بريطانيا أثارت الخلافات الدولية العربية مع حكومة مصر مما حال دون تأدية رسالة الاتحاد القومى الفلسطينى لإقامة كيان فلسطينى ، وعندما اجتمع ماكميلان مع عبدالناصر أثناء وجودهما بالأمم المتحدة مرة فى نهايات سبتمبر وأخرى فى بدايات أكتوبر ١٩٦٠ بناءً على رغبة ماكيلان تحدث عبد الناصرعن عودة اللاجئين وأضاف متسائلاً عن كيفية قيام بريطانيا بتلبية مطالب اليهود فى حقهم بقيام دولة يهودية فى فلسطين باعتبارها وطنهم الذى هجروه منذ أكثر من ألف عام ، فى حين لا تحقق مطالب الفلسطينيين فى إقامة دولتهم التى هُجِّرو منها قسراً منذ١٥عاماً أو أقل ، مؤكداً على أن حكومة القاهرة ستقدم كل ما يمكن لسرعة إيواء اللاجئين الفلسطينيين وحماية أهل قطاع غزة وإقامة كيان فلسطينى كحل مؤقت ، وأنهى حديثه بأن حل قضية فلسطين لن يتحقق إلا باجتماع الغرب والشرق على قيام دولة فلسطين مثلما حدث مع قيام دولة إسرائيل ، ولم يحاول ماكميلان إثارة غضب عبد الناصر تجاه هذه القضية ، بإصراره على الموقف البريطاني منها لئلا يؤثر على رغبته فى عودة العلاقات بين البلدين.

فى١١مايو١٩٦١ أرسل الرئيس الأمريكى "جون كيندى" برسالة إلى عبد الناصر ، حول حل قضية الفلسطينيين عن طريق توطين اللاجئين فى البلاد العربية التى استضافتهم ، وتعويضهم عما لحق بممتلكاتهم مقابل الصلح الإسرائيلى مع العرب جاء تأكيد عبدالناصر فى رده فى١٨أغسطس١٩٦١ بأن حل القضية الفلسطينية ليس فقط مجرد تعويضات للاجئين الفلسطينيين عما لحق بممتلكاتهم فى إسرائيل ، وإنما بقيام دولة فلسطينية كاملة السيادة على أرض فلسطينيهوإشارته إلى استعداده للتفاوض حول الأمر لم تقف الحكومة البريطانية مكتوفة الأيدى تجاه هذا النشاط من حكومة القاهرة ، فحاولت وضع العراقيل أمام نجاح الأمر ، حيث حرض السفير البريطانى بعَمَّان الملك حسين ورئيس وزرائه أثناء اجتماعه بهما فى٢٦ أغسطس ١٩٦٠، على التصدى لأى نشاط يبديه عبد الناصر فى حل قضية اللاجئين بإقامة دولة فلسطينية على أراضى الضفة والقطاع وغيرها من أرض فلسطين ، باعتبار أن الضفة الغربية أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية ، وأكد حسين ورئيس وزرائه على ما ذكره السفير البريطانى وعلى تنفيذه.

وحينما تم الانفصال السورى عن مصر شنت بريطانيا حملات إعلامية ودعائية لمطالبة أهل قطاع غزة الفلسطينيين بالانفصال عن مصر أسوة بسوريا ، واتهمت الحكم المصرى للقطاع بالاستعمار ، إلا أن الشعب الفلسطينى لم يستجب لتحريضهم، إذ كان عبد الناصر يمثل لديهم الزعيم العربى بلا منازع ، واعتبره الفلسطينيون أملهم فى الخروج من اليأس لأنه أحبهم وآمن بهم وحمل على عاتقه العمل على قيام دولتهم المستقلة على أرضهم فلسطين .

حملت القيادة المصرية فى مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية فى الفترة من ٩- ١١ سبتمبر ١٩٦٤على عاتقها حصول المنظمة على الشرعية العربية ككيان فلسطينى، وبالفعل أقر المؤتمر ذلك فى بيانه الختامى فى١١سبتمبر وأثنى على قرارها بإنشاء جيش التحرير الفلسطينى لتحرير بلاده من الاحتلال الإسرائيلى، رغم معارضة الأردن المستمرة .

ثانياً : حلف بغداد :

عمل الاستعمار البريطانى لتحقيق سيطرته على المشرق العربى على إقامة ما أسمى بسوريا الكبرى ، مستعمرة جديدة تضم العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين تحكمها الأسرة الهاشمية تحت السيطرة البريطانية .

وكانت بريطانيا تتوقع أن نجاح هذا المشروع سينتهى إلى إخضاع العربية السعودية واليمن ثم تركيا وإيران واليونان إلى النفوذ البريطانى ، كما يدعم قبضة بريطانيا على مصر ، وكان أن رفضت معظم الشعوب العربية مشروع سوريا الكبرى .

لذا رأت بريطانيا مرة أخرى فى عام ١٩٥٥ أن تبدأ المشروع كله من جديد تحت اسم حلف بغداد ، فى شكل كتلة عسكرية لدول الشرق الأوسط ، تكون فرعاً لحلف الأطلنطى وتحت سيطرة بريطانيا .. أى نفس الأهداف .. أى أهداف إمبراطورية زيت بريطانية ، وقواعد عسكرية بريطانية ، وسجن استعمارى حديدى لعشرات الملايين من العرب والإيرانيين .

ميلاد الحلف :

كان أهم ما واجه البلاد فى ذلك الوقت انقسام الرأى بشأن تأمين الدفاع عن الشرق الأوسط ، فكانت فكرة القومية التى نادت بها مصر أن تعتمد الشعوب العربية على نفسها وألا تنحاز إلى إحدى الكتلتين المتنافستين الغربية والشرقية وكانت هناك فكرة روج لها رئيس وزراء العراق نورى السعيد وبعض الأحزاب فى سوريا وهى أنه ما دامت الدول

الغربية توالى تزويد الدول العربية بالسلاح والذخيرة فإن من مصلحة هذه الدول أن تصادق الغرب ٠

وبالفعل بدأ العراق ينفذ خطة فتم تبادل الزيارات بينه وبين تركيا ، فزار عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا بغداد وبيروت فى يناير ١٩٥٥ ومر على دمشق ، وكادت زيارته لمصر أن تتم لو لم ينتبه جمال عبدالناصر إلى الخطة التى كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تبيتانها لربط هذه المنطقة من جديد بعجلة المعسكر الغربى فتتعرض بذلك لغضب الكتلة الشرقية ، ويؤثر ذلك على استقلالها السياسى ٠

لذلك ألغى عبدالناصر المقابلة التى كان قد حدد موعدها مع الرئيس التركى ، ودعت جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع فى القاهرة للبحث فيما قد يترتب على اتفاق مع تركيا من نتائج وخيبة أمل لفكرة الجامعة العربية ، فاجتمع بالقاهرة رؤساء وزراء سوريا ولبنان والسعودية وليبيا والأردن ومندوب عن اليمن ، وبطبيعة الحال لم يحضر نورى السعيد ٠

أقر العراق ميثاقه مع تركيا فى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ ، وكان هذا نواة لميلاد " حلف بغداد " الذى انضمت إليه بريطانيا ثم باكستان وإيران وساندته الولايات المتحدة ، وبذلك يكون نورى السعيد قد دق أسفيناً فى صميم جامعة الدول العربية وتصدع البناء العربى ٠

حلف عام بغداد عام ١٩٥٥ :

عقد نورى السعيد فى فبراير ١٩٥٥ معاهدته الدفاعية مع تركيا فى أنقرة وأصبحت تعرف " بميثاق بغداد " وكان الغرض الأساسى منها إنشاء " حزام عسكرى " فى الشرق الأوسط يحول دون العدوان الشيوعى فى المنطقة ، كما أسسوا حلف شمال الأطلنطى فى الغرب وحلف جنوب شرقى آسيا ، وقد انضمت بريطانيا إلى الحلف فى أبريل ١٩٥٥وتلتها باكستان فى سبتمبر ثم إيران من نفس العام ، رغم احتجاج الاتحاد السوفيتى ٠

وأهم ما جاء فى ميثاق حلف بغداد ما نصت عليه المادة الخامسة من أن الباب مفتوح للانضمام إلى الميثاق أمام دول الجامعة العربية أو أية دولة أخرى تهتم باستتباب الأمن والسلام فى المنطقة ، ويكون الطرفان المتعاقدان معترفين بها ، وهذا يعنى رغبة العراق فى إقصاء إسرائيل عن نطاق المعاهدة ، لأن العراق لم يعترف بإسرائيل ٠

ونصت المادة السادسة على تأليف مجلس دائم للحلف على مستوى الوزراء على أن يبدأ عمله بمجرد انضمام أربع دول للحلف ، ومع ذلك فإن نورى السعيد قد أخل بالمادة العاشرة من معاهدة " الدفاع المشترك والتعاونالاقتصادى " التى وافق عليها العراق ،

فقد نصت هذه المادة على " أن تتعهد الدول المتعاقدة بألا تعقد اتفاقات دولية تتعارض وتناقض مقررات هذه المعاهدة أو تقوم بعمل فى المجال الدولى يتنافى وأغراض هذه المعاهدة " هذا وقد أصبحت بغداد المركز الدائم للحلف ومقر سكرتاريته ومكان انعقاد لجانه سواء كانت اقتصادية أو حربية أو ثقافية أو علمية أو سياسية ٠

ويذكر د٠ عبدالعليم عبدالوهاب : " ان عدم انضمام الولايات المتحدة للحلف لأن الصهاينة رأوا فيه خطراً (إسلامياً وعسكرياً عليهم) ثم استمرار الرغبة الأمريكية فى عدم تحطيم الجسور بينها وبين مصر " ، وحين أعلنت بريطانيا انضمامها إلى الحلف أثبتت أنها لن ترتبط بما جاء فى الاتفاق بين تركيا والعراق من العمل على بذل المساعى لحل مشكلة فلسطين على أساس تنفيذ قرارات الأمم المتحدة (كيف وهى التى أتت بهؤلاء ؟) ، لكن نورى السعيد أراد من هذا النص أن يتستر على ما اقترفه ضد التضامن العربى ، وأن يتظاهر أمام الرأى العام العربى بأنه حين أبرم معاهدة حلف بغداد كان يفكر أيضاً فى مصالح العربوتحرير فلسطين من الصهاينة ٠

وقد رأت بريطانيا أنه بانضمامها للعراق فى هذا الحلف قد أصبحت معاهدة ١٩٣٠ غير ذات موضوع ، لذلك سارعت بعقد معاهدة أخرى جديدة فى أبريل ١٩٥٥ نص فيها على إنهاء معاهدة ١٩٣٠ وبالتالى فالقواعد الجوية التى كانت لبريطانيا فى العراق تصبح تحت إشراف الضباط العراقيين وتحتفظ بريطانيا بصيانة القواعد وتدريب الضباط العراقيين وجميع المزايا التى كانت لها بمقتضى معاهدة ١٩٣٠ ٠

ولاقى حلف بغداد معارضة شديدة فى داخل العراق وفى العالم العربى كله ، ففى مارس ١٩٥٥ وقعت مصر وسوريا ميثاقاً للتعاون العسكرى والسياسى والاجتماعى ، مثل مصر صلاح سالم وسوريا خالد العظم ، وانتقل الاثنان إلى الأردن ثم السعودية لعرض نتيجة الاتفاق المشترك بين مصر وسوريا والذى نص على :

١- عدم الانضمام إلى الحلف التركى العراقى ٠

٢- إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادى عربى مشترك ٠

٣- إنشاء قيادة مشتركة دائمة لها مقر رئيسى وتشرف على تدريب القوات العسكرية تضعها كل دولة تحت تصرفها ٠

٤- الاتـ

صال بالحكومات العربية لعقد مؤتمر من الدول المدافعة .

وفى واحة البوريمى التى كانت تحت السيطرة البريطانية صدر بيان سعودى سورى مصرى بالموافقة على ما ورد بالبيان المصرى السورى ، وانضمت اليمن وأعلن الإمام أحمد أنه مع الدول الثلاث " مصر وسوريا والسعودية " .

وقد جاء رفض عبدالناصر لحلف بغداد منبعثاً من ضمير الشعب الذى قوم مؤامرة الدفاع المشترك بين صدقى وبيفن فى عام ١٩٤٩ ، كما رفض منظمة دفاع الشرق الأوسط الذى قدمته أمريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا فى عام ١٩٥١ ، أيضاً أخفق المشروع البريطانى الذى تقدمت به بريطانيا فى أغسطس ١٩٥٢ والذى أسمته تعون القوات العسكرية فى الشرق ، وفى عام ١٩٥٣ تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قيادة موحد ، ولكن أخفق أيضاً هذه المشروع .

لقد كانت هذه الأحلاف كما صورها عبدالناصر " أحلاف الذئب والحمل ، ولا بد أن يأكل الذئب الحمل " .

لذلك لم يكن عجيباً أن يستجيب أهل الفكر فى العراق وفى غيره من أرجاء العالم العربى لسياسة عبدالناصر الداعية إلى الحيدة وعدم الانحياز والعمل على التحرر من التدخل الأجنبى ، وازدادت ثقة الشعب العربى تعلقاً بمبادئ عبدالناصر التى عوضتهم عن عقدة النقص التى استولت عليهم عقب هزيمتهم فى فلسطين .

لقد ثبتت صحة نظر الشعب المصرى وحكومة عبدالناصر بالنسبة لحلف بغداد ، فقد كانت تركيا تقوم بالدعاية ضد مصر فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، كما استخدمت القواعد التركية لإخفاء بعض سفن العدو بينما كانت مصر تركز رقابتها على قبرص ، كما استخدمت إحدى القواعد الجوية فى العراق لإمداد الطائرات المعتدية بالوقود ونقل الجرحى ، كم استخدم الأعداء المستشفيات العراقية .

واصل نورى السعيد سياسته ضد مصر وجامعة الدول العربية فامتنع عن تسديد اشتراكات العراق فى ميزانية الجامعة وعمل على دق أسفين بين مصر والسعودية مستغلاً فى ذلك ما تعرض له انتاج البترول من عطل على أثر العدوان الثلاثى على مصر مما أدى إلى توتر العلاقات بين مصر والسعودية ، ثم جعل نورى يؤلب الأردن ولبنان على مصر .

لم تكتف مصر بالرفض لحلف بغداد ، وإنما شنت حملة سياسية على هذا الحلف ، وأصبح لمصر استراتيجية سياسية واضحة خاصة بها منذ أن تألف حلف بغداد ، فعملت

مصر على عزل العراق عن الدول العربية حتى يعود إلى شقيقاته العربية الأخرى ، ونجحت مصر حتى تكون محور دمشق – عمان – الرياض – القاهرة ٠

أصبح واضحاً مع نهاية ١٩٥٥ أن الاستعمار فقد قدرته على دعم أحلافه العسكرية فى الوطن العربى ، وأعلن عبدالناصر فى أول يونيو ١٩٥٦ تأكيداً لمبدأ الحياد الإيجابى بقوله : " أن سياسة مصر لا شرقية ولا غربية بل مصرية صميمة تعمل لمصر وللوطن العربى الأكبر " ٠

ثالثاً: الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ :

فى عام ١٩٥٥ وافقت السعودية على الانضمام إلى مصر وسوريا فى قيادة عسكرية مشتركة كانت موجهة بشكل واضح ضد حلف بغداد ، وفى ١٩٥٧ وافق الملك سعود أيضا على ضرورة أن تقدم السعودية العون لمصر وسوريا لكى تقوما بتقديم المساعدات المالية للأردن بدلا من بريطانيا ، ونظرا لأن حزب البعث كان يواجه ضغوطا أمريكية قاسية ولكنه يواجه فى نفس الوقت احتمال اقتسام السلطة مع الشيوعيين أو احتمال قيام الشيوعيين بالاستيلاء على السلطة نهائيا فإنه رأى أن أفضل وسيلة هى إنشاء وحدة بين مصر وسوريا تضمن توفير الحماية لسوريا من خلال عبدالناصر ٠

أما التقارب السورى من مصر فقد كان ذلك عندما وقع الهجوم العسكرى ضد مصر فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ حينما بادرت سوريا إلى تدمير أنابيب البترول التى تمتد من العراق إلى لبنان ، عبر سوريا ، ولذلك كان طبيعيا أن يقرر عبدالناصر إرسال قوات مسلحة مصرية إلى سوريا فى أكتوبر ١٩٥٧ عندما حشدت تركيا جيشها على الحدود السورية وتهدد سلامتها ، وكانت تحركات الأسطول الأمريكى السادس تقترب من الشواطئ اللبنانية والسورية ، وعربد بعض الشيوعيين فى سوريا تهديداً للدولة من الداخل ، فانهارت الدولة فبحثت عن الوحدة وقد وجدت فى عبدالناصر المنقذ لهذه الدولة فى وحدتها مع مصر ، وفى نفس الشهر" أكتوبر" قرر مجلس نواب سوريا توجيه الدعوة إلى مجلس الأمة المصرى لزيارة سوريا ، حيث أرسل مجلس النواب السورى برقية إلى مجلس الأمة المصرى ، أشاد فيها بموقف مجلس الأمة المصرى الخاص بتأييد سوريا فى سياستها القومية العربية ، واستنكار المؤامرات التى تهدف إلى القضاء على استقلالها ، كما أشاد بموقف الشعب المصرى وقادته فى مساندة سوريا ، وقد استجاب مجلس الأمة إلى هذه الدعوة وقام وفد برلمانى مصرى يضم أربعين عضوا من مجلس الأمة برئاسة أنور السادات وكيل المجلس فى ذلك الوقت بزيارة سوريا فى نوفمبر واستقبل هناك استقبالا وطنيا جارفا ، وفى اليوم التالى لوصوله تناوب " أكرم الحورانى

" رئيس مجلس النواب السورى ، والسادات وكيل مجلس الأمة المصرى – تناوبا رئاسة الجلسة الخاصة التى عقدها المجلس السورى ، وأعدا قرارا بالاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا فى جلسة سرية عقدتها لجنة الشئون الخارجية بالمجلس النيابى السورى ولجنة الشئون العربية بمجلس الأمة المصرى قبل عقد الجلسة العلنية للمجلس ، ولما عقدت الجلسة وافق النواب بالإجماع على القرار ، ودعا مجلس الأمة النائبين السوريين (معروف الدواليبى وعلى بوظو) إلى مشاركة نواب مجلس الأمة المصرى فى اجتماعهم التالى ، وألقى الدواليبى كلمة أشاد فيها بهذا الموقف التاريخى ودور مصر وسوريا فى التصدى للعدوان الذى يستهدف الأمة العربية وأشار فيها إلى أن سوريا تعلن وحدتها مع مصر حتى يعيد التاريخ سيرته الأولى أيام صلاح الدين الأيوبى ، كما وافق مجلس الأمة المصرى على القرار المشترك بجلسة ١٨ نوفمبر أيضا ، وحضر وفد مجلس نواب سوريا جلسة مجلس الأمة مساء ٣١ ديسمبر واشتركوا فى جلسة المجلس وطالبوا بالوحدة بين البلدين ٠

كان عبدالناصر قبل إتمام الوحدة مع سوريا حذرا من التورط فى شكل من الوحدة لم تنضج ظروفه الموضوعية فاعترض على الوحدة الفورية بين البلدين وفضل عليها قيام اتحاد فيدرالى لمدة خمس سنوات على أن يعاد النظر فى أمر تلك الوحدة المقترحة بعد انتهاء تلك المدة ، وكان أغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين الذين عرض عليهم عبدالناصر الأمر ضد قيام الوحدة الاندماجية فورا ويفضلون عليها قيام اتحاد بين البلدين ، وقد وافق مجلس النواب السورى بالإجماع على الاتحاد الفيدرالى مع مصر ، وكان حزب البعث الاشتراكى السورى يرى أن يكون الاتحاد فيدراليا ، ولكن عبدالناصر تحول موقفه إلى الوحدة الشاملة وليس الاتحاد الفيدرالى حتى تتجمع كل خيوط الدولة الجديدة فى يده وتحت قيادته ، ويرجع هذا التحول إلى الأسباب الآتية :

١- التيار الشعبى الشديد المؤيد للوحدة مع سوريا ٠
٢- إجماع العسكريين السوريين على الوحدة وقبولهم قيادة جمال عبدالناصر ٠
٣- الخوف من انتشار الشيوعية فى سوريا ومصر ٠
٤- الطموح إلى ظهور أول تحقيق عملى للقومية العربية ٠

وأكد ذلك عبداللطيف البغدادى فى قوله : " اضطررنا للاستجابة تفاديا لنفوذ الشيوعيين المتزايد فى سوريا " ، وقد اشترط عبدالناصر على السوريين لقبول الوحدة حل الأحزاب وابتعاد ضباط الجيش عن الاشتغال بالسياسة ٠

الجدير بالذكر أنه عندما قدم الضباط من سوريا إلى القاهرة يعرضون الوحدة ، لم يجدوا الجمهورية المصرية بل وجدوا قاعدة النضال العربى ، ولم يقابلوا رئيس الجمهورية المصرية بل قابلوا قائدا عربيا ، ولم يدر الحديث حول كيفية إلغاء الدستورين الإقليميين ، بل دار حول كيفية البناء الدستورى لدولة الوحدة ، لقد تم كل شئ فى غيبة أى ولاء إقليمى وخارج نطاق النظام القانونى فى الإقليمين ، لذا بهر السوريون بما رأوا وأصروا على الوحدة ٠

عبر القطران السورى والمصرى عن إرادتهما فى الوحدة الكاملة فى شتى المناسبات ، ثم اتفقوا على الخطوط العريضة للدولة الموحدة كالتالى :

١ ـ دستور واحد يعلن إنشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التى ستتحرر بعد ذلك ٠

٢ ـ رئيس واحد لدولة واحدة ٠

٣ ـ سلطة تشريعية واحدة ٠

٤ ـ سلطة تنفيذية واحدة ٠

٥ ـ سلطة قضائية واحدة ٠

٦ـ علم واحد وعاصمة واحدة للدول العربية الداخلة فى دولة الوحدة٠ ٧ ـ تشرع القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم فى الدولة الجديدة استنادا إلى هذا الدستور الواحد ٠

أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية فقد نصت المذكرة على أن تقوم هذه الوحدة على الأسس الآتية :

١ـ يكون رئيس الدولة قائدا عاما للقوات المسلحة ٠

٢ـ قيام مجلس دفاع أعلى ٠

٣ـ تكوين قيادة عامة للقوات المسلحة ٠

٤ـ تكون القوات المسلحة من برية وجوية وبحرية موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز وتوزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مسارح العمليات فى أراضى الدولة الاتحادية ٠

٥ـ موازنة عامة للقيادة العامة للجيش ، من أجل ذلك فإن الشعب يمنح قواته المسلحة ما يجعلها دائما فى وضع الاستعداد وفى مكان القوة ٠٠ إن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يجب أن تملك تفوقا حاسما فى البر والبحر والجو ، قادرة على الحركة السريعة فى إطار المنطقة العربية التى تقع مسئولية سلامتها فى الدرجة

الأولى على القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ، كذلك فإن هذه القوات لابد لها فى تسليحها أن تساير التقدم العلمى الحديث وأن تملك من الأسلحة الرادعة ما يكبح جماح القوى الطامعة ويقدر على هزيمتها إذا ما تحركت بالعدوان ٠

فى ٢ فبراير ١٩٥٨ أعلن الرئيسان المصرى والسورى بيانا مشتركا عن الاندماج الكامل للدولتين تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة ، وفى ٨ مارس أرغم الملك سعود على التخلى عن سلطاته لصالح أخيه فيصل بعد أن كشف السوريون عن تفاصيل مؤامرة دبرها الملك سعود أو أحد مستشاريه لاغتيال عبدالناصر بهدف منع إقامة الوحدة بين مصر وسوريا ، وكان فيصل يعتبر أقل موالاة للغرب وأكثر موالاة للمصريين من أخيه سعود ٠

وقد أشار عبدالناصر فيما بعد إلى أنه عندما جاء الزعماء السوريون إلى القاهرة ليطلبوا الوحدة مع مصر فأنه شعر بأنه من الأفضل البدء باتحاد فيدرالى متمتع بحرية الحركة على مدى فترة انتقالية ، وعندما أصروا على الوحدة الكاملة فإنه أشار إلى أنه إذا كان سيتحمل المسئولية فإنه ينبغى أن تحكم الجمهورية العربية المتحدة من القاهرة ، ولم يكن عبدالناصر على استعداد للسماح لحزب البعث السورى أن يحكم سوريا تحت مظلة نفوذ وهيبة عبدالناصر ، ولذلك فإن عبدالناصر سارع إلى إهمال هؤلاء الزعماء البعثيين وإزاحتهم ٠ بل أنه احتفظ لنفسه بمعظم السلطات التنفيذية والتشريعية ، كما أن الدستور البرلمانى لفترة ما بعد الاستقلال قد حل محله تنظيم سياسى وحيد وفقا للنموذج المصرى ٠

من الواضح أن الحكومة السورية وضعت فى مأزق حرج وخطير فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم فى عجالة ، وانقسم السياسيون إلى قسمين :

الأول : منهم المنتظر فى مصر مع عبدالناصر والموافق على قيام الوحدة برغبته ٠

والآخر : فى سوريا والذى وافق استسلاما للأمر الواقع وعلى رأسهم شكرى القوتلى نفسه الذى دعا إلى اجتماع محدود ضم بعض المدنيين والعسكريين وناقشوا الأمر ، ثم قرروا إيفاد صلاح البيطار إلى القاهرة فى ١٦ يناير للتعرف على رأى عبدالناصر بعد إبلاغه أن حزب البعث يرى إقامة اتحاد فيدرالى بينما يرى القوتلى قيام وحدة اندماجية ٠

وأثناء اجتماع مجلس الأمة المصرى للاحتفال بذكرى إصدار دستور ٥٦ وصل صلاح البيطار وعند دخول عبدالناصر تحول المجلس إلى مظاهرة تطالب بإتمام الوحدة ، ثم تكلم البيطار قائلا : " لقد جئت ممثلا للحكومة السورية أحمل طلبا رسميا منها بإقامة

دولة الوحدة ، وأمام هذا الإصرار السورى أوضح عبدالناصر رأيه وبين شروطه علانية ومن الواضح أنه وجد الطريق مهيأ لقبولها حيث ذكر أن له ثلاثة شروط ، هى :

١- أن يجرى استفتاء شعبى على الوحدة بين مصر وسوريا ٠

٢- أن يتوقف النشاط الحزبى فى سوريا وأن تقوم كل الأحزاب السورية بحل نفسها ٠

٣- أن يتوقف تدخل الجيش فى السياسة ، ثم قام عبدالناصر فى ٦ مارس بدمشق بأصدار قرارا جمهوريا بتعيين أربعة نواب لرئيس الجمهوري ، نائبين سوريين لرئيس الجمهورية العربية المتحدة هما : أكرم الحورانى وصبرى العسلى ونائبين مصريين هما : عبداللطيف البغدادى وعبدالحكيم عامر علاوة على تعيين ٣٤ وزيرا للجمهورية منهم ٢٠ وزيرا من الإقليم الجنوبى (مصر) و١٤ وزيرا من الإقليم الشمالى (سوريا) ٠

وفى هذا المجال ذكر عبدالناصر فى خطابه بمناسبة عيد الوحدة ٢١ فبراير ١٩٦٣ : " الشعب كان على استعداد أن يقاتل ويناضل من أجل وضع الوحدة موضع التنفيذ ، ولكن التناقض الاجتماعى ٠٠ ديكتاتورية رأس المال ٠٠ ديكتاتورية الإقطاع ، التى كانت تتحكم فى هذه الأيام ٠٠ هناك فى سوريا ٠٠ والتى كانت لها قوى قبل الوحدة استمرت بعد ١٩٥٨ " ، وقال : " واجهنا فى ١٩٥٨ ٠٠ واجهنا البحث من أجل الوحدة العربية ٠٠ أنا قلت سنة ١٩٥٨ أننا نحن فى حاجة إلى خمس سنوات ، حتى نرسى الوحدة على مراحل ٠٠ وعلى أساس سليم ٠٠ ولكن الشعب العربى فى مصر ، والشعب العربى فى سوريا ، فرض الوحدة فرضا فى هذا الوقت " ٠

الجدير بالذكر أن تعدد الأحزاب فى سوريا داخل المجلس النيابى لم يمنع من الموافقة شبه الاجماعية ، غير أن الحزب الشيوعى والذى كان يمثله " خالد بكداشى " امتنع عن حضور الجلسة وخرج من البلاد إلى الكتلة السوفيتية وعلى أثر ذلك أغلقت الحكومة جميع مكاتب الحزب الشيوعى السورى ٠

إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة

أول فبراير ١٩٥٨

حضر عبدالناصر جلسة مجلس الأمة يوم ٥ فبراير ١٩٥٨ ، وألقى خطبة مستفيضة فى تاريخ الوحدة والكفاح ، قال فيها : " لقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسميا وتوقيع الإعلان فى يوم السبت الأول من فبراير ٥٨ ، وقد أودع هذا الإعلان التاريخى فى مكتب مجلسكم ، وكانت النتيجة الكبرى له هى توحيد مصر وسوريا فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة يكون نظام الحكم فيها ديمقراطيا رياسيا ، يتولى فيه

السلطة التنفيذية رئيس الدولة ، يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ، ويكون لها علم واحد ، يُظِل شعبا واحدا ، فى وحدة يتساوى فيها أبناؤها فى الحقوق والواجبات ، ثم كان اتفاقنا بعد ذلك على المبادئ الدستورية لتقوم عليها الجمهورية فى فترة الانتقال٠

وقد أجرى استفتاء على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢١ فبراير وتم انتخاب عبدالناصر ليكون أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة وكانت نتيجة الاستفتاء بما يشبه الإجماع ، وبناء عليه صدر هذا الدستور وعبدالناصر بدمشق ، وأدى صلاة الجمعة فى المسجد الأموى ، وزار قبر صلاح الدين الأيوبى ، وقد شعر العرب بعودة عزتهم إليهم ٠

انضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة :

بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، أرسل الإمام أحمد حميد الدين إمام اليمن إلى عبدالناصر ببرقية ، يطلب منه فيها انضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة ، ويخبره بأن ابنه محمد البدر فى طريقه إلى مصر ، لبحث الأمر مع عبدالناصر ، وكان القوتلى يرى ضرورة قبول عرض الإمام أحمد حميد الدين ، لأنها قد تخفف من الضغط على العناصر الوطنية فى اليمن ، وأنه يجب الموافقة على العرض لأن ذلك يعد خطوة وحدوية يجب عدم التردد فيها ، وحتى لا يلجأ الإمام إلى الانضمام إلى السعودية ٠

دارت مفاوضات بين البدر وعبدالناصر والمسئولين فى دولة الوحدة فى القاهرة ، انتهت بمشروع للاتحاد عرضه البدر على والده فى السابع عشر من فبراير ١٩٥٨ ، ثم عاد إلى القاهرة ومعه توكيل من والده بتوقيع الاتفاق ، الذى تم فى الثامن من مارس ، ومن ضمن ما نص عليه الاتفاق :

١- ينشأ اتحاد يسمى (الدول العربية المتحدة) ، يتكون من ج ٠ ع ٠ م ٠ والمملكة اليمنية والدول العربية التى تقبل الانضمام إلى هذا الاتحاد ٠

٢- تحتفظ كل دولة بشخصيتها الدولية وبنظام الحكم الخاص فيها ٠

٣- تتبع الدول الأعضاء السياسة الخارجية الموحدة التى يضمها الاتحاد ٠

٤- يكون للاتحاد قوات مسلحة موحدة ٠

٥- يلغى التمثيل السياسى بين الدول الأعضاء ٠

ولأن الشعب اليمنى لم تسبق له معرفة الاستفتاء أو الانتخاب ، فقد تم انضمام اليمن لدولة الوحدة دون استفتاء ، كما كان الإمام يهدف بهذا الانضمام إلى تقوية مركزه داخلياً ، لأنه انضمام إلى أكبر دولة عربية ذات نفوذ وشعبية فى العالم العربى ٠

ولما تضاعفت حالات التأميم فى مصر عقب الانفصال عن سوريا دخل عبدالناصر فى مواجهة بعض الدول العربية فقطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن ، وندد بنظام الحكم السعودى ورفض الاعتراف بنظام الحكم السورى الجديد ، وحطم الاتحاد الكونفدرالى مع اليمن ، ففى شهر سبتمبر ١٩٦٢ تم إعلان قيام الجمهورية فى اليمن واعترف بها كل من الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والاتحاد السوفيتى غير أن الملكيين عادوا إلى التجمع خلف الإمام البدر الذى تسانده السعودية ، وأرسل عبدالناصر قوات مصرية لنجدة الثورة اليمنية ٠

الانفصال السورى عن الوحدة مع مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ :

فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قامت الثورة العراقية فساندها عبدالناصر ، ولكن القوى الاستعمارية والرجعية سعت إلى إحداث الانشقاق بين العراق والجمهورية العربية المتحدة لإغراق المنطقة فى صراع داخلى تستطيع من خلاله أن تنتهز الفرصة للانقضاض على النظام نفسه والمكاسب الوطنية والاجتماعية التى تحققت ، وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ تمردت مجموعة من ضباط الجيش السورى ضد الحكم المصرى ، وقاموا بإلقاء القبض على المشير عبدالحكيم عامر وأرسلوه فى طائرة إلى القاهرة وأعلنوا انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة ، وابتهجت الحكومات الغربية ، ولكن زعماء العراق والأردن والسعودية لم يستطيعوا أيضا إخفاء شعورهم بالسعادة والبهجة ، وفى هذا يقول السادات فى مذكراته : " معظم البلاد العربية لم تستقبل الوحد بارتياح ٠٠ فالسعودية على وجه الخصوص كان يهمها أن تظل سوريا محايدة لا تنضم إلى أحد ، فبين البلدين حدود مشتركة ٠٠ ولذلك كانت السعودية تصرف رواتب منتظمة لبعض رؤساء الأحزاب والحكومات والوزراء فى سوريا حتى يظل الوضع قائم كما هو ٠٠ وبانضمام سوريا إلى مصر بدأ الخوف يتزايد فى البلاد العربية الأخرى خشية أن يفعل بها عبدالناصر ما فعل بسوريا ٠٠ وهكذا كان وضع الملك حسين فى الأردن والملك فيصل فى العراق وشمعون فى بيروت ٠٠ الكل يخشى القوة الجديدة التى ظهرت بالوحدة بين مصر وسوريا فقلبت الموازين فى المنطقة – ليس فقط بالنسبة للبلاد العربية بل بالنسبة لإسرائيل أيضا والإمبريالية الغربية ٠٠" ، ولم يدم دستور ١٩٥٦ أكثر من عشرين شهرا إذ حدث قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى شهر فبراير ١٩٥٨ فألغى دستور ١٩٥٦ وصدر دستور الوحدة٠

الجدير بالذكر أن من أسباب الانفصال كثير من الأخطاء التى وقع فيها عبدالناصر وقد اعترف ببعضها كما سبق بيان ذلك ، ناهيك عما أضافه السادات أيضا : عام ١٩٦١

أصبح الطريق الذى سلكته الوحدة مسدودا ، فالأحزاب كلها قد بدأت تنشط والتذمر السياسى اتسعت رقعته ، فقد كان عبدالناصر يعتمد فى سوريا على شخص واحد هو عبدالحميد السراج ، وكان الشعب السورى قبل الوحدة يعانى من كبت للحريات وكان الشعب السورى بعد إتمام الوحدة يأمل فى تغيير الأحوال ولكن هذا لم يحدث للأسف ، فأرسل عبدالناصر إلى سوريا عبدالحكيم عامر باعتباره الرجل الثانى فى الدولة الجديدة وقائد عام قواتها المسلحة لحل مشكلات السوريين ، وكان هذا خطأ فاحشا لأن السراج كان يعتبر نفسه أحق من عامر بحكم سوريا ، وكانت لعامر أخطاؤه بطبيعة الحال لأنه كان يختار معاونيه بشكل فاضح كما أن روح القبلية عنده جعلته يساند من يعاونه على حق كان أم باطل ٠

ونتيجة لكل هذا نشب صراع خفى بين عامر والسراج ، بينما كان عبدالناصر كعادته يناصر عامر ظالما أو مظلوما ، أضف إلى هذا أن الملك سعود دفع سبعة ملايين جنيه أوصلها الملك حسين ملك الأردن للمتذمرين والمتآمرين فى سوريا ، ناهيك عن القوانين الاشتراكية التى أصدرها عبدالناصر فى ٢٣ يوليو ١٩٦١ وأثرها على المجتمع السورى ، يلاحظ أن هذا هو نفسه الذى حدث فى عهد محمد على عندما فرض التجنيد الإجبارى واحتكار الحرير ونزع السلاح من أيدى العامة بعد فرض الأمن والنظام فى بلاد الشام ، فلم يرض ذلك المجتمع السورى ووقف بجانب السلطان العثمانى عند أول تحريض ٠

أن الضرر المدمر هو أن تركن الجماهير إلى الاستفتاء طريقا سهلا إلى الوحدة العربية ، فتعلق مصيرها على أهواء بضعة آلاف أو بضعة ملايين محصورة فى أحد الأقاليم وتنتظر أن يهتدوا إلى الوحدة فيختارونها استفتاء ، الضرر كل الضرر ٠٠ أن تفتح طريقا للانفصال ، إذ لا يمكن الهرب من منطق الإقليمية : الوحدة التى يقررها الاستفتاء الإقليمى ، يمكن أن تنفصل باستفتاء إقليمى جديد ، ومنطق " الاستفتاء طريق الحدة " يقتضى أن يستفتى الناس فى كل إقليم على الوحدة دوريا أو كلما تغير نظام الحكم فى دولة الوحدة أو كلما طلبت نسبة معينة من " ممثلى الشعب " هذا الاستفتاء ، كل هذا لأن البعض يريدون أن يقال أن الوحدة قد تمت ديمقراطيا عن طريق الاستفتاء الشعبى ٠

فى ٢٦ سبتمبر حاصرت وحدات من الجيش السورى القيادة العسكرية هناك ، وتم إلقاء القبض على عامر – طبقا لأسلوب السادات – وشحنوه فى طائرة إلى مصر ٠٠ وبهذا تم الانفصال وذهبت الوحدة بين مصر وسوريا كأنها لم تكن ، وكان الانفصال على مستوى رجال الثورة شماتة كبيرة فى عبدالناصر وعامر ، أما على المستوى الشعبى فقد

تساءل الناس : لماذا حدث هذا ؟ ومن المسئول ؟ صحيح أن الانفصال قد سبقته بفترة وجيزة القوانين الاشتراكية (صدرت فى ٢٣ يوليو ووقع الانفصال فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦١) ورغم أنها من مصلحة الجماهير إلا أن هذه الجماهير كانت تفتقد الحرية ، وهذا ما لم يدركه عبدالناصر ، كان الانفصال صدمة مؤلمة لعبدالناصر الذى عشق سوريا ، واستمتع بحب شعبها له ٠

مما لاشك فيه أن الانفصال أحدث الكثير من التغييرات فى مصر " وقد احتفظت باسم الجمهورية العربية المتحدة " ، وصدر فى ٤ نوفمبر ١٩٦١ بيان سياسى عن خطوات تنظيم العمل الشعبى نص على :

- تشكيل لجنة تسمى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ومهمتها دراسة الوسائل التى بها يتم تجميع ممثلى القوى الحقيقية الشعبية فى مؤتمر وطنى بطريق الانتخاب ٠
- أن يقدم الرئيس فى هذا المؤتمر تقريرا بمشروع ميثاق للعمل الوطنى ٠

وفى ٧ نوفمبر صدر قرار جمهورى بإنهاء مهمة مجلس الأمة ، وتجرى الانتخابات العامة فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان الثابتة للاتحاد القومى ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات وقواعدها وتكون اللجان التأسيسية هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد والذى يقرر بهذه الصفة وضع الدستور الدائم للجمهورة العربية المتحدة ٠

وعن الملامح الرئيسية الخاصة باللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى فقد كانت كالتالى :

١- هى لجنة معينة جاء تشكيلها وفقا لما قررته المادة الأولى من قرار رئيس الجمهورية فى ١٨ نوفمبر ٠

٢- هى لجنة تمهيدية أى أن عملها موقوت بميعاد ومهمة محددة تنتهى من عملها خلال شهر كما حدد عملها فى دراسة تجميع الممثلين للقوى التى ستشترك فى المؤتمر الوطنى ٠

٣- هى بمثابة لجنة استشارية ليس لها أن تصدر القرارات ذات الصفة الإلزامية ٠

أما فيما يتعلق بخط سير العمل فى المؤتمر الوطنى فهو كالتالى :

- مناقشة عامة يعرض فيها كل من الأعضاء وجهة نظره فى الموضوعات الآتية :

- القوى الشعبية الأصيلة للشعب التى يجب أن تمثل فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية وتحديد القوى المضادة التى يجب أن تعزل أو تستبعد سياسيا ٠

- كيفية تحقيق تمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر التى يجب أن تمثل عن طريق الانتخاب ٠

• تشكيل لجنة فرعية من ٣١ عضوا تحال إليها جميع الآراء التى أثيرت فى المناقشة العامة لإعداد تقرير عام يرفع إلى اللجنة التحضيرية للمناقشة ووضع توصيات ترفع إلى رئيس الجمهورية ٠

وصدر قرار فى ٢٢ نوفمبر يتضمن تعيين أنور السادات أمينا عاما للجنة التحضيرية وبدأت اجتماعاتها يوم ٢٥ نوفمبر وافتتحها عبدالناصر ، وبدأت جلسة العمل الأولى يوم ٢٦ نوفمبر ، وفى ١٦ يناير ١٩٦٢ صدر قرار جمهورى بدعوة المواطنين إلى انتخاب المؤتمر الوطنى ، وفى اليوم التالى صدر قرار رئيس الجمهورية بتشكيل المؤتمر الوطنى : وتضمن القرار أن يضم المؤتمر ١٥٠٠ عضو بجانب أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الصادر بهم القرار الجمهورى رقم ١٧٨٩ لسنة ١٩٦١ وبذلك بلغ عدد أعضاء المؤتمر ١٧٥٠ عضوا وأصبح للفلاحين ٢٥% من عدد أعضاء المؤتمر المكون من ١٥٠٠ عضو ، والعمال ٢٠% ، والرأسمالية الوطنية ١٠% ، والنقابات المهنية ١٥% ، ولهيئات التدريس بالجامعات والمعاهد العليا ٧% ، ولموظفى الحكومة ٩% ، والطلاب ٧% ، والقطاع النسائى ٧% توزع هذه النسبة بين القطاع المهنى وبين التنظيمات النسوية القائمة ٠

وتقرر أن يشترك فى الانتخابات كل من تزيد سنه على ١٨ سنة وشكلت لجنة للتظلمات من قرارات العزل بدأت اجتماعاتها فى ٢١ يناير ١٩٦٢ وأعلن فى ٣١ منه استثناء ٢٩٢ مواطنا من قرار العزل وبدأت انتخابات المؤتمر الوطنى فى ٥ فبراير حيث انتخب عمال الحكومة والمصانع والشركات وعمال الزراعة ممثلين فى المؤتمر وجرت انتخابات النقابات المهنية والنشاط النسائى فى ١٢ فبراير وانتخاب الفلاحين فى ١٤ منه والرأسمالية الوطنية فى ١٧ منه ثم انتخاب قطاعى الجامعات والموظفين وانتخاب الطلبة فى ١٤ منه ٠

وفى ١٦ مايو أعلن أن السادات وكمال الدين حسين سوف يتوليان الأمانة العامة للمؤتمر الوطنى ، وقد بدأت الجلسة الأولى للمؤتمر يوم ٢١ مايو بجلسة قدم فيها عبدالناصر للشعب مشروع الميثاق الوطنى ، وبهذا المشروع عرف الجميع ان التنظيم السياسى لن يكون هو الاتحاد القومى ، وإنما الاتحاد الاشتراكى العربى ، وقد صدر فى ٢٨ أكتوبر قرار تشكيل اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ، وانتهى بذلك دور الاتحاد القومى فى مصر ، دون إعلان رسمى بإلغائه ٠

لماذا نسبة الـ ٥٠% للعمال والفلاحين ؟

يقول عبدالناصر : " لأنهم العنصر الإنسانى أو القوى البشرية فى الانتاج كانوا يقاسون من الاستغلال وكانوا محرومين إلى أقصى حدود الحرمان كانوا محرومين من حرية الخبز ، " ولا يمكن المساواة بين واحد مش لاقى يتعشى وبين واحد عنده ألف جنيه ٠٠ علشان كده قلنا حرية الخبز وهى ضمان حرية تذكرة الانتخابات ٠٠ لأن اللى مش لاقى يتعشى حيبيع صوته بعشرة قروش أو خمسة قروش ٠٠ لكن إذا كان مطمئن على يومه وعلى غده وعلى مستقبله وأصبح حرا وسيد نفسه موش ممكن يبيع صوته " ٠

كان للثورة العربية قاعدتها وقياداتها يوم أن قامت الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ولكنها اغتصبت بالانفصال المجرم عام ١٩٦١ وليس معنى هذا أن تبحث الثورة العربية عن قاعدة جديدة بل يجب أن تعود الجمهورية العربية المتحدة – قاعدة الثورة العربية – إلى وحدتها ، ولا وحدة إلا بعد عودة سوريا وإلغاء الانفصال ، إذن لا مفر للثورة العربية من استرداد قاعدتها وإلغاء الانفصال ، وليست الوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها ، لكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولا إلى الهدف الآخر ٠

أن أى وحدة وطنية فى العالم العربى ، تمثل إرادة شعبها ونضاله فى إطار من الاستقلال الوطنى هى خطوة نحو الوحدة من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة ، إن مثل هذه الظروف تمهد الطريق للدعوى إلى الوحدة الشاملة ، هذا هو الخط الذى رسمه الميثاق الوطنى للوحدة العربية ، وخلاف ذلك وبمعنى آخر تدخل القوى الرجعية والاستعمارية أفشل هذه الوحدة ٠

رابعاً : السوق العربية المشتركة :

حلم طال أمد تحقيقه ، فى الوقت الذى أخذ العالم خطوات واسعة فى اتجاه إقامة التكتلات الاقتصادية مثل السوق الأوربية وسوق دول جنوب شرق آسيا باعتبار أن هذه الكيانات العملاقة سمة من سمات العصر ٠

أن العمل العربى المشترك فى المجال الاقتصادى تأخر كثيرا ولم يواكب حركة الأحداث على المستوى الوطنى فى بعض الدول التواقة لتحقيق الوحدة العربية ولا على المستوى الإقليمى لأن النتائج الفعلية تشير إلى توقيعات واتفاقات ومشروعات عظيمة فى صياغتها ، ولكن التنفيذ الفعلى يدعو للأسى والإحباط ، وعلى المستوى الدولى فإن التجمعات التى جرحت إلى النور أصبحت كالسوط الذى يلهب ظهورنا كدول عربية ٠

أما الأسباب التى حالت دون ظهور السوق العربية المشتركة إلى الوجود فتتمثل فى :-
١- الافتقار إلى الإرادة السياسية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقيات وأعمالها على أرض الواقع ٠
٢- التحريض الخارجى وهذه لعبة السياسة الدولية وبها ما يشبه المؤامرة ، إن هناك قوى أجنبية عديدة تتدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية وتعمل دائما على شق الصف العربى ، وتسعى دائما إلى تطبيق سياسة " فرق تسد " وأن تدق إسفينا بين الدول العربية لمنع التعاون الاقتصادى والثقافى فيما بينها لأن هذا سوف يمنع فرص التجارة والاستثمار والتسويق أمام الدول الكبرى والدول الأجنبية ذات المصالح ٠
٣- تخلف البنية الاقتصادية الانتاجية فى الدول العربية ، ويؤكد ذلك أن معظم الاحتياجات لا تنتجها الدول العربية بل تستوردها من الخارج ، رغم توفر مقومات الانتاج الصناعى والزراعى والتجارى بالدول العربية

ا ٤-

لخلافات السياسية بين الدول العربية ٠

خامساً : العرب والقنبلة النووية : العالم العربى لم يسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل – لأن الغرب دائما ضد المسلمين وسوف يتعقبونهم لتدمير ما يقومون به من منشئات نووية إذا أرادوا كما حدث مع العراق وليبيا وسوريا ، إذن الغرب لم يترك العرب لامتلاك النووى وهو أمر معروف أنه بضغوط يهودية صهيونية ، هذا بجانب تفرقهم فبضعفهم لايستطيعون مواجهة الغدر الصيونى ولا الأمريكى ولا الأوربى لذا فإنهم يستندون فى عدم امتلاكهم للنووى إلى الروئ الدينية الإسلامية من قوله تعالى :" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " سورة آل عمران / ١١٠ ، والواقع أنه لايوجد فى الدين الإسلامى من قرآن أو أحاديث نبوية شريفة مايدعو إلى إهلاك البشر ، فالرؤية أنه لماذا يكون امتلاك هذه الأسلحة الفتاكة ؟ لأن العدو غادر وأثيم ومدمر ويمتلكها ، فلابد من الاتفاق مع وجهة النظر غير الدينية التى ترى أن العين بالعين والسن بالسن ، فلن يردع اليهود الصهاينة إلا القوة التى تماثل بل تزيد على قوتهم ، وهى امتلاك ما يمتلكه هؤلاء المخربون الصهاينة ، وهو السلاح النووى ، للدفاع به عن النفس ، وهذا ليس حراما بل مشروع ٠

وقد ساق د٠ أحمد محمد أحمد عبدالعال فتوى شرعية على لسان شيخ الأزهر وأيدها جمع حاشد من العلماء الأجلاء بعنوان (تخلى المسلمين عن امتلاك السلاح النووى مخالف للشريعة الإسلامية) ، فقد أثارت فتوى الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بضرورة امتلاك الدول الإسلامية للسلاح النووى فى الوقت الحالى غيرة علماء المسلمين

وأكدوا أنه لا مكان فى النظام العالمى الجديد إلا للأقوياء ، وحذروا من تراخى المسلمين فى تملك هذه الأسلحة لردع أعدائهم والحفاظ على أراضيهم ، وقالوا : أن التقصير فى امتلاك هذه الأسلحة مخالف للشريعة وجريمة فى حق الإسلام والمسلمين ، ولو تهاونوا سوف يقعون أسرى فى أيدى أعدائهم ، وأعطوا مثالا بما حدث للعراق حاليا ، وقالوا لو أعلن صدام حسين عن امتلاكه للسلاح النووى ما جرؤ بوش على التهديد بضرب العراق ودللوا على ذلك بموقف أمريكا من كوريا الشمالية ، وطالبوا العرب والمسلمين الاستيقاظ من غفلتهم للدفاع عن مقدساتهم وأراضيهم ، وها نحن ندلل الآن بموقف إيران ، لقد نجحت فى دخولها النادى النووى بامتلاكها النووى ٠

الجدير بالذكر أن القنبلة النووية صناعة يهودية ، فقد شكل اليهود الألمان خطرا جسيما ضد الدولة واستفحل خطرهم عندما نشبت الحرب العالمية الأولى والثانية وشكلوا طابورا خامسا لحساب أعدائهم ، لدرجة أنهم استدرجوا أمريكا لدخول الحرب وسربوا لها أخطر المعلومات ومن بينها أسرار القنبلة الذرية ، وعندما علمت قوات النازى بذلك أذاقوهم وساموهم سوء العذاب ، بما يعرف باسم الهولوكوست أو الاضطهاد الألمانى لليهود والمحرقة ، مما أدى إلى فرار كثير من علماء اليهود فى مجالات التصنيع الحربى وتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل إلى أمريكا وعكفوا على صناعة أخطر سلاح عرفته البشرية استعملته أمريكا بعدما وجدت أن خسائر جسيمة لحقت بقواتها عقب معركة " بيرل هاربر " الشهيرة ، فضربت مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانيتيين ، مما أحدث دمارا شاملا بهما ، ولما سيطر اليهود على أمريكا كما سبق ذكره انتقلت هذه الصناعة الشيطانية الصهيونية إلى إسرائيل التى أصبحت قوة فى قلب العالم العربى والإسلامى ، ولذلك نحذر العرب والمسلمين من أخطار اليهود الصهاينة ، ولابد من الاتحاد العربى وحصار إسرائيل ومقاطعتها فى جميع المجالات وإلا ٠٠٠٠

إن سياسة الالتزام بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، هى فى حد ذاتها ، سلاح كان يمكن استخدامه ، ولم تستخدمه دولة واحدة من الدول العربية التى اختارت هذا الطريق ، ولا فى شكل حملة سياسية منظمة ، إن لم تغير سياسة إسرائيل الذرية ، فعلى الأقل ، تغير من سياسة الدول الغربية المتواطئة مع جهودها ، ولا فى شكل تحفظات رسمية مرفقة بالتوقيع ، كما فعلت عدة دول وقعت المعاهدة مع تحفظاتها التى تغطى مخاوفها الخاصة ، بل الواقع أن الدول العربية التى التزمت بالمعاهدة ، ويبدو أنها على غير دراسة أو علم بحقيقة هذه الأمور ، ربما لانعدام تبادل الرأى المدروس كما يجب أن

يكون عليه الأمر فى مثل هذه الأمور وأنه تجرى استفتاءات قومية فى الدول المتحضرة فى مثل هذه المسائل ٠

وقد فشلت الدول العربية فى مجاراة أساليب إسرائيل غير المشروعة فى الحصول على الإمكانيات الذرية ، بل فشلت فى منعها من الاستمرار فى هذه الأساليب غير المشروعة ، رغم المنطق السياسى الفعال لها فى هذا المجال ، بل الأغرب ، أن أجهزة الإعلام فيها لاحقت جهودا مظهرية قامت فى دول عربية أخرى بالكشف والتنديد وإثارة المخاوف ، كما لو كانت مقتضيات الأمن ، تقتضى المحافظة على الاحتكار الإسرائيلى فى المنطقة

والأغرب أن أكثر الأسلحة فاعلية فى اليد العربية وهو سلاح الاعتراف والتسوية الشاملة وقبول لمتطلبات " الأمن " الإسرائيلى ، كل هذا لم تربطه الدول العربية ربطا أساسيا مع نزع السلاح الذرى الإسرائيلى ٠

لماذا تعترض إسرائيل على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ؟

قدمت مصر – ولمرات عديدة – منذ الثمانينيات مشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة تطالب فيه باعتبار الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية ، وفى الوقت نفسه تقدمت عشر دول عربية – هى الإمارات العربية والأردن والعراق والكويت ولبنان والسعودية وقطر واليمن والسودان وجيبوتى – بمشروع قرار يطالب إسرائيل بالتخلى عن حيازة الأسلحة النووية ، والتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووى ٠

وكانت إيران – بدعم من مصر – قد تقدمت عام ١٩٧٤ بمشروع لإنشاء منطقة منزوعة الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط ، وكانت إيران تعيد تقديم المشروع سنويا حتى عام ١٩٧٩ ، ثم تولت مصر بمفردها المبادرة نفسها سنويا ، ومنذ هذا التاريخ تقر الجمعية العامة سنويا قرارا بنزع الأسلحة النووية من منطقة الشرق الأوسط ، وكانت إسرائيل بمفردها تعترض على المشروع إلى أن غيرت موقفها عام ١٩٨٠ ووافقت عليه ، مما مهد الطريق لإصدار قرار بالإجماع من الجمعية العامة فى ذلك العام (إلا أن قرارات الجمعية العامة لا تتمتع بقوة الالتزام التى تتصف بها قرارات مجلس الأمن) ٠

ويتلخص الموقف المعلن لإسرائيل فى تبرير عدم انضمامها للمعاهدة منذ بدء التوقيع عليها عام ١٩٧٢ فى الأسباب الآتية : -

١- يمكن الالتزام بالمعاهدة بين دول فى حالة سلام وعلاقات طبيعية ، وهو وضع غير قائم فى الشرق الأوسط ، حيث أنها فى حالة حرب مع الدول العربية التى تهدد أمنها ٠

٢- إن إسرائيل – فى إطار أمنها القومى – لا تستطيع الاعتماد على الضمانات التى توفرها المعاهدة ، والتى تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

٣- طبقا للبند العاشر من المعاهدة ، يجوز لأية دولة أن تعلن انسحابها منها بعد مهلة مدتها ثلاثة أشهر ، فيما يعتبر ممارسة للسيادة الوطنية ، أى أن النظام يسمح لدولة ما أن تمضى فى تطوير برنامجها النووى حتى تصبح على أعتاب نتاج سلاح نووى ، وما عليها إلا أن تخطر الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجلس الأمن أنها بصدد الانسحاب من المعاهدة .

٤- إن الوكالة الدولية تقوم بدور مزدوج يسمح بكثير من الغش والخداع ، فهى مسئولة فى الوقت نفسه عن تطوير الاستخدامات السلمية للطاقة النووية ، وتشجع الدول على القيام ببرنامج التنمية النووية للأغراض السلمية ، مازال منطق القوة هو الذى يحكم الفكر الإسرائيلى ، وما زالت الثقافة الإسرائيلية تقوم على العنف ومازال اليقين عند القادة الإسرائيليين أن العرب لا يعاملون إلا معاملة التابع الذليل الذى لا يملك لأوامر سيده اعتراضا أو حتى ليس من حقه المناقشة بل ليس من حقه أن يتألم إذا أصابته مصيبة .

معاهدة حظر الأسلحة النووية عام ١٩٦٨ وقعتها مصر منذ البداية وصدقت عليها فى ٢٦ فبراير ١٩٨١ ، ولم توقعها إسرائيل ، لماذا ؟ لأنه لم يدرك أو لم يتوقع العرب أن إسرائيل فى مقدورها أن تنجح فى إعداد هذا السلاح النووى ، ولكن أصبحت إسرائيل الوحيدة فى المنطقة التى تملك القوة الذرية ، ولابد أن نذكر تدمير إسرائيل للمفاعل الذرى العراقى على يد بيجين ويوم اجتماعه بالسادات فى الإسماعيلية ، ولا ننسى أيضا اغتيال الدكتور المصرى المشد المختص بالذرة والذى كان معارا للعراق فى فندق بباريس ، أصبحت إسرائيل تملك رؤوس نووية يزيد عددها على ٢٠٠ رأس نووى بالإضافة إلى القوة التقليدية ، وبالرغم من ذلك فإن إسرائيل تحت وباء الخوف الذى لابد أن يجتاح المنطقة العربية – هذا هو السلام الذى تسعى إليه إسرائيل وصنيعتها أمريكا – سلام القوة – سلام الإرهاب – سلام الردع ، هل يتصور الأمريكان أن الشعوب العربية كم مهمل يمكن التلاعب بمستقبله كما يريدون ؟ . تؤكد الدول غير الغربية حقها فى الحصول أو نشر أى أسلحة تعتقد أنها ضرورية لأمنها ، وقد استوعبت تلك الدول حقيقة رد وزير الدفاع الهندى عندما سئل عن الدرس الذى خرج به من حرب الخليج وقال :

" عليكم ألا تقاتلوا الولايات المتحدة ما لم يكن بحوزتكم أسلحة نووية ، وينظر إلى الأسلحة النووية والكيماوية والصواريخ وربما بشكل خاطئ على أنها المعادل المحتمل للقوة التقليدية الغربية المتفوقة والصين بالطبع تملك أسلحة نووية وباكستان والهند

تملكان القدرة على نشرها ، ويبدو أن كوريا الشمالية وإيران والعراق والجزائر تحاول الحصول على الأسلحة النووية وقد أعلن مسئول إيرانى كبير أنه يتعين على كل الدول الإسلامية الحصول على أسلحة نووية ، وفى عام ١٩٨٨ تردد أن الرئيس الإيرانى أصدر أمرا يدعو إلى تطوير " أسلحة هجومية ودفاعية كيماوية وبيولوجية وذرية " ، وقد تحققت رؤية هانتيجتون فى كوريا الشمالية وإيران ، ولكن العراق والجزائر فلا لأنهما دولتان عربيتان ٠

بامتلاك إسرائيل أسلحة الدمار الشامل والقدرة على فناء الحياة على وجه الأرض أصبحت سيدة المنطقة – بل العالم – والواقع أن القوى العالمية سواء أمريكا أو أوربا هى التى سمحت لها بذلك ، ألم يعلم العالم خاصة الغرب الصليبى أن اليهود وراء كل بلاء يحدث للعالم (الحربين العالميتين – الكساد العالمى الكبير ١٩٢٩) ، ألم يعلم العالم أن اليهود شعب مخرب ومدمر حتى لنفسه ، ألم يسمع العالم عن بروتوكولات حكماء صهيون وتخطيطهم للسيطرة على العالم ودماره ، ألم يسمع العالم عما حدث لليهود من مجازر فى روسيا والمجر وبولندا وألمانيا حديثا وقديما ؟ لماذا حدث ؟ لقد علم العالم وسمع ، وللأسف سمح العالم لهؤلاء المجرمين المخربين بامتلاك أبشع سلاح على وجه الأرض ، السلاح النووى – أسلحة الدمار الشامل – ألم يخشى العالم من سعى هؤلاء لتخريب العالم ؟ أنهم لا يبالون لأن ذلك ماورثوه وهو موجود فى دمائهم ، والدليل على ذلك عدم وجود أى رحمة أو شفقة فى قلوبهم عندما قاموا بالمذابح البشعة ضد الشعب الفلسطينى ، وهنا يتملكنى شئ ما بأنى أريد أن أقول أن نهاية العالم سوف تكون على أيديهم ، ولكن الله سيسلم إن شاء الله ، والمسئول عن ذلك هو أمريكا وبريطانيا وعليهما تحمل المسئولية كاملة ، ولكن أية مسئولية بعد أن تم تدمير هذه البلاد تدميرا كاملا !!!

أيها العرب ٠٠ إذا كان السلاح النووى الإيرانى ليس فى مصلحة العرب أو يخشاه العرب ، فأيضا السلاح النووى الإسرائيلى ليس فى مصلحة العرب ولابد أن يخشاه العرب ٠٠ فكيف السبيل للخروج من هذا المأزق يا عرب ؟ عليكم بالإقدام على امتلاك الأسلحة النووية لمواجهة إسرائيل وإيران ياعرب ٠

سادساً : العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٣ :

تمكنت ثلاث فرق سورية ولواء مدرع سورى من تحطيم دفاعات إسرائيل بمرتفعات الجولان واستعدوا للنزول إلى سهول منطقة الجليل ، وكان أقوى سلاح العرب " مصر وسوريا " هو عنصر المفاجأة وساعد على ذلك أن إسرائيل كانت فى حالة استرخاء ، وقد تعمدت مصر وسوريا استبعاد الأردن من الانضمام إلى الهجوم لأن الأردن لم يكن

لديه أنظمة دفاع جوى ، ولكن عقب نشوب الحرب بادرت الأردن بإرسال لواءين مدرعين إلى سوريا ، كما ساهمت العراق بثلاث فرق وثلاثة أسراب مقاتلة تعرضت لخسائر فادحة على الجبهة الشمالية ، بينما دخل ١٨٠٠ مقاتل مراكشى فى قتال شرس مع اليهود ٠

الجدير بالذكر أنه رغم كل الصعاب استطاع المصرى أن يدير معركة ناجحة بكل المقاييس فى أكتوبر ١٩٧٣ ساندها ودعمها تضامن عربى فعال واستخدام البترول كسلاح فى المعركة مما مهد الطريق نحو مسيرة سلام سلكتها مصر لتحقيق أهدافها الرئيسية من حربها باستعادة باقى أراضيها المحتلة فى سيناء من خلال استراتيجية دبلوماسية وقانونية ، ساند فيها المفاوض المصرى نصراً عسكرياً ،

ولكن إسرائيل منذ ١٩٤٨ أى منذ قيامها لا تلتزم بأى قانون أخلاقى أو دولى وحاولت إخافتنا فأرسلت ٤٠٠ دبابة داخل الثغرة فى رقعة أرض لا تتحمل أكثر من ٢٠٠ دبابة وقواتنا تحيط من كل جانب فهناك خمس فرق فى الشرق وأربع فرق فى الغرب هذا بخلاف حائط صواريخ كاملة والدبابات التى تحاصرهم فقد أمدتنا الجزائر بأول إمداد بـ ١٥٠ دبابة ٠

مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل :

فى ٩ نوفمبر ١٩٧٧ فاجأ السادات العالم بإعلان عزمه على زيارة إسرائيل لافتتاح مرحلة جديدة من محاولات السلام ، وكانت الأسس التى طرحها السادات على الجانب الإسرائيلى أساساً للسلام فى خطابه فى الكنيست الإسرائيلى وهى تتمثل فى خمسة مبادئ :

١- انهاء الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية بعد يونية ١٩٦٧ ٠
٢- الاعتراف بالحقوق الأساسية للشعب الفلسطينى وحقه فى تقرير المصير وإقامة دولته ٠
٣- حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة ٠
٤- إنهاء حالة الحرب فى المنطقة ٠
٥- التزام جميع دول المنطقة بإدارة علاقاتها فيما بينها بما يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ٠

وكان رد الفعل الإسرائيلى من خلال التصريحات والخطب التى أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلى خلال الزيارة مع باقى المسئولين الإسرائيليين كالتالى :

١- التأكيد على الحق الدينى والتاريخى والقانونى لليهود فى أرض فلسطين ٠

٢- التأكيد على مفهوم إسرائيل للسلام الذى يتضمن كافة مظاهر العلاقات الطبيعية من اعتراف دبلوماسى وتعاون اقتصادى وحدود مفتوحة .

٣- التأكيد عى أن يتم السلام بواسطة معاهدات سلام بمفاوضات مباشرة بدون شروط مسبقة مع أطراف النزاع " سوريا والأردن وممثلين حقيقيين للشعب الفلسطينى

وفى ١٤ ديسمبر عقد فى فندق مينا هاوس مؤتمر القاهرة الذى وصفه وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية بأنه مؤتمر غير رسمى ، وإنما تمهيداً لعقد مؤتمر يعمل على الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة ، وإنهاء حالة الحرب ، وتوقيع اتفاقية سلام تنفذ ما تضمنه قرار ٢٤٢ ، على أن إسرائيل رفضت وتمسكت بمواقفها السابقة ، وأعد بيجن مشروعه لما أسماه " بالسلام " على النحو التالى :

أولاً : بالنسبة لمستقبل الضفة والقطاع والقدس ، اقترح المشروع " تشكيل حكم ذاتى إدارى لسكان (يهودا والسامرة) وهو التعبير الذى تصر إسرائيل على اطلاقه على الضفة الغربية – بالإضافة إلى قطاع غزة .

ثانياً : تمسك إسرائيل بسيادتها على يهودا والسامرة .

ثالثاً : بالنسبة للقدس ، ضمان حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة لهم .

رابعاً : بالنسبة للتسوية مع مصر ، تضمن المشوع ما يلى :

١- تجريد مناطق معينة من سيناء من السلاح ، وعدم اجتياز الجيش المصرى الممرات .

٢- بقاء المستوطنات الإسرائيلية فى أماكنها فى سيناء وتكون مرتبطة بالإدارة والقضاء الإسرائيلى .

٣- تحديد فترة انتقالية لعدد من السنين يرابط خلالها الجيش الإسرائيلى وسط سيناء ، مع إبقاء مطارات وأجهزة إنذار إسرائيلية لحين انتهاء الفترة الانتقالية والانسحاب للحدود الدولية .

٤- ضمان حرية الملاحة فى مضايق تيران .

وقد أبرم السادات اتفاقيتى كامب ديفيد فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ ، وبسبب الخلاف بين مصر والدول العربية ، أقدم السادات على الحل المنفرد مع إسرائيل معتبراً أن المعاهدة المصرية – الإسرائيلية ، التى أبرمت فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ خطوة على طريق السلام الشامل ، مما أدى إلى انتهاء حالة الحرب التى استمرت ٣١ عاماً بين مصر وإسرائيل التى رحلت نهائياً عن سيناء ووفقاً لبرنامج محدد المواعيد فى مارس ١٩٨٠ وفتحت

الحدود ، على أن إسرائيل نظرت إلى هذه المعاهدة على اعتبار أنها بديل عن السلام الشامل وقد بنت هذه النظرة على أساس الآتى :

١- أن انسلاخ مصر عن البلاد العربية بعد المعاهدة يجعل من الصعب عليها خوض معركة تحرير ضد إسرائيل ٠

٢- الخلافات بين الفصائل الفلسطينية حول أسس حل القضية الفلسطينية٠

٣- الخلاف بين الدول العربية فى الفترة الأخيرة ٠

٤- استخدام الميدان اللبنانى فى تصفية حركة المقاومة الفلسطينية ٠

٥- تجريد سيناء من الطابع العسكرى ٠

موقف الدول العربية من المعاهدة :

شهد العرب وحدة قوية فى حرب ١٩٧٣ ، ولكن هذه الوحدة أغتيلت مع ظهور ما سمى بدول الرفض بسبب معاهدة السلام المصرية مع إسرائيل عام ١٩٧٩ ، حيث تقرر فى مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب فى بغداد – بعد توقيع السادات معاهدة السلام مع إسرائيل الآتى :

١- سحب سفراء الدول العربية من مصر فورا ٠

٢- التوصية بقطع العلاقات السياسية والدلوماسية مع مصر ٠

٣- أن تكون مدينة تونس عاصمة تونس مقرا مؤقتا لجامعة الدول العربية ٠

٤- تعليق عضوية مصر بجامعة الدول العربية ٠

٥- العمل على تعليق عضوية مصر فى حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامى ومنظمة الوحدة الأفريقية ٠

٦- مقاطعة عربية اقتصادية لمصر ٠

٧- مقاطعة عربية اقتصادية لمواجهة المخطط الصهيونى ٠

وبالفعل تم سحب السفراء العرب من مصر ، وبذلك نجح العراق برئاسة صدام حسين فى تبنيه توحيد العرب ضد مصر ، ولو كان هذا التبنى ضد الكيان الصهيونى والأمريكى وحلفاؤهما لكان أفضل ، ولكنه لم يستطع ، لأنه لابد من وجود خط أحمر بالنسبة لاتحاد العرب لا يمكن تخطيه ٠

سابعاً : مجلس التعاون الخليجى

فى منتصف القرن العشرين هبت شعوب العالم العربى للحصول على الاستقلال التام ، وحصلت هذه الدول على استقلالها إلا أنها استمرت فى ظل التبعية ، وقنع العالم العربى بالاستقلال مع الضعف ، وتناسوا أمر وحدتهم، وفى خمسينيات وستينيات٠ القرن نفسه

شهدت المنطقة العربية تصاعدا ثوريا ظل يدق على وتر الوحدة ، وفى حرب ١٩٦٧ تحطمت آمال الوحدة العربية على صخور جبال سيناء ، وبقيت الوحدة العربية وحدة بدون وحدويين ٠

وتمثلت الوحدة المبكرة فى العالم العربى فى مجلس التعاون الخليجى الذى تنامى بسرعة وأصبح قدوة مثلى لمجلس التعاون العربى ، فاستبشر الوحدويون خيرا ، فثلاثة كيانات أفضل من ٢٢ كيانا ، وبدأت هذه الوحدات تسير سيرا حثيثا وبدأت المؤتمرات والقمم السياسية العربية أكثر هدوءا وعقلانية ، وساعد ذلك على نمو الاستثمارات العربية داخل الوطن العربى ، تأسيس مجلس التعاون الخليجي والدول المشاركة فيه تأسس مجلس التعاون الخليجي في مايو عام ١٩٨١، وتحديدًا في مدينة الرياض التي تقع في المملكة العربية السعودية، يضم مجلس التعاون الخليجي ست دول، وهم المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين، وعُمان، والكويت، وتكون الرئاسة بالتناوب سنوياً ٠

الناحية الاقتصادية تلقى الجانب الاقتصادي اهتمامًا من أعضاء مجلس التعاون الخليجي، إذ تنص المادة ٤ من الميثاق على الحاجة إلى التعاون بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، والتي تشمل الأمور المالية، والتجارة، والجمارك، والنقل، وغيرها .

ويعد الاتحاد الجمركي من أعظم إنجازات مجلس التعاون الخليجي، وكان له تأثير إيجابي على التجارة المتبادلة، إذ وصل مقدار التجارة بين الدول الأعضاء إلى ١٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٣. وأحد العوامل الأساسية التي ساعدت في نمو التجارة المتبادلة هو وجود شبكة نقل متطورة، مثل السكك الحديدية، والموانئ البحرية، والمطارات ، والطرق، والتي كانت قادرة على تسهيل الحركة السريعة والفعالة للسلع والبضائع بين الدول. من الناحية السياسية تعددت إنجازات مجلس التعاون الخليجي من الناحية السياسية، إذ ساهمت في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية، وتحرير دولة الكويت ، والمساعدة في قضية الجزر الثلاث المحتلة التابعة لدولة الإمارات، بالإضافة إلى دعم القضية الفلسطينية، ودعم حقوق الشعب الفلسطيني، وتعزيز الوحدة والاستقرار في العراق. من الناحية الصحية بدأ التعاون الصحي بين دول مجلس التعاون الخليجي في منتصف السبعينات من القرن العشرين، وحقق العديد من الإنجازات والتي تشمل، توفير الخدمات الصحية في جميع الدول الأعضاء، ومعاجلة مواطنيها في المستشفيات العامة، والمستوصفات، والمراكز الصحية .

بالإضافة إلى تكوين روابط بين الأطباء الخليجيين، وإنشاء جمعيات مثل جمعية أطباء الأنف والأذن والحنجرة، إلى جانب إنشاء لجنة رقابة للأدوية، وهدفها الرئيسي هو تأمين الأدوية الصالحة وذات درجة عالية من الجودة. من الناحية البيئية حرصت دول مجلس التعاون الخليجي على إيجاد حلول بعيدة المدى للمشاكل البيئية المختلفة، كما ساهمت في تطوير القواعد والتشريعات اللازمة لحماية البيئة، والعمل على ترشيد استخدام الموارد الطبيعية، ورفع مستوى الوعي بين المواطنين، وتعزيز الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية اتجاه البيئة، بالإضافة إلى توفير أشخاص مسؤولين عن الشؤون البيئية .

من الناحية الأمنية عمل مجلس التعاون الخليجي على مشروعين وهما " النظام الموحد للدفاع المدني" ، و"النظام الموحد للتطوع والمتطوعين" والغاية منهما تعزيز التعاون والجهود بين دول الأعضاء في حالات الحروب ، والطوارئ ، والكوارث الطبيعية.بالإضافة إلى توقيع اتفاقية "دول مجلس التعاون لمكافحة الإرهاب" والهدف منها وضع الآليات ، والإجراءات ، والنماذج اللازمة لتنفيذ أحكام هذه الاتفاقية ، إلى جانب الإبلاغ عن العناصر الإرهابية ، ووضع قائمة بأسماء الجماعات والمؤسسات التي تنتمي إلى منظمات إرهابية. ولكن بحلول عام ١٩٩٠ تم اغتيال الوحدة العربية على يد من زعم أنه من زعمائها والمنادين لها ، وذلك باجتياحه الكويت أحد أعضاء مجلس التعاون الخليجى وعضو الجامعة العربية وعضو رابطة العالم الإسصلامى وعضو الأمم المتحدة ، ومعنى اغتيال الكويت اغتيال لكل هذه المنظمات الشرعية ، وأصبح موت التضامن العربى الحلم الإسرائيلى والفرصة الذهبية التى تعد له القوة لكى تصبح دولة إقليمية عظمى ، وكانت الفرصة الأعظم لإسرائيل مع سقوط دولة العراق تحت الاحتلال الأنجلو – أمريكى ، وضعف العالم العربى ، فقد ظهرت إسرائيل كجلاد للعرب والسوط اليهودى الصهيونى هو أمريكا .

إن دعاة الدولة العربية العصرية يحصرون أحلامهم فى تحقيق الوحدة العربية ، بحكم وحدة اللغة والتاريخ والنضال المشترك والإرث الثقافى الواحد ، أما دعاة الدولة الدينية فهم ضد العروبة بهذا المعنى ، لأن هدفهم تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية ولو بعد مائة سنة ، وهذا يعنى ضياع الوحدة لاختلاف الرؤية والفكر بين دعاة الدولة العربية العصرية ودعاة الدولة الدينية ، أما دعاة القومية العربية فهم لا يدركون أن هذه الدعوة أحدثها الغربيون النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه فى داره بزخرف من القول وأنواع من الخيال وأساليب من الخداع فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، لأن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين ، وتفصل المسلم العجمى عن أخيه

العربى ، وتفرق بين العرب أنفسهم لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها وإنما يرضاها فريق دون آخر ، وكل فكرة تقسم المسلمين وتفرقهم وتجعلهم أحزابا وشيعا ، فكرة باطلة .

الفصل التاسع

القضية الفلسطينية

- الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية
- وعد بلفور ١٩١٧م
- كفاح الشعب الفلسطيني
- المنهج الصهيونى فى محاربة الفلسطينيين :
- القدس :
- بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى :

الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية

نشأت الحركة الصهيونية أعقاب الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في روسيا عقب مقتل القيصر نيقولا الثاني عام ١٨٨١ واتهام اليهـــــود بمقتله ، كما تعرضوا للاضطهادات في دول أوربية أخري مثل بولونيا ورومانيا بسبب عدم ولائهم لها ، وبسبب سيطرتهم علي مقدرات الأمور في هذه الدول وارتكابهم العديد من الجرائم ضد شعوبها فتأسست الجمعيات التي طالبت بإنشاء المستعمرات في فلسطين يستوطنها اليهود المهاجرون إليها من شرق أوربا مثل جمعية أحباء صهيون ٠

والحركة الصهيونية حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية ترمي إلي جمع شتات اليهود ، وتوطينهم في فلسطين بحجة أنها أرض الميعاد ، وبدأ ت مساعي الحركة بمسعي الماليين اليهود لدي الباب العالي وقد تبني المشروع كاتب يهودي نمسوي هو " تيودور هرتزل " الذي دعا إلي عقد مؤتمر صهيوني في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م حضره أكثر من مائتي يهودي يمثلون الجاليات اليهودية في سبع عشرة دولة وأقر مبدأ إنشاء وطن قومي لليهود يحميه القانون العام ، ثم توالت بعد ذلك المؤتمرات الصهيونية ٠

اتجه هرتزل إلي انجلترا وعرض إنشاء الوطن في أية منطقة من البلاد الواقعة تحت النفوذ البريطاني مثل سيناء أو شرق أفريقيا وذلك بسبب ميل الانجليز بجانب اليهود – ليس حبا في اليهود – ولكن بسبب كثرة اليهود النازحين الي لندن وتكوين مدينة يهودية فيها (فهم معروفون بالتجمعات السكنية المعروفة في أوربا " بالبوجروم " لذا كان علي الانجليز طردهم من لندن وتوطينهم في فلسطين ، وبذلك فإن بريطانيا هي سبب كل بلاء للعرب ، وفي المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٣م تم رفض فكرة التحول عن فلسطين ، وفي ١٩٠٤م تحولت الفكرة إلي الجبل الأخضر في برقة بليبيا، وفي عام ١٩١٧م تم طرح المشروع في الجزء الشرقي من الخليج العربي (منطقة البحرين والإحساء) ٠

ونتيجة لأطماع اليهود بدأ السلطان عبدالحميد يهتم بالأوضاع في فلسطين وصمد أمام كل الإغراءات التي حاول بها اليهود زعزعته عن موقفه ، حتي أن هرتزل انتهز فرصة الضائقة المالية التي تمر بها الدولـــة العثمانية وتكالب الدول الاستعمارية عليها فعرض علي السلطان حل أزمته المالية في نظير السماح لليهود بالهجرة إلي فلسطين إلا

أن السلطان رفض بقوله : " أني لا أستطيع أن أتخلي عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي ، لقد ناضل في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا مزقت إمبراطوريتي يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن " لقد تم لهم ذلك يا مستر عبدالحميد ، فإنهم أشر خلق الله علي الأرض شعب مخرب ومدمر يلحق الأذي بالآخرين وبأنفسهم في سبيل إضرار الآخرين ، فهم السبب في جميع عمليات الإبادة التي لحقت بهم ، فهم مأساة العرب فلو أن العرب حاليا أسعد حظا فكانوا انتهوا علي يد (تيتوس وهادريان) عام ٧٠م و١٣٥م ففي الأولي قتل منهم ٠٠٠ , ٣٥٠ , ١ في المعارك و ٠٠٠ , ٩٠٠ أسروا أو بيعوا كرقيق كما مات منهم الآلاف غيرهم بسبب المجاعات والأوبئة والمذابح ، وأيضا لو أن حظ العرب أسعد لتمت إبادة اليهود عن آخرهم علي يد الروس أو علي يد هتلر النازي (الهولوكوست) ، ولو أن حظ العرب أسعد ما ساعدتهم بريطانيا في إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين أو علي الأقل كانت وجهتهم إلي أفريقيا أو أمريكا أو غيرها بعيدا عن العرب ٠

توجت جهود هرتزل في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بصدور وعد بلفور اللعين ، والواقع أنه لا حق لليهود – تاريخيا – في كما يدعي الصهاينة ففلسطين منذ السنة الخامسة عشرة أرض إسلامية ، وهي قبل ذلك التاريخ أرض عربية ، أما الأسباب التي أدت إلي نجـــــاح اليهود لاستلاب الوطن الإسلامي في فلسطين فهي كثيرة منها :

١- التخطيط الصهيوني والصبر علي المخطط عن طريق تنمية الهجرة وشراء الأرض والبحث عن الحماية الدولية واستغلالها لمصلحتهم ٠

٢- غياب التخطيط لدي الأمة الإسلامية فمواقف القادة المسلمون لا تخرج عن كونها ردود أفعال مثل الاستنكار والشجب لبعض ما كان يقوم به
الصهاينة من عمل منظم للهيمنة علي الأرض وطرد أهلها منها ٠

في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٢م تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور مما نقل الأوضاع من التزام بريطاني إلي التزام دولي وسارت عملية التهويد في عدة خطوط متوازية هي :

١- تشجيع الهجرة اليهودية إلي فلسطين ٠

٢- اننتقال ملكية الأراضي الفلسطينية إلي المهاجرين اليهود ٠

٣- اعتراف بريطانيا بالوكالة اليهودية التي كانت تشرف علي أمور اليهود السياسية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية ٠

وعد بلفور ١٩١٧م

أثناء الثورة العربية سابقة الذكر استطاع القائد الانجليزي " اللنبي " دخول فلسطين عام ١٩١٧م ثم وضعت بريطانيا السير هربرت صمويل أحد أقطاب الصهيونية والانجليزي الجنسية مندوبا لها في فلسطين وقد عمل هذا المندوب علي تقريب وجهات النظر بين الانجليز واليهود بشأن فلسطين كما اتصل الزعيم الصهيوني " حاييم وايزمان " باللورد آرثر جيمس بلفور لنفس السبب وقد تعددت الأقوال حول أسباب صدور هذا التصريح التي تمثلت في :

١- محاولة بريطانيا كسب عطف يهود أمريكا للضغط علي الحكومة الأمريكية لدخول الحرب جانب بريطانيا ضد ألمانيا ٠

٢- تطلع بريطانيا الي الحصول علي اختراع عالم الكيمياء اليهودي حاييم وايزمان الخاص بإخراج وسيلة قليلة التكاليف لانتاج مادة الآسيتون التي كانت تستعمل كمذيب للبارود فلا تطلق دخانا والتى كانت بريطانيا في حاجة لها أثناء الحرب ٠

٣- تطلع بريطانيا إلي مساندة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا لها كي يقوموا بدور مخرب داخل هذه الدول ٠

٤- خشية بريطانيا أن يسبقها الألمان في كسب ود اليهود ٠

٥- زرع دولة غريبة في قلب الوطن العربي حتي تكون مصدر قلق للعرب٠

٦- محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد الثورة البلشفية خاصة وأن اليهود كانوا يسيطرون علي الصناعات الرئيسية فيها ٠

٧- كثرة اليهود النازحين إلي لندن عاصمة بريطانيا وتكوينهم مدينة داخل لندن بسبب فرارهم من المذابح الروسية ضدهم لاغتيالهم قيصر روسيا السابق ٠

والتصريح من الناحية القانونية لم يكن سوي رسالة صادرة من وزير خارجية بريطانيا إلي اللورد روتشيلد أحد أثرياء اليهود وأبرز زعماء الانجليز من الصهاينة ٠

أما ردود الفعل فقد تمثلت في الآتي :

١- سارعت أجهزة الدعاية الألمانية والدولة العثمانية وهي الجانب المعادي للحلفاء بكشف التواطؤ البريطاني – الصهيوني ٠

٢- أعربت الكنيسة الانجليزية عن معارضتها لهذا التصريح ورأت أن وجود مركز لليهود في فلسطين سيكون معاديا للمسيحية ٠

٣- استاء العرب من هذا التصريح ورأوا فيه اعتداءا علي قطر عربي وسلبا لحقوق أهله وتسليمه لليهود ، ولذلك فالمؤتمر السوري لم يعترف بوعد بلفور وأعلن وحدة الشام (سوريا) دون الاعتراف بأي حق دولي للصهاينة اليهود٠

٤- أما اليهود فقد اعتبروا التصريح خطوة نحو تحقيق تنبؤات كتبهم المقدسة ونهاية لآلامهم ، وكان من نتائج ذلك : أولا: أقام اليهود في بعض المدن المصرية احتفالات بمناسبة إعلان التصريح والعمل علي نشره في الأوساط العربية عرب فلسطين خاصة في القدس ويافا ، وثانيا : نشطت المجهودات الصهيونية بعد صدور التصريح علي إقامة الدولة اليهودية بفلسطين ٠

مؤتمر إيفيان ١٩٣٨ :

فشل الملتقى الذي عقد على شواطئ بحيرة جنيف الهادئة، الذي ضم مجموعة تتكون من ٣٢ ممثلاً سياسياً، في التوصل إلى اتفاق بشأن كيفية استيعاب مئات الآلاف من اللاجئين الفارين من الاضطهاد العنيف ٠

هذه ليست فقرة افتتاحية من تقرير إخباري حديث بشأن الجهود التي تبذلها أوروبا للتعامل مع أزمة الهجرة والنزوح من سوريا، بل تصف مؤتمر إيفيان الذي عقد عام ١٩٣٨ عندما اجتمع الساسة والدبلوماسيون وجماعات دعم اللاجئين معاً في مدينة المنتجعات الفرنسية بناء على دعوة من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ٠

ففي ٦ يوليو ١٩٣٨، كانت الحالة الملحة تتمثل في وجود عدد هائل من اللاجئين اليهود من ألمانيا والنمسا، وكانت هناك حاجة لإيجاد حلول عاجلة لاستيعابهم بعد أن جعلتهم قوانين أدولف هتلر النازية منبوذين في بلدانهم ٠

وبعد عشرة أيام، انفض مؤتمر إيفيان، من دون التوصل إلى أي نتائج ذات مغزى. وعلى الرغم من أن العديد من الدول قد وقفت وأعربت عن تعاطفها مع اللاجئين، إلا أنها لم تقدم أي مساعدة عملية تذكر. وقد رفضت الولايات المتحدة – التي لم يمثلها روزفلت أو حتى مسؤول منتخب، بل مجرد صديق للرئيس يدعى مايرون سي تايلور – زيادة الحصة السنوية البالغة ٢٧,٣٧٠ لاجئاً من ألمانيا والنمسا حتى قبل بدء الاجتماع ٠

وأوضح اللورد وينترتون، ممثل بريطانيا العظمى، موقف بلاده بوضوح: "المملكة المتحدة ليست بلداً للهجرة" ٠

وفي وقت لاحق وبعد مضي سنوات عدة، كتبت جولدا مائير، وزير خارجية ورئيس وزراء إسرائيل في ذلك الوقت، عن المؤتمر، قائلة: "كنت أجلس هناك في هذه القاعة الرائعة واستمع إلى مندوبي البلدان الـ ٣٢ وهم يقفون، كل حسب دوره، لشرح كم كان بودهم أن يستقبلوا أعداداً كبيرة من اللاجئين وكيف أنهم يشعرون بالأسف لعدم قدرتهم على القيام بذلك، لقد كانت تجربة رهيبة، [...] "(جولدا مائير: حياتي، نيويورك، ١٩٧٥، ص ١٥٨، النسخة الأصلية باللغة الإنجليزية). وفي ١٣ يوليو ١٩٣٨، علقت

الصحيفة الألمانية فولكيشر بيوباتشتير Völkischer Beobachter بنبرة المنتصر، قائلة: "لا أحد يريدهم"؟؟ .

إذاً، لماذا كان الحال كذلك؟ وما الذي يمكن أن نتعلمه من فشل مؤتمر إيفيان بشأن مناقشة السياسة العامة الحالية حول مصير اللاجئين الفارين مما يعرف بتنظيم "الدولة الإسلامية" ومن الحرب في سوريا؟

من الواضح أن السياقين التاريخي والثقافي مختلفان تماماً، ولكن المعارضة لقبول المهاجرين اليهود في ثلاثينيات القرن الماضي تبدو متأصلة في العديد من المخاوف نفسها التي يستشهد بها السياسيون اليوم: الأمن، والحاجة إلى الحفاظ على مجتمع متماسك، وعلى المصلحة الاقتصادية الوطنية .

وقبل عقود قليلة فقط، كان ينظر إلى الهجرة على أنها مسألة غير ذات أهمية كبيرة في أوروبا لدرجة أنها لم تكن حتى تستحق إصدار تشريعات خاصة بها. ففي هولندا والمملكة المتحدة، كان كل ما يحتاجه الأجانب هو توفر الأموال الكافية ووثائق سارية المفعول. وكان الجميع موضع ترحيب. وجاء أول جهد لتقييد هؤلاء القادمين إلى المملكة المتحدة في عام ١٩٠٥ مع سن ما يعرف بـ "قانون الأجانب" .

مع ذلك، شهدت فترة العشرينيات هجرة جماعية ونزوحاً في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وقبل عام ١٩٣٨، اتجه أكثر من نصف مليون لاجئ عبر أوروبا، حيث كانوا يفرون من النازيين، الذين حولوا قرابة ٩٠٠,٠٠٠ شخص من اليهود الألمان إلى عديمي الجنسية بموجب "قوانين نورمبرغ"، ثم ٢٠٠,٠٠٠ يهودي نمساوي عقب الغزو في عام ١٩٣٨.

وفي مؤتمر إيفيان، تم عرض بعض الأسباب الكامنة وراء إحجام المندوبين عن قبول اللاجئين بصراحة على طاولة المفاوضات .

كان القلق الرئيسي هو الأثر المزعزع للاستقرار الذي يمكن أن ينجم عن تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين على المجتمع، بحجة أنهم لن يستطيعوا الاندماج، وهي فكرة لا تزال تحتل موقع الصدارة وبؤرة التركيزفي النقاش الحالي حول أزمة اللاجئين السوريين. وقد أعلن تي دبليو وايت، ممثل أستراليا في مؤتمر إيفيان قائلاً: "ليس لدينا أي مشكلة عنصرية حقيقية ... نحن لا نرغب في استقبال أحد" .

وكتب رئيس تحرير مجلة ديفيندر في الولايات المتحدة: "دعونا نوقف الهجرة تماماً لفترة من الوقت ونعطي سكاننا الغرباء الحاليين فرصة ليصبحوا أمريكيين أولاً قبل أن يجعلونا غرباء". وهذا الموضوع لم يكن جديداً على التفكير الأميركي. فمنذ عام ١٩٢٤،

كان المبدأ الذي يحكم سياسة الهجرة هو الحفاظ على استقرار المجتمع الأمريكي من خلال حظر هجرة أولئك الذين قد يهددون المجتمع ، لاسيما التهديد القادم من آسيا ، ومثل بعض زعماء أوروبا الشرقية وزعماء الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة اليوم، كان هناك آخرون على استعداد فقط لاستقبال مهاجرين من ذوي عقائد بعينها دون غيرها. فقد أعلنت البرازيل عن استعدادها لقبول طلبات مصحوبة بشهادة العماد المسيحي ٠

بعد ذلك، وكما هو الحال الآن، كان السياسيون متأثرين تأثراً شديداً بالمخاوف الاقتصادية. وكانت أوروبا والولايات المتحدة لا تزالان في طريقهما للتعافي من "الكساد الكبير"، وهي الفترة التي شهدت أيضاً بداية توفر الرعاية الاجتماعية. وفي الولايات المتحدة، كان هناك ملايين الناس الذين يعتمدون على نظام الإعالة الفيدرالية ، وكما هو الحال اليوم، كان عام ١٩٣٨ يتسم أيضاً بمخاوف من أن يستحوذ اللاجئون على الموارد المخصصة للمواطنين الفقراء والمحرومين في البلد المضيف. "إذا كانت هناك منازل لـ ٢٠,٠٠٠ طفل، بالتأكيد هناك ٢٠,٠٠٠ طفل أمريكي يمكن أن تتحسن أحوالهم كثيراً"، هكذا كتب السيناتور روبرت تافت لأفراد دائرته الانتخابية الذين طلبوا منه أن يصوت لصالح السماح بقدوم ٢٠,٠٠٠ طفل يهودي إلى الولايات المتحدة. لكنه صوت ضدهم. وتم حظر دخول هؤلاء الأطفال ٠

وفي عام ١٩٣٣، لعب العرض المقدم من اليهود البريطانيين لتغطية جميع التكاليف المرتبطة بتدفقهم – الذي كان يتراوح وقتئذ بين ٣,٠٠٠ و٤,٠٠٠ – دوراً حاسماًفي قرار الحكومة البريطانية السماح بدخول الدفعة الأولى من اللاجئين إلى المملكة المتحدة. وأولئك الذين قد قبلوا، حتى الأطفال، منعوا من العمل ٠

وكان التصور بأن اللاجئين سيستحوذون على الوظائف – وهي حجة سائدة اليوم – منتشر على نطاق واسع أيضاً. وقد شنت نقابات العمال على جانبي المحيط الأطلسي حملة ضد اللاجئين على خلفية أن تدفق اللاجئين قد يشكل تهديداً لوظائف أعضائها. وفي فرنسا، التي كانت لا تزال تتأقلم مع تدفق اللاجئين خاصة من روسيا في عشرينيات القرن الماضي، تم منع اليهود من العمل في المهن الرئيسية بحلول عام ١٩٣٥. وقد وصفت غرفة متز التجارية اللاجئين بأنهم "أشخاص غير مرغوب فيهم بشدة"، وصوتت الرابطة الطبية البريطانية ضد خطة لوزارة الداخلية كانت تريد جلب ٥٠٠ طبيب يهودي فقط من النمسا إلى بريطانيا بعد قيام الحكومة النازية في ألمانيا بضم النمسا إليها٠

وبالنسبة إلى الدول الأخرى، كان قبول اللاجئين مجرد وسيلة لسد الثغرات الاقتصادية ، فقد ذكرت كندا في مؤتمر إيفيان أنها على استعداد لقبول العمال الزراعيين ذوي الخبرة

فقط. أما بريطانيا على سبيل فقد استثنت خدم المنازل، على الرغم من أن أحد المسؤولين قال أنه "مستاء لرؤية المظهر السيء للاجئين... إن مظهرهم قذر وكذلك ملابسهم لدرجة تجعلهم غير مؤهلين تماماً لدخول منزل بريطاني محترم" ٠

واليوم، الحجة الرئيسية لعدم قبول اللاجئين هي الخوف من أن يندس الإرهابيون الإسلاميون وسطهم، وهو منطق، يعني ضمناً، أنه يخص هذه الأزمة فقط. لكن الأمر في الواقع ليس كذلك. ففي عام ١٩٣٨، كانت هناك أيضاً مخاوف واسعة النطاق من أن يندس بين أولئك المحتاجين حقاً أشخاص يشكلون مخاطر خفية على المجتمع الأمريكي: جواسيس نازيون وشيوعيون. وقد حذرت المادة التي وافقت عليها وزارة الخارجية الأمريكية ونشرتها صحيفة "سترداي ايفيننج بوست" في عام ١٩٤١، من أن "عملاء نازيين، متنكرين كلاجئين، قد تسللوا إلى جميع أنحاء العالم". بل إن روزفلت نفسه قد حذر من وجود "بعض الجواسيس بين اللاجئين" ٠

وفي فرنسا، تم الربط بين اللاجئين والشيوعية والجواسيس النازيين. وقد اتضحت التداعيات المترتبة على النضال من أجل التمييز بين المضطهدين والذين يشكلون خطراً محتملاً، بصورة متزايدة مع تصاعد وتيرة الصراع من عام ١٩٣٩ فصاعداً. ففي المملكة المتحدة، اعتقلت الحكومة ٢٧,٠٠٠ يهودي على اعتبار أنهم "أجانب أعداء" إضافة إلى أنصار النازية. وكان ٨٠ بالمائة من هؤلاء المحتجزين في مخيم واحد في جزيرة إيل أوف مان، من اللاجئين اليهود ٠

وكان هناك أيضاً تحيز مطلق. فمن الواضح أن معاداة السامية كانت نقطة انطلاق للعديد من المندوبين والمجتمعات التي يمثلونها على حد سواء. والتصوير اللاإنساني للاجئين على أنهم هوام وناقلو الأمراض والخطر وعدم الاستقرار، استغل تحيزات قائمة ومتأصلة. ولكن كما يوضح خطاب اليوم، لم يعد هناك سوى القليل من هذا التصوير الخاص بمعاداة السامية: هناك الآن لغة ومخاوف مماثلة توجه إلى المسلمين ٠

والمحصلة النهائية هي أنه بات ينظر على نطاق واسع إلى اللاجئين على أنهم أشخاص غير مرغوب فيهم. وكان خمسة بالمائة فقط من الأميركيين في عام ١٩٣٨ يؤيدون "السماح للألمان والنمساويين واللاجئين السياسيين الآخرين بالقدوم إلى الولايات المتحدة" ٠

والدولة الوحيدة التي جاءت إلى مؤتمر إيفيان وهي تدعم بقوة اللاجئين هي جمهورية الدومينيكان. وقال مندوبها، شقيق الديكتاتور رافائيل تروخيلو وقتئذ، أن بلاده مستعدة لقبول ١٠٠,٠٠٠ لاجئ. لكن السبب وراء تقديم هذا العرض ظل محل تخمين، ومن

الأسباب المقترحة: توقع الحصول على تمويلات، والحاجة إلى العمال الزراعيين، والرغبة في تحويل الأنظار عن المذابح التي ارتكبت عام ١٩٣٧ بحق الهايتيين. وعلى أية حال، لم يستطع سوى قرابة ٨٠٠ لاجئ فقط الوصول إلى منطقة البحر الكاريبي٠ وكان الإنجاز الملموس الوحيد للمؤتمر هو إنشاء لجنة حكومية دولية بشأن اللاجئين، على أن تكون منظمة طوعية، تعتمد اعتماداً كلياً على التمويل من القطاع الخاص. واستمرت تلك اللجنة حتى عام ١٩٤٧، ولكنه يصعب العثور على أي تأثير لعملها، وما لبث أن تم حلها بعد تأسيس الأمم المتحدة ٠

ولا شك أن هناك اختلافات هامة بين عام ١٩٣٨ والآن، ذلك أن أزمة اللاجئين اليهود وقعت عمداً على أيدي النازيين كجزء من استراتيجيتهم الرامية إلى زعزعة استقرار أوروبا، وأولئك الذين غادروا كانوا أقلية صغيرة ومحددة، وليس فرار جميع السكان من حروب عشوائية. كما أن ألمانيا لم تكن في خضم حرب أهلية يكون رئيس الدولة هو المحرك الرئيسي لها (في عام ١٩٣٨ كان الزعماء السياسيون لا يزالون يحاولون استرضاء هتلر واستيعابه) ٠

ولكن السياسيين اليوم، بالإضافة إلى كونهم يعملون وفق إطار القانون الدولي الإنساني في فترة ما بعد عام ١٩٥١ فيما يتعلق باللاجئين، لديهم القدرة على الوصول إلى ثروة من البيانات والتحليلات التي لم تكن متوفرة لنظرائهم في عام ١٩٣٨، لاسيما أن الاستيعاب ممكن، وأن اللاجئين يميلون إلى جلب فوائد اقتصادية صافية للدولة المضيفة. وبالنسبة لأولئك الذين يناضلون من أجل حقوق اللاجئين، من الأهمية بمكان مواصلة القيام بتلك الجهود ، فأحد الدروس الرئيسية المستفادة من مؤتمر إيفيان هي أن الفشل في التصدي لمشكلة اللاجئين هو قرار غير محايد ولن يمر دون تداعيات ٠

كفاح الشعب الفلسطيني :

نشط الفلسطينيون في الحفاظ علي عروبتهم بعد صدور تصريح بلفور فتعددت الجمعيات مثل الجمعيات الاسلامية المسيحية دلالة علي تضامن الفلسطينيين (مسلمين ومسيحيين) ضد خطط بريطانيا والصهيونية الخاصة بتهويد فلسطين ، وتبلور برنامج الكفاح في الأهداف التالية :

١- إلغاء تصريح بلفور ٠
٢- رفض الاعتراف بالانتداب البريطاني علي فلسطين ٠
٣- استقلال فلسطين ٠
٤- تأسيس حكومة فلسطينية نيابية ٠

ونتيجة لتفاقم الأمور وقع صدام في القدس بين العرب واليهود في أبريل ١٩٢٠م سقط فيه عدد من القتلي والجرحي من الطرفين ، كما حدث صدام مماثل في عام ١٩٢١م ، وفي عام ١٩٢٢م أصدر " ونستون تشرشل " وزير المستعمرات البريطاني بيانا رسميا عرف باسم (الكتاب الأبيض) وذلك لتهدئة العرب جاء فيه :

١- أن تصريح بلفور غير قابل للتغيير مما سبب صدمة للأماني العربية .

١- أن الوجود اليهودي في فلسطين ستسانده بريطانيا وتؤيده .

٢- عزم بريطانيا علي إنشاء الحكم الذاتي في فلسطين .

أدي ذلك إلي اندلاع ثورات العرب في فلسطين بعد رفضهم لهذا الكتاب في الوقت الذي رحب فيه اليهود بالمكاسب التي حققوها حيث زادت مساحة الأراضي التي امتلكوها ، وكان من أهم هذه الثورات (ثورة البراق " حادث المبكي " ١٩٢٩م) – يعرف عند العرب بحادث البراق وعند اليهود بالمبكي حيث ادعي اليهود أن حائط المبكي أثر من آثار هيكلهم الزائل في حين يعده المسلمون من الآثار الإسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبي محمد صلي الله عليه وسلم جواده الذي عرج به إلي السماء .

وفي عام ١٩٣٠م رأت بريطانيا تهدئة الأمور فأصدرت ما يعرف بالكتاب الأبيض الذي جاء فيه :

١- أن الوطن القومي لليهود في فلسطين لا يراد به فرض الجنسية اليهودية علي فلسطين .

٢- أن بريطانيا لا تخل بواجبها نحو الفلسطينيين .

٣- وأنها لا تسمح بزيادة الهجرة اليهودية إلي فلسطين .

٤- ليس من حق الوكالة اليهودية المشاركة في حكم البلاد .

٥- ستسمح بريطانيا للفلسطينيين بالحكم الذاتي في الوقت المناسب .

٦- ستوقف الهجرة اليهودية إلي فلسطين في الحالات الضرورية .

ولما يئس العرب من عدم تحقيق مطالبهم قاموا بالثورة ضد الانجليز أنفسهم في نوفمبر ١٩٣٦م برئاسة الشيخ عز الدين القسام ، وكان لهذه الثورة صداها في العالم كله مما أدي إلي توافد المتطوعين من البلاد العربية ، وعادت بريطانيا ، إلي سياسة المراوغة فشكلت " لجنة بيل " لدراسة الأمور وتقدمت بتقريرها عام ١٩٣٧م والذي اقترحت فيه علاجا للمشكلة تقسيم فلسطين إلي ثلاث مناطق هي :

١- دولة يهودية في الأراضي التي بها أكثرية يهودية وهي تشمل أجود الأراضي الفلسطينية من جنوب لبنان إلي جنوبي يافا .

٢- دولة عربية وتشمل ما تبقي من أرض فلسطين تنضم إلي شرق الأردن ٠
٣- توضع الأماكن المقدسة أي (بيت المقدس وبيت لحم) تحت الانتداب البريطاني ٠
٤- تدفع الدولة اليهودية وبريطانيا مساعدات للدولة العربية ٠

مع زيادة العنف أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ ظهرت فيه بمظهر المنصف بين العرب واليهود وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تم عرض القضية الفلسطينية علي مجلس الأمن عام ١٩٤٧م حيث صدر قرار تقسيم فلسطين الذي هلل له اليهو د ، وكان صدمة للعرب فانفجرت ثورتهم حيث بدأت حرب العصابات بين العرب واليهود ارتكب اليهود خلالها المذابح وأعلنت بريطانيا أنهـــا ٤٠ستنهي انتدابها علي فلسطين ١٤مايو ١٩٤٨م لتمكن لليهود ففي اليوم التالي غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب البريطاني علي فلسطين ، وعلي أثر مغادرته أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل واعترفت بها الولايات المتحدة فور الإعلان ٠

ونتيجة لذلك بدأت مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود حيث لم تجد الدول العربية بدا من التدخل العسكري في فلسطين لإنقاذ أهلها فدخلت القوات العربية فلسطين في اليوم التالي لإنهاء الانتداب معلنة وقوفها إلي جانب الشعب الفلسطيني وبذلك كانت "حرب فلسطين ١٩٤٨م " وقد حققت القوات العربية انتصارات ضد اليهود مما أدي إلي تقدم بريطانيا التي تقدمت باقتراح هدنة مدتها أربعة أسابيع تشمل ما يلي :

١- عدم تصدير الأسلحة إلي فلسطين أو الدول العربية ٠
٢- عدم تجنيد أو تعبئة أو تدريب المقاتلين في فلسطين أو الدول العربية
٣- عدم هجرة الذكور البالغين إلي فلسطين ٠
٤- تنفيذ وقف إطلاق النار من قبل الفريقين يوم أول يونيو ٠

تم قبول الهدنة من العرب واليهود رغم تفوق العرب قتاليا والتزم العرب بها ، أما اليهود فقد خرقوها وكانوا يأتون بالمعدات والرجال غير عابئين بالعهود والمواثيق واستعاد اليهود قواهم من حيث التسليح أو التدريب ، ولما انتهي أجل الهدنة ولم يوافق العرب علي مقترحات الكونت برنادوت برودس لاستنادها علي التقسيم كما تم رفض تمديد الهدنة لمـــدة شهر ، وفي التاسع من يوليو استأنفت القوات العربية القتال في فلسطين ، ولما كانت فترة الهدنة استجماع قوي اليهود وتصدع الجبهة العربية سياسيا وعسكريا وظهور الخيانة

في صفوف العرب جميعا (مصر وسوريا والأردن والعراق) هزم العرب شر هزيمة ، وانتهي الأمر بعقد هدنة رودس عام ١٩٤٩م بين العرب واليهود ، ونتج عن ذلك أن وضع اليهود أيديهم علي فلسطين كلها ما عدا منطقتين هما :

١- منطقة غزة وقد تمركزت فيها القوات المصرية .

٢- منطقة غرب الأردن التي انضمت فيما بعد إلي إمارة شرق الأردن وكونت المملكة الأردنية الهاشمية .

٣- القدس وقد اقتسمت بين الأردن وإسرائيل .

وهكذا كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م التي أضاعت دولة فلسطين العربية وأوجدت دولة إسرائيل اليهودية الصهيونية من العدم ومن الشتات ، ليس هذا فحسب فقد أصبحت شوكة في قلب العرب وقاعدة عسكرية لأمريكا ، ودخلت أكثر من حرب مع العرب مثل حرب ١٩٥٦م وحرب ١٩٦٧م وحرب أكتوبر ١٩٧٣م ، هذا بخلاف المذابح التي قام بها اليهود ضد الأهالي في فلسطين ومصر مثل كفر عبده وبحر البقر وغيرها ، راح ضحية اليهود الملاعين آلاف الأطفال والشباب والشيوخ والنساء قتلا وجرحا واغتصابا ، أما عن المذابح اليهودية ضد الفلسطينيين فهى كثيرة وسوف نذكر بعض منها : -

<u>مذبحة دير ياسين</u> : اتفق القائد المحلى للأرجون (مردخاى كوفمن) مع (دافيد شانتانيل) قائد الهاجاناه على القيام بالاستيلاء على " دير ياسين " ذلك الموقع الحيوى الذى يرتفع عن سطح البحر بألفى قدم ويتحكم فى طريق القدس – الساحل وبالتالى يمكن فك الحصار المفروض على القدس من قبل وحدات (الجهاد المقدسى العربية) بقيادة " عبدالقادر الحسينى " ودير ياسين كانت أول قرية عربية تهاجم ، وقد هوجمت من قوات " الأرجون وشترن " بعد أن انضم رجال القرية الشبان إلى عبدالقادر الحسينى ولا يوجد بها سوى النساء والأطفال والعجائز ، وقد كشف سير المعارك يومئذ عن افتقار الفدائيين العرب إلى السلاح نتيجة لتراخى الحكومات الرجعية فى تزويدهم به ، ولعل سقوط الشهيد عبدالقادر الحسينى وهو يطلق رصاصته الأخيرة فى معركة غير متكافئة أعظم حافز للحكومات العربية على إدراك خطورة الموقف وحشد الأموال والجهود لإنقاذ فلسطين ، وكان ذلك فى التاسع من أبريل ١٩٤٨ حيث قام اليهود بجمع سكانها العزل من السلاح صفا واحدا ، رجالا ونساءا وشيوخا وأطفالا ، ثم فتحوا عليهم نيران أسلحتهم فحصدوهم حصدا وبالغوا فى تعذيبهم أثناء عملية القتل والذبح ، فبقروا بطون الحوامل وأخرجوا الأجنة وذبحوها وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا جثثهم حتى يصعب التعرف عليها ، ولما جاء مندوب الصليب الأحمر ورأى المذبحة البشعة لم يستطع الوقوف حتى تتم عملية إحصاء القتلى ، لقد ذبحوا ما يزيد عن ٢٥٠ شخصا ، ثم تم جمع من بقى على الحياة من النساء والفتيات العربيات ثم جردوهن

من ملابسهن ووضعوهن فى سيارات نقل مكشوفة ، وطيف بهن وهن عاريات فى الشوارع اليهودية من القدس حيث التقطت لهن الصور الفوتوغرافية ٠٠٠ لاضمير ولا رحمة ٠٠

ويقدر عبدالله التل عدد الضحايا بثلاثمائة أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ ، " ويبلغ التواطؤ الإنجليزى مداه عندما لايجرؤ الإنجليز على إرسال قواتهم بل اكتفوا بإرسال كونستابل يهودى ليحقق فى المسألة " ويستطرد التل مفندا مزاعم الوكالة اليهودية من عدم اشتراكها فى هذه المذبحة قائلا : " لقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاناه وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا نجحوا فى تحقيقه ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية – عن غير قصد – على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية " ، وفى حديث صحفى للإرهابى الدولى " مناحم بيجين " ورئيس عصابة الأرجون فى٢٨ ديسمبر ١٩٥٠ بنيويورك اعترف بأن (مذبحة دير ياسين وقعت وفقا لاتفاق بين عصابته وبين الوكالة اليهودية) ، هذا الإرهابى الذى منح جائزة نوبل للسلام !!! هل يوجد يهودى على وجه الرض يستحق أن يمنح جائزة سلام ؟

وفى سبيل إنشاء دولة لليهود على حساب دولة فلسطين أرتكبت الجرائم التى لاتخطر على بال بشر ولا زالت ترتكب :

* فقد محا اليهود ٣٢٠ قرية ومدينة فلسطينية لإقامة مستوطنات يهودية ٠
* ارتكب اليهود مذبحة بلدة الشيخ قتل فيها ٦٠٠ شخص ٠
* وكذلك مذبحة اللد فى ١١ يوليو ١٩٤٨ قتل فيها ٤٢٦ فى مسجد القرية ٠
* أيضا مذبحة قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ دمروا فيها القرية ٠

<u>مذبحة كفر قاسم</u> : تمت فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ أصدر اليهود أمراً بحظر التجوال ابتداء من الساعة الخامسة مساء بدلا من السادسة كما كان متبعا بموجب الأحكام العسكرية ، وتم استدعاء عمدة القرية لإبلاغه بالأمر ، وعندما ذكر لهم أن الفلاحين فى الحقول ولا يستطيع إبلاغهم وطلب من القائد اليهودى " منشه شادمى " أن يعطيه مهلة نصف ساعة فرفض وأمر اثنين من ضباطه وأحد عشر جنديا بالوقوف على مداخل القرية وإطلاق النار على كل عربى يحاول دخولها بعد الساعة الخامسة ، وفى الساعة الخامسة والنصف بدأ الفلاحون فى العودة إلى بيوتهم وهم لايدرون ما تخبئه لهم الأقدار ، عندئذ فتحت عليهم القوة نيرانها فقتلت ٥٧ عربيا وجرحت ٢٥ ، والعجيب أن هذه المذبحة تمت غداة العدوان الثلاثى على مصر ولم ينجح اليهود فى التعتيم عليها ، بل علم المراقبون الدوليون والعالم بأسره وتظاهرت السلطات اليهودية المجرمة بعدم موافقتها على المذبحة ومبالغة فى الدهاء والخديعة شكلت محكمة لمحاكمة هؤلاء القتلة ، وحكم عليهم بمدد متفاوتة ووضعوا فى سجن عبارة عن فندق من الدرجة الأولى ، حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه لأنهم كانوا يبيتون فى بيوتهم ٠

وقضى هؤلاء السفاحون عامين فى السجن الفندقى ثم زارهم ياور بن جوريون كبير السفاحين ليزف إليهم بشرى العفو عنهم ، ثم أعيد القتلة إلى وحداتهم فى قطاع كفر قاسم نفسه ، وتمت ترقيتهم إلى رتب أعلى ٠

ألم تكن النازية محقة فيما فعلت فى هؤلاء المجرمون ، إن كانت فعلت ، فلو أن حظ العرب أسعد لأنهى عليهم جميعا وأراح منهم العرب ، إن هتلر كان بطلا فيما فعل – أما العرب ليسوا كذلك ٠

كانت مذبحة المسجد الإبراهيمى قتل فيها ٢٩ مصلى داخل المسجد و٥٠ خارجه وأصيب أكثر من ٣٥٠ من المصلين ، ثم مذبحة قانا فى ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٦٠ فلسطينى ولبنانى على يد شيمون بيريز – الذى حصل على جائزةنوبل للسلام كوسام شرف، نكبات حربية بل هى حرب إبادة شرسة ، ولذلك فإن بعض زعماء اليهود مثل : بيير ميندير رئيس وزراء فرنسا الأسبق وناغوم غولدمان الرئيس الأسبق للمؤتمر اليهودى العالمى وفيليبكلوتزنيك وزير التجارة فى إدارة الرئيس الأمريكى كارتر والبروفوسور مايكل بنتو دو شينسكى أحد الشخصيات البارزة فى الطائفة اليهودية البريطانية ، والجنرال الإسرائيلى المتقاعد متياهو بيليد والكاتب الإسرائيلى يورى افنيرى وغيرهم طالبوا الحكومة الإسرائيلية بإيقاف أعمالها العدوانية واختيار طريق السلام والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بغية وضع اتفاقية دائمة للسلام فى الشرق الأوسط ٠

إن التحدى الإسرائيلى الراهن لم يحجب عن هؤلاء المفكرين اليهود التصورات البعيدة التى قد تكون هذه التحديات وقودا لاستجابة عربية كاسحة ، ولذلك كان موقفهم يعارض وسائل التحدى الإسرائيلى لا حبا فى العرب بل خوفا من الاستجابة العربية المرتقبة ، واسرائيل لاتخشى ذلك لأن اليهود هم التحدى نفسه التحدى المدمر ، وأنهم أمام تحدى ضعيف واضح أمامهم ٠

وقد وصل الأمر ببعض قيادات العدو إلى التشكيك فى إمكانية استمرار دولة الكيان الصهيونى مثل " إبراهام بورج " الذى تولى رئاسة الكنيست لأربع سنوات ١٩٩٩ – ٢٠٠٣ يقول فى مقالته التى نشرها بصحيفة الجارديان البريطانية تحت عنوان (نهاية الصهيونية) يقول : " إن ممارسات الحكومة الإسرائيلية الحالية الظالمة ضد الفلسطينيين تؤكد أن الدولة اليهودية على وشك الفناء حيث أنها تقوم على العنصرية والفساد والظلم " ، وقوله : " إن العد التنازلى لنهاية المجتمع الإسرائيلى قد بدأ ، لأن دولة بلا قانون لا يمكن لها أن تعيش " ، وقوله : " إن الجيل الحالى قد يكون الجيل الصهيونى الأخير " ، ولعل ما يؤيد ذلك استطلاع الرأى الذى نشرته الخبيرة الصهيونية " مينا تسيمح" أن٤٣% شعورهم بأنهم يائسون ، و٨٠ % لايعتقدون بأن السنة الجديدة أفضل من سابقتها ، فيما أعرب ٧٢ % عن اعتقادهم أنه لا مستقبل للجيل الناشئ ، وهذا انعكس على الصهاينة المحتلين ودفع الكثير منهم إلى الهجرة خارج

فلسطين طلبا للأمن ، واليوم وبعد ٩٠ عاما من وعد بلفور و ٦٠ عاما من احتلال معظم فلسطين و ٤٠ عاما من احتلال باقيها ، لم تستطع الصهيونية أن تقضى على الشعب الفلسطينى وإن أبقته محتلا ، لقد تخلت معظم الأنظمة العربية عن واجبها القومى نحو فلسطين وتحصنت وراء الإلتزام بالمعاهدات مع العدو الذى لم يلتزم قط بأى معاهدة أو قراراً أمميا ، فعلى سبيل المثال مؤتمر أنابوليس يهدف إلى قيام الولايات المتحدة بحلحلة القضية الفلسطينية تقريبا ، وإنها لم تكن تعطى دافعا قويا للتوازنات فى المنطقة ، وإنما الحديث فيه عن وجود تحالفات إيرانية سورية .

وبمناسبة ذكرى نكبة فلسطين ١٩٤٨ الستين عرض مركز" الباربيكان " بلندن لقطات من مشاهد نكبة ١٩٤٨ فى صور النزوح والخروج لآلاف الفلسطينيين من قراهم خوفا من المذابح وعمليات التطهير العنصرى التى قامت بها قوات إسرائيلية تابعة لمجموعات يهودية تحركت قبل قيام الدولة لتطبيق الإرهاب المنظم ، احتجت سفارة أسرائيل فى لندن على صور المعرض واعتبرته محاولة لتشويه " عيد الاستقلال " غير أن المركز البريطانى رد بقوة وبأنه لا يزيف التاريخ ولا يفبرك الصور وما يعرضه جزء من ملف ضخم عن معاناة شعب تم طرده من أرضه ليعيش آخر عليها ، كما تحدثت بعض الصحف الموضوعية عن الوجه الآخر للصورة ، الذى تجاهله الرئيس الأمريكى بوش خلال إلقاء خطابه فى الكنيست الإسرائيلى حيث صور إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية وعبر عن فخره بكل تاريخها وظروفها الحالية التى تواجه الإرهاب ، الديمقراطية التى ربطها بوش بالاحتلال والاعتداء على الآخرين ، وهذا ما فعله ويفعله فى العراق ، إذ أن ديمقراطيته قتلت أكثر من مليون عراقى مدنى ، واستطاعت تفكيك دولة وطرد أكثر من مليونى شخص ليعيشوا فى المنافى ، ناهيك عما فعله فى أفغانستان ، إنه مصاص دماء ، ألم يذكر فى ولايته الأولى أنه يعمل على أن يرى دولة فلسطينية فى عام ٢٠٠٥ وها نحن فى ٢٠٠٩ ونهاية ولايته الثانية (٢٠ يناير) ولم يحدث شئ أنه يهذى والحكام العرب وراءه .

ورغم اليأس الذى يعيشه اليهود فى فلسطين خاصة اليهود غير الإشكنازيم إلا أن أحلام الصهاينة التى وضعوها فى بروتوكولاتهم قد تحقق منها الكثير مما تم ذكره ، وهناك صفقة تأتى ضمن خطة استرتيجية وضعتها تل أبيب تعرف بخطة ٢٠٢٠ والتى تهدف لأن تصبح إسرائيل مركز وبورصة تجارة البترول والغاز الطبيعى فى منطقة الشرق الأوسط ، وسوف يتم لها ذلك بالتقارب الذى حدث بينها وبين بعض الدول العربية مثل قطر حيث مشاركة لاعبة التنس الإسرائيلية " شاحربير " فى بطولة قطر المفتوحة للتنس فضلا عن الزيارة الأخيرة لوزيرة الخارجية الإسرائيلية (ليفنى) للدوحة ، هذا بجانب صفقة الغاز الطبيعى المصرى .

تبقى أحلام (بن جوريون) ، فقد ذكر محمد حسنين هيكل فى ١٩ أبريل ٢٠٠٨ بقناة الجزيرة : " أن بن جوريون عام ١٩٥٦ يحلم بأنه يرى تقسيم الأردن لأنها دولة

ليس لها مستقبل أو غير طبيعية فتحصـــل إسرائيل على النصف (الضفة الغربية لنهر الأردن الذى حصلت عليه الأردن بعد حرب ١٩٤٨) والنصف الثانى يضم إلى العراق (العراق موال للغرب بمقتضى حلف بغداد) ، أما لبنان فيقسم إلى ثلاثة أقسام – القسم الجنوبى لإسرائيل والشمالى لسوريا والوسط يصبح محمية مسيحية ، أما بالنسبة لمصر فإسرائيل ترى الحصول على مضايق تيران.

بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى :

لعبت بريطانيا الدور الرئيسي فى خلق القضية الفلسطينية، ومنذ سيطر عبدالناصر على حكم مصر احتضن قضية الفلسطينيين واعتبرها قضيته الشخصية، وأصبحت خطوط السياسة الخارجية للحكومة المصرية مبنية على موقف الدول من القضية الفلسطينية ، وخاصة تجاه بريطانيا، باعتبارها صاحبة المصالح والنفوذ الأكبر فى الشرق الأوسط ، وقد استمرت القيادة المصرية فى سياستها العدائية تجاه بريطانيا لدورها الرئيسي فى محنة الفلسطينيين المتمثلة فى طردهم من وطنهم، وتشريدهم فى شتى بقاع الأرض ، وتمثلت سياستها فى دعم اللاجئين الفلسطينيين، والتصدى للإسرائيليين إلى أن يحين القضاء علي دولتهم ، واستعادة الوطن الفلسطيني، بدافع القومية العربية للقيادة المصرية تجاه الشعب الذى اغتصبت أرضه. وقد حاولت الحكومة البريطانية تخفيف حدة الغضب المصرى والعربى ضدها فقدمت معونات مالية ضخمة لوكالة غوث اللاجئين(المختصة بإيواء اللاجئين الفلسطينيين) ، إلا أن معوناتها كانت مهددة بالانقطاع متى شاءت.

وعندما قام العدوان الثلاثى على مصر كنتيجة فعلية للتآمر البريطانى الفرنسي الإسرائيلى عليها فى خريف١٩٥٦ أقدمت إسرائيل على احتلال قطاع غزة بالكامل ، وعندما تلكأت إسرائيل فى الانسحاب من القطاع ، رغم إعلان إتمام انسحاب كل من قوات بريطانيا وفرنسا عن منطقة القناة أيد بعض المسئولين البريطانيين عدم انسحاب إسرائيل من القطاع مؤكدين على عدم وجوب وضعها تحت الإدارة الدولية. وفى النهاية استقرت دوائر صنع القرار البريطانى على ضرورة انسحاب إسرائيل من القطاع مع وجوب وضعه تحت الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة ، حيث وقف لويد فى مجلس العموم بجلسته فى الأسبوع الأول من يناير١٩٥٧ ليلقى بياناً أكد فيه أن إسرائيل إذا كان لا بد لها من الانسحاب من القطاع فلا يجب أن يعود تحت الإدارة المصرية ، وأن الحكومة البريطانية تفضل وضعه تحت الإدارة الدولية ، لأن القطاع يمثل مسئولية المصريين تجاه شعب فلسطين إلى أن تُحل القضية نهائيًا

طالبت الحكومة البريطانية همرشولد فى١٨مارس بالعمل على إلزام حكومة مصر بتدويل القطاع، ولكن همرشولد أصدر بياناً أكد فيه على سيطرة القوات الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية بما فيها القطاع وتمكنت من منع التسلل الفلسطينى

الإسرائيلى ، حيث تحركت الدوريات المكثفة حولها بعد تطهير المنطقة من الألغام والخنادق .

فقد اعتبرت الحكومة البريطانية عودة الإدارة المصرية للقطاع هزيمة لسياستها الانتقامية من مصر بعد حرب السويس ، لذلك دبرت مؤامرة مع الحكومة الأردنية فى ربيع ١٩٥٧ ، لتدويل القطاع بالتزامن مع تنفيذ مؤامرة دبرتها بريطانيا لقلب نظام الحكم المصرى وإعادة الملكية ، إلا أن المؤامرة فشلت مع فشل مؤامرة الانقلاب على النظام المصرى فى نوفمبر ١٩٥٧ ، وقامت الحكومة المصرية بمحاكمة المتهمين بمؤامرة تدويل القطاع فى المحكمة العسكرية المصرية . ثم إن عبد الناصر اتهم فى كلمته بمؤتمر الشعوب الأفروآسيوية فى ٢٥ديسمبر١٩٥٧ بريطانيا بسلب حق الفلسطينيين فى دولتهم وأعطتها للصهاينة ، ومازالت تتآمر لتدويل قطاع غزة ، كما شجع الشعب الفلسطيني على الكفاح المسلح لتحقيق حريته على أرضه ، كما أرسلت الهيئة العليا لشئون الفلسطينيين بالقاهرة مذكرة إلى المؤتمر فى ٢٥ديسمبر ، طالبت بوضع حد لسياسة المطالبة بأنصاف الحلول التى تتبعتها بريطانيا والولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية ، وخاصة مسألة عودة اللاجئين إلى وطنهم ، بعد تحرير بلادهم من الاحتلال الصهيوني .

عملت مصر على فرض منظمة التحرير ككيان فلسطينى للاعتراف به دولياً ، فقد تم إقرار مشروع القرار السلفادورى الذى كان يقضى بإعلان الكتاب العربى الذى يحتوى على إدراج منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى والاستماع إلى كلمة وفد فلسطين دون الاعتراف بالمنظمة، كما استطاعت مصر إدراج وفد منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى فى منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة .

أما فيما يتعلق <u>بمسألة الصلح العربى مع إسرائيل :</u> ففى جلسة ١٠ مايو١٩٥٦ بالأمم المتحدة قدم السكرتير العام للأمم المتحدة همرشولد تقريره النهائى حول النزاع العربى الإسرائيلى الذى أكد فيه على استعداد مصر وإسرائيل لتفعيل اتفاقية الهدنة وقد وافقت مصر على إنشاء مراكز متساوية العدد للمراقبين المواليين التابعين للأمم المتحدة على جانب خط الهدنة وازدياد عدد المراقبين ، والذى عرض على مجلس الأمن بجلسة ٢٩مايو ١٩٥٦ للمناقشة ، حيث قدم المندوب البريطانى ديكسون مشروع قرار تضمن تأييد مساعى همرشولد لتهدئة التوتر العسكرى على الحدود بين مصر وإسرائيل ، ووجوب الاتفاق بين الدول الموقعة على اتفاقية الهدنة لوضع مقترحات همرشولد موضع التنفيذ مع تنفيذ بنود اتفاقية الهدنة كاملة وخاصة لمنع تسلل الفدائيين المصريين من قطاع غزة لضرب العمق الإسرائلى ، وحرية تفقد المراقبين الدوليين بالمنطقة

واحترامها فى جميع المناطق منزوعة السلاح ومناطق الحدود بين الجانبين ، كما أشار البند الخامس من المشروع إلى مطالبة هيئة المراقبين الدوليين بالاستمرار فى عملها لضمان وقف إطلاق النار على الحدود على أن يتم رفع الأمر لمجلس الأمن فى حال خرق أى جانب للاتفاق ، ورغم ذلك فقد استمرت التوترات قائمة على الحدود المصرية الإسرائيلية .

كما حاولت الحكومتان البريطانية والفرنسية تحويل مناقشات جلسات الجمعية العامة من المطالبة بإتمام الانسحاب من مصر إلى مناقشة قضية فلسطين والصلح مع إسرائيل ، فقد طالب المندوب الفرنسى عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة القضية .

الجدير بالذكر أنه فور إتمام انسحاب إسرائيل من سيناء وقطاع غزة فى ٨مارس١٩٥٧ أعلن لويد فى كلمته بالجمعية العامة لنفس اليوم بأن أى تسوية لقضية فلسطين يجب تنفيذها وفقا لخمسة مبادئ تحتوى على تهيئة جو صالح لإقرار السلام على الحدود العربية الإسرائيلية ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، والوصول إلى حل وسط تجاه مسألة وضع حدود دائمة بين الدول العربية وإسرائيل ، والاتفاق على تقسيم مياه نهر الأردن بالمشاركة بين الدول العربية وإسرائيل ، ووضع ضمانات للعرب لمنع توسع إسرائيل وأخرى لإسرائيل لمنع محاولة إزالتها كدولة .

والواقع أن مصر استطاعت توحيد كلمة الدول العربية فى المحافل الدولية على رفض الصلح مع إسرائيل أو الدخول معها فى علاقات تعاون من أى نوع مما جعل المنظمات الدولية تحترم الموقف العربى خلال تلك الفترة .

المنهج الصهيونى فى محاربة الفلسطينيين :

تمثل منظمة الكنيسة المسيحية الدولية (بعض الكنائس الإنجيلية الأمريكية) ولها دور هام فى صياغة القرار الأمريكى تجاه الصراع العربى الإسرائيلى ، واستكمالا لفكرة إقامة دولة لليهود فإن هذه الدولة ستتعرض لهجوم من غير المؤمنين ، خاصة من المسلمين والملحدين ، وهو ما يتسبب فى مذبحة كبيرة تدعى (هرمجيدون) نسبة إلى سهل مجيدو الذى يقع بين الخليل والضفة الغربية .

سيناريو (هرمجيدون) كما فى كتاب (نهاية الكرة الأرضية العظيمة) لـ " هال لينسى " – من كبار منظرى الصهيونية المسيحية – يفترض مايلى :

١- قيام إسرائيل .
٢- عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد .
٣- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى .

٤- تعرض إسرائيل لهجوم كبير من الكفار (المسلمين والمسيحيين غير المؤمنين بالعودة الثانية للمسيح) ٠
٥- قيام ديكتاتور أسوأ من هتلر وستالين بتزعم القوات المهاجمة ٠
٦- خضوع مناطق واسعة من العالم لسيطرة هذا الديكتاتور المعادى لليهود ٠
٧- تحول ١٤٤ ألف يهودى إلى المسيحية الإنجيلية وينتشرون فى العالم لتحويل بقية الشعوب للديانة الإنجيلية ٠
٨- وقوع مذبحة هرمجيدون النووية التى تتسبب فى كارثة بيئية ضخمة
٩- يرتفع المؤمنون بعودة المسيح بينما يذوب الباقين فى الحديد المنصهر ٠
١٠ - حدوث كل ذلك فى غمضة عين ٠
١١- نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض وحوله جميع المؤمنين به
١٢- يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة الألفية ٠

من هنا نفهم التصريحات المخيبة لآمال العرب الصادرة من الرئيس الأمريكى بوش تجاه إسرائيل بمناسبة مرور ٦٠ عاما على إنشائها وأنه ينفذ مشيئة الرب على الأرض ، وتعتقد الصهيونية المسيحية بثلاث إشارات تسبق عودة المسيح : -

١- قيام دولة إسرائيل ٠
٢- تهويد مدينة القدس ٠
٣- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض السجد الأقصى ، وتقريبا اكتمل كل شئ متعلق بالأحجار والبناء والكهان وملابسهم ، ولم يتبق إلا هدم المسجد وكانوا يقولون بأن عام ٢٠٠٧ هو العام الفاصل ، وقد مضى عام ٢٠٠٧ ، وعام ٢٠٠٨ ٠

وتشترك كل من الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليس فقط فى إقامة دولة لليهود بل أيضا فى وجوب إقامة هذه الدولة على كل الأرض الموعودة (من النيل إلى الفرات) ، لأن هذا شرط مسبق لعودة المسيح وعلى العرب مغادرة هذه الأرض لأنها تخص اليهود ، وهذا ما ينفث به هؤلاء اليهود الصهاينة الكذابون المخادعون فى آذان من لا آذان لهم ، خاصة من حيث العقيدة ، وإنما يتمتعون بالمكر وكراهية المسلمين أمثال بوش وأتباعه وإنهم مؤمنين بما يذكره لهم هؤلاء اليهود والذى لا يوجد منه شئ صحيح على الإطلاق بخلاف قيام دولة إسرائيل ، والرغبة فى تحقيق ما جاء فى بروتوكولاتهم التى يحلمون بها ٠

إن التطرف الكامن فى إسرائيل له بعد دينى وبعد قومى غذته أفكار الصهيونية التوسعية طوال قرن كامل مما أصبح معه خطرا داهما وقد ظهر أخيرا تصاعد فى

اتجاهات هذا التطرف ، ليس من بقايا حركة كاخ وغيرها من الحركات اليمينية المتطرفة والتى ارتكبت مذبحة الخليل فى فبراير ١٩٩٤ ولأن كتلة الليكود التى تقاوم مسيرة السلام رغم إسقاط الشعب الإسرائيلى لها فى الانتخابات الأخيرة ، ولا من الجنرالات العسكريين الذين تفرض عليهم مهنتهم تصرفات جافة مساندة للإستيطان والمستوطنين ، إنما تصاعد اتجاهات التطرف يأتى من الحكومة الإسرائيلية والأجهزة المتعاونة معها .

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى : " إن الأسلحة التى تمتلكها الدول العربية مجتمعة تفوق بكثير ما تمتلكه إسرائيل (يعنى مثلا تمتلك الدول العربية ١٨ ألف دبابة فى مواجهة ٣٨٩٥ دبابة لإسرائيل وثلاثة آلاف طائرة مقابل ٨٣٥طائرة إسرائيلية) ، هذه الأسلحة مع اعترافنا بالتفوق النوعى لإسرائيل لو وجهت كلها ضد إسرائيل فسوف تنتصر عليها الدول العربية وتهزمها هزيمة منكرة ، ولكن افتراض لا يمكن أن يتحقق فى ظل الأوضاع الحالية " ، ويضيف : " حتى استخدام الأسلحة النووية مستحيل ، فهذا الاستخدام له قواعد معينة ، إسرائيل بلد صغير، وإذا استخدمت الأسلحة النووية فسوف تتأثر بها ، وإذا أقدمت على ذلك فسوف تضرب فى مسافات بعيدة عنها ، وبالتالى لا يمكن أن تلجأ إلى النووى إلا فى حالة واحدة فقط ، عندما يصبح زوال إسرائيل شبه مؤكد ، بمعنى أن تهدد تل أبيب نفسها ، والواقع أن التخوف القائم هو أن اليهود شعب مدمر ومخرب حتى لنفسه ولن يتورع فى استخدام النووى فى صور صغيرة لا تؤثر عليه ، وقد استخدم اليهود أنواع من الأسلحة المحرمة دوليا ضد أهالى غزة فى مذبحة أول ٢٠٠٩ دون مراعاة لقوانين دولية أو إنسانية فهى معدومة عند اليهود ، ولا يصح إلا الصحيح وهو على العرب التكتل والتوحد بإنشاء النووى فهم بالوحدة قادرون على مواجهة العالم لا إسرائيل فقط ، وعلى الأقل بدلا من التخوف من وقوع العرب بين قوتين نوويتين إسرائيل وإيران يستطيع العرب أن يكونوا القوة النووية الثالثة بدلا الحديث الكثير عن وجوب إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ، وبهذه المناداة جعل الغرب ينظر إلى إيران فقط باعتبار أنها فى البداية وأن إسرائيل أصبحت واقع بعد التخلص من إيران يكون النظر إلى إسرائيل ، وهذا بالطبع لن يكون من الغرب فهذه آلاعيب السياسة والتى غالبا يصدقها العرب أو يتصنعون تصديقها بسبب ماهم فيه من فرقة وضعف.

أما عن <u>القدس :</u> فحدث ولا حرج ، أرسلت قيادة العمليات الإسرائيلية برقية إلى قائد لواء المركز تدعو لاحتلال الفدس ، وكان نصها يجب احتلال المدينة القديمة ، الدخول بداخلها أفضل من حصارها ، مطلوب تفعيل المدفعية مع مساعدة جوية لمهاجمة أهداف وسط

المدينة القديمة ، ماعدا المسجد الأقصى ومسجد عمر وكنيسة القيامة يراعى عدم إصابتها ، سقطت القدس ، وأرسل قائد لواء الجنوب فى الجيش الصهيونى برقية إلى رئيس أركان الجيش آنذاك " إسحق رابين " كان نصها " يمكن الإعلان أن كل قواتنا على شواطئ قناة السويس والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء فى أيدينا ، تحياتى لك ولجيش الدفاع الإسرائيلى ٠

وفى آخر أيام الحرب ١٠ يونيو ١٩٦٧ صدر بيان عن لواء الشمال الصهيونى بعنوان " الهضبة السورية فى أيدينا ، ووجه قائد اللواء حديثه إلى القادة والجنود ، قائلا المهمة أنجزت كاملة ، انتهت حربنا ضد جيوش الأعداء الثلاثة ٠

ولكن بعد حرب ١٩٧٣ تغير الوضع نوعا ، ففى رسالة مرسلة من الرئيس السادات إلى الرئيس الأمريكى كارتر بشأن القدس ، تبين الآتى : تعتبر القدس العربية جزء لايتجزأ من الضفة الغربية ، ويجب احترام وإعادة الحقوق العربية الشرعية والتاريخية فى المدينة ٠

١- القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية ٠

٢- أن من حق الفلسطينيين فى القدس ممارسة جميع حقوقهم الوطنية المشروعة

٣- يجب أن تتوافر لجميع الشعوب حرية الوصول إلى القدس وممارسة الشعائر الدينية وحق زيارة الأماكن المقدسة دون تمييز أو تفرقة ٠

وفى حديث للرئيس السادات فى مجلة شتيرن الألمانية بتاريخ ٣ أبريل ١٩٧٩ : " أن مشكلة القدس أعلنت رأيها صراحة أمام الكنيست الإسرائيلى منذ أكثر من ستة عشر شهرا ٠٠ إن للعرب والمسلمين حقوقا تاريخية فى القدس لا يمكن أن يتجاهلها أحد ٠٠ أن ٧٠٠ مليون مسلم وعربى يرفضون السيادة الإسرائيلية على القدس العربية والقدس جزء من الضفة الغربية ، هذا هو موقف مصر ونرفض سيادة إسرائيل على القدس العربية " ٠

وفى عهد شارون الميت حى ، باشرت سلطات الاحتلال الإسرائيلى تنفيذ مشروع عزل القدس ، حيث قرر هذا الشارون إجراء تعديلات فى مسار الجدار العازل بحيث تتم إزاحته بشكل يضمن إزاحة حدود بلدية القدس إلى مناطق يطلق عليها الإسرائيليون اسم " القدس الكبرى " وبالتالى نجح شارون فى مزج الرؤية الأمنية بالرؤية السياسية ليحقق حلمه بالقدس الكبرى وتقوم الخطة على ما يلى :

- الاهتمام بتقوية وتعزيز الوجود الإسرائيلى الأمنى والاستيطانى ٠
- إنشاء لواء عسكرى يكون مسئولا عن إغلاق القدس – بدلا من الشرطة ٠

- فصل مناطق كثيرة بواسطة حواجز عسكرية عن مركز المدينة .
- إغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية الموجودة فى القدس .
- إبعاد الشخصيات الوطنية من القدس .
- سحب الهويات الإسرائيلية من المقدسيين القاطنين فى المناطق التى سيتم تحويلها إلى مناطق فلسطينية (بيت حنينا وكفر عقب وقلنديا) وتسليمهم هويات فلسطينية مع إبقائهم تحت السيطرة الإسرائيلية .
- تقليص الوجود الفلسطينى فى منطقة القدس .
- ربط حزام القدس الشرقية بالقدس الغربية عن طريق الأنفاق .
- ربط المستعمرات خارج حدود بلدية القدس مع المستعمرات داخل البلدية .
- إقامة الحواجز فى عدة معابر .
– زيادة البؤر الاستعمارية داخل الأحياء الفلسطينية .
– فصل خدمات الكهرباء المزودة لهذه البؤر عن شركة كهرباء القدس.

وفى القدس يدير أحد المتطرفين اليهود ويدعى " برلند " مدرسة دينية (شوفوبانيم) خصصها لتعليم الإرهاب لغير الأشرار – أى اليهود – فانهالت عليه تبرعات المليونير اليهودى الشهير فى نيويورك " أترهام وفيك " ليتخذ لمدرسته مقرا جديدا القدس المحتلة وفى الحى الإسلامى ، ولتلاميذ الحاخام برلند منهج منظم فهم يحملون أبشع الصفات والخصائص من القتل ويطالبهم دائما فى خطبه بقتل الفلسطينيين ، وفى ١٩٩٠ أطلق اليهود النار على المصلين فى المسجد الأقصى وقتلوا ١٢ مصليا ، ولقد تم إحصاء الاعتداء على المسجد منذ ذلك التاريخ ١٩٩٠ بحوالى ١٧٢ اعتداءاً ، ومن أهمها الجريمة التى قام بها السفاح شارون وزبانيته الجزارين باقتحام المسجد الأقصى ، مما أدى إلى اشتعال " الانتفاضة الثانية " والتى راح ضحيتها ٣٠٠٠ شهيد و٤٠,٠٠٠ مصاب فضلا عن تدمير رهيب فى البنية التحتية والاقتصاد الفلسطينى .

وفى ديسمبر ١٩٨٧ كانت الانتفاضة الأولى استعمل فيها اليهود أشد وسائل القمع والتنكيل ضد الفلسطينيين ، وتقول منظمات حقوق الإنسان وهم منهم – اليهود والنصارى – أن الانتفاضة استمرت ستة أعوام قتل فيها ١٥٠٠ فلسطينى وجرح عشرات الآلاف ، وفى ٢٥ أبريل ١٩٩٤ كانت مذبحة المسجد الإبراهيمى قتل فيها ٢٩ مصلى داخل المسجد و٥٠ خارجه وأصيب أكثر من ٣٥٠ من المصلين ، ثم مذبحة قانا فى ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٦٠ فلسطينى ولبنانى على يد شيمون بيريز – الذى حصل على جائزةنوبل للسلام كوسام شرف ، نكبات حربية بل هى حرب إبادة شرسة ،

ولذلك فإن بعض زعماء اليهود مثل : بيير ميناديز رئيس وزراء فرنسا الأسبق وناغوم غولدمان الرئيس الأسبق للمؤتمر اليهودى العالمى وفيليبكلوتزنيك وزير التجارة فى إدارة الرئيس الأمريكى كارتر والبروفوسور مايكل بنتو دو شينسكى أحد الشخصيات البارزة فى الطائفة اليهودية البريطانية ، والجنرال الإسرائيلى المتقاعد متياهو بيليد والكاتب الإسرائيلى يورى افنيرى وغيرهم طالبوا الحكومة الإسرائيلية بإيقاف أعمالها العدوانية واختيار طريق السلام والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بغية وضع اتفاقية دائمة للسلام فى الشرق الأوسط . إن التحدى الإسرائيلى الراهن لم يحجب عن هؤلاء المفكرين اليهود التصورات البعيدة التى قد تكون هذه التحديات وقودا لاستجابة عربية كاسحة ، ولذلك كان موقفهم يعارض وسائل التحدى الإسرائيلى لا حبا فى العرب بل خوفا من الاستجابة العربية المرتقبة ، واسرائيل لاتخشى ذلك لأن اليهود هم التحدى نفسه التحدى المدمر ، وأنهم أمام تحدى ضعيف واضح أمامهم ٠

وقد وصل الأمر ببعض قيادات العدو إلى التشكيك فى إمكانية استمرار دولة الكيان الصهيونى مثل " إبراهام بورج " الذى تولى رئاسة الكنيست لأربع سنوات ١٩٩٩ – ٢٠٠٣ يقول فى مقالته التى نشرها بصحيفة الجارديان البريطانية تحت عنوان (نهاية الصهيونية) يقول : " إن ممارسات الحكومة الإسرائيلية الحالية الظالمة ضد الفلسطينيين تؤكد أن الدولة اليهودية على وشك الفناء حيث أنها تقوم على العنصرية والفساد والظلم " ، وقوله : " إن العد التنازلى لنهاية المجتمع الإسرائيلى قد بدأ ، لأن دولة بلا قانون لا يمكن لها أن تعيش " ، وقوله : " إن الجيل الحالى قد يكون الجيل الصهيونى الأخير " ، ولعل ما يؤيد ذلك استطلاع الرأى الذى نشرته الخبيرة الصهيونية " مينا تسيمح" أن٤٣% شعورهم بأنهم يائسون ، و٨٠ % لايعتقدون بأن السنة الجديدة أفضل من سابقتها ، فيما أعرب ٧٢ % عن اعتقادهم أنه لا مستقبل للجيل الناشئ ، وهذا انعكس على الصهاينة المحتلين ودفع الكثير منهم إلى الهجرة خارج فلسطين طلبا للأمن ، واليوم وبعد ٩٠ عاما من وعد بلفور و٦٠ عاما من احتلال معظم فلسطين و٤٠ عاما من احتلال باقيها ، لم تستطع الصهيونية أن تقضى على الشعب الفلسطينى وإن أبقته محتلا ، لقد تخلت معظم الأنظمة العربية عن واجبها القومى نحو فلسطين وتحصنت وراء الإلتزام بالمعاهدات مع العدو الذى لم يلتزم قط بأى معاهدة أو قرارا أمميا ، فعلى سبيل المثال مؤتمر " أنابوليس " يهدف إلى قيام الولايات المتحدة بحلحلة القضية الفلسطينية تقريبا ، وإنها لم تكن تعطى دافعا قويا للتوازنات فى المنطقة ، وإنما الحديث فيه عن وجود تحالفات إيرانية سورية ٠

الفصل العاشر

الدول العربية ومشكلات الحدود

أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر
ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :
ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربى :

ترجع مشكلات الحدود فى أفريقيا إلى وقت الاستعمار وإنشاء حدود غير طبيعية بين البلا الأفريقية ، وإجراء حدود مصطنعة تفصل بين الدول ، بغض النظر عن ثرواتها الطبيعية وإمكانياتها ، ذلك فإن أغلب المنازعات التى تقوم بين الدول الأفريقية وتتدخل من أجلها منظمة الوحدة الأفريقية ، هى منازعات على الحدود بين الدول ، وقد حرص مؤتمر أديس أبابا التأسيسى لمنظمة الوحدة الأفريقية لعام ١٩٦٣ على النص على مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء ، وعلى احترام سيادة هذه الدول ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يوجد نص فى ميثاق المنظمة أو أية قرارات للمؤتمرات الأفريقية تعالج منازعات الحدود ولذلك نجد عدم ألاستمرار فى الوصول إلى حلول نهائية لتسوية المنازعات مما يؤدى إلى الانفعال والحروب بين أطراف النزاع ٠

ولعلاج ذلك يجب النص صراحة فى ميثاق المنظمة على حل المنازعات الحدودية بين الدول الأفريقية عن طريق المنظمة حتى لا يحدث تدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء فى المنظمة ، ناهيك عن أنه يلزم قيام المنظمة بنشر أطلس خاص بها يوضح معالم هذه الحدود ، وتعيين لجنة دائمة تختص بذلك ، على أن تكون قرارات هذه اللجنة ملزمة للدول الأعضاء فى المنظمة ولنضرب مثال على مشكلات الحدود فى أفريقيا وما تعانيه هذه الدول :

<u>أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر:</u> وتتمثل أبعاد هذه المسألة فى :

١ ـ البعد التاريخى : كانت منطقة الصحراء الغربية مستعمرة أسبانية حتى عام ١٩٧٦ عندما جلت عنها أسبانيا بموجب الاتفاق الثلاثى الذى تم بين أسبانيا والمغرب وموريتانيا فى عام ١٩٧٥ ، وطبقاً لذلك ضمت موريتانيا إقليم وادى الذهب ، وضمت المغرب إقليم الساقية الحمراء ، وفى عام ١٩٧٩ عاد المغرب فضم إقليم وادى الذهب بعد أن تخلت عنه موريتانيا ، وهنا برز اتجاه آخر هو اتجاه البوليساريو الذى يطالب بالاستقلال التام

٢ ـ البعد الاقتصادى : الممثل فى الفوسفات المكتشف فى بوكراع عام ١٩٧٠ ، بجانب الحديد والزنك والرصاص والغاز الطبيعى والبترول ، ناهيك عن شواطئ المحيط الأطلسى التى تعتبر من أغنى المناطق بالأسماك ٠

٣ـ البعد الاستراتيجى : موقع الصحراء الحاكمة بين جنوب المغرب والجزائر وشمال وغرب موريتانيا ، بالإضافة إلى أنها تطل بساحل طويل على المحيط الأطلسى ، لذا تنبع رغبة كل من المغرب والجزائر فى السيطرة على هذه الصحراء ٠

٤ـ البعد العرقى لسكان الصحراء : وهم يشكلون ١٧ قبيلة وكلها قبائل عربية صرفة تتحدث اللهجة الحسانية القريبة من اللغة العربية الفصحى ٠

ومنذ عام ١٩٧٦ تصاعدت الأحداث بين المغرب والجزائر ودخلت موريتانيا وكذلك جبهة البوليساريو فى النزاع ، حيث حدثت الاشتباكات المسلحة بين الأطراف ، وقد اتهم وزير الخارجية الموريتانى _ الجزائر – بمساندتها مجموعة من المعارضين (البليساريو) للحكومتين الموريتانية والمغربية ، ثم توقف القتال بعد أن قامت مصر بالوساطة بين الأطراف المتنازعة ، وقد تلخص موقف الجزائر من قضية الصحراء فى :

١ـ مساندة حركات التحرير ٠

٢ ـ أن النضال الذى يجرى فى الصحراء هو نضال بين نظام ملكى استبدادى وحليف للاستعمار وبين شعب عربى يناضل من أجل حريته وبقائه ٠

٣ ـ أى مفاوضات يجب أن تكون بين البليساريو الممثل لشعب الصحراء وبين كل من المغرب وموريتانيا ٠

(وكأن الجزائر أصبحت هى الوصى على الصحراء وأهلها ، أما موضوع كيف أصبحت الصحراء تابعة للمغرب كما سبق ذكره فقد ضرب به عرض الحائط ، وإن كان على المغرب إعطاء البليساريو حق تقرير المصير) ٠

ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :

لقد أدت الحدود المصطنعة التى فصلت الجماعات المتجانسة عن بعضها إلى خلق مشاكل متعددة حول هذه الحدود مما يقف عقبة فى سبيل التعاون والعلاقات الدولية الودية بين دول حوض النيل ، كما يفتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبى والصراع الدولى ، ومن أهم هذه المشكلات : مشكلة الحدود بين مصر والسودان المتمثلة فى مشكلة حلايب وشلاتين المصرية طبقاً لاتفاقية الحكم الثنائى الموقعة بين مصر وبريطانيا عام ١٨٩٩ ، ومشكلة الحدود السودانية الأثيوبية خاصة عند منطقة تيجراى التى مازالت باقية حتى الآن ٠

وقد اتخذ مؤتمر جميع شعوب أفريقيا المنعقد فى أكرا من ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ العديد من القرارات منها ما يخص الحدود ، حيث أن الحواجز والحدود الصناعية التى رسمهاالاستعماريون للتفرقة بين شعوب أفريقيا من شأنها إلحاق الضرر بالأفريقيين ويجب تبعاً لذلك إلغاؤها أو تعديلها ، وحيث أن الحدود التى تفصل بين مجموعات شعوبية أو تفرق بين شعوب من سلالة واحدة هى حدود غير طبيعية ولا تؤدى إلى السلام أو الاستقرار ٠

وحيث أن العشرين من فبراير ١٩٥٩ سيكون يوماً هاماً فى تاريخ الكميرون ، إذ فيه ستعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة لمناقشة مسألة توحيد واستقلال البلاد ، فبناء عليه قرر مؤتمر جميع شعوب أفريقيا القرارات الآتية :

- التنديد بالحدود الصناعية التى أقامتها الدول الاستعمارية لتقسيم شعوب أفريقيا ٠
- المطالبة بإلغاء أو تعديل مثل تلك الحدود ٠
- دعوة دول أفريقيا المستقلة إلى إيجاد حل دائم لهذه الفكرة ٠
- دعوة كل الأفارقة للاحتفال بهذا اليوم (٢٠ فبراير) كعيد للكميرون٠

ثالثاً : أما مشكلات الحدود بين الصومال والحبشة فهى ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر ، وتعتبر بريطانيا السبب المباشر لهذه المشكلة ، إذ خلقتها بوضع منطقة أوجادين ضمن حدود أثيوبيا وفقاً لخط الحدود الذى رسمته بين الصومال وأثيوبيا قبل انسحابها عام ١٩٥٠ من الصومال ويتلخص ذلك فى :

أنه منذ اجتياح جيوش الامبراطور منليك الثانى امبراطور الحبشة إمارة هرر فى ٢٦ يناير ١٨٨٧ ومنذ ذلك التاريخ بدأت أثيوبيا فى إخضاع القبائل الصومالية فى هرر وأوجادين وفى عام ١٨٨٩ ضمت أثيوبيا منطقة أوجادين بعد أن اشتركت مع القوات البريطانية فى إخماد الثورة المهدية فى السودان ٠

وفى ١٥ ديسمبر ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إجراء تخطيط الحدود بين الصومال وأثيوبيا التى عارضت هذا الإجراء حتى عام ١٩٥٦ لإنكار أثيوبيا وجود أية اتفاقات للحدود يمكن اتخاذها أساساً للمفاوضات ، وقد أدى ذلك إلى قيام لجنة من الأمم المتحدة بزيارة الصومال حيث أكد رئيس الوزراء الصومالى ضرورة إقرار مشكلة الحدود مع أثيوبيا قبل عام ١٩٦٠ تاريخ حصوله على الاستقلال وأضاف أن بقاء مشكلة الحدود دون حل ختى الاستقلال يعتبر من العوامل التى تزيد من حدة التوتر القائم بين الطرفين٠

وفى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية الذى اجتمع فى مونروفيا من ٨ – ١٠ مايو ١٩٦١ الذى صمم بالإجماع على توجيه نداء مكتوب عن طريق الهيئة التنفيذية للمؤتمر لصاحب الجلالة إمبراطور الحبشة وصاحب الفخامة رئيس جمهورية الصومال ، لبذل جهود جديدة للوصول إلى حل سريع صادق لكل المنازعات الخاصة بالحدود وأية منازعات أخرى ٠

وفى السودان أيضاً استطاع الاستعمار الانجليزى أن يخلق من جنوب السودان مشكلة ما زالت آثارها باقية حتى اليوم ، فجعلوا منه بلداً يختلف عن الشمال فى كل شئ بدافع أن

شمال السودان سوف يأتى يوماً ويهب بالثورة ويربط مصيره بمصر والشرق العربى ، وعلى هذا الأساس رسموا الخطة لكى يساوموا الشماليين والمصريين على التخلى عن الشمال فى مقابل ضم الجنوب لإمبراطوريتهم فى أفريقيا السوداء ٠

الجدير بالذكر أن جنوب السودان هو الجزء الذى يشمل مديريات بحر الغزال والاستوائية وأعالى النيل ويعيش عليها نحو ثلث سكان البلاد ، ولا توجد حدود بين جنوب السودان وشماله بل خطوط رسمتها السياسة الاستعمارية الانجليزية لتتلائم مع مخططها المعروف مثلها فى ذلك مثل الحدود المصرية السودانية فى الشمال ، لذا وضعت الحكومة البريطانية خطة لفصل الجنوب عن الشمال وبدأت فى تنفيذها عملياً منذ ١٩٢٠ ، فوضعته ضمن المناطق المقفولة فى عام ١٩٢٢ وحرمت على أبناء الشمال الدخول إليه إلا بتصاريح ، مثلهم فى ذلك مثل أى أجنبى آخر ٠

وفى عام ١٩٣٠ وضعت الحكومة البريطانية فى السودان مبادئ أساسية لتوجيه سياسة الجنوب منها :

١- إنشاء وحدات قبلية فى الجنوب تعتمد على التراث الفكرى القبلى من عادات وأعراف

٢- التخلص من الإداريين والموظفين الشماليين بالتدريج على أن يحل أبناء الجنوب محلهم ٠

٣- استخدام اللغة الانجليزية للتفاهم حينما يتعذر استخدام اللهجات المحلية٠

وكما سبقت الإشارة بدأت السلطات الانجليزية فى الجنوب تشجع التجار الشماليين على مغادرة الجنوب وكانت تتستر وراء ذلك بسبب ضعف الأرباح ، والواقع هو التخلص من كل أبناء الشمال وخلق طبقة جديدة من التجار السودانين الجنوبيين ، ومما يذكر أن هذه السياسة أدت إلى تعثر تطوير الاقتصاد النقدى بالجنوب حيث أن تجار الجنوب لم يسدوا الفراغ الذى تركه رحيل التجار الشماليين ، بل وقف الانجليز حجر عثرة فى الاتصال بين قبائل الجنوب وجيرانهم من القبائل العربية ، وتم منع سكان دارفور وكردفان من دخول مديرية بحر الغزال والعكس تم منع أهالى بحر الغزال من دخول هاتين المديريتين وقللوا من الاجتماعات التقليدية التى كانت تتم بين الدنكا والقبائل العربية فى المراعى المجاورة لبحر العرب وطلب الانجليز من الدنكا الذين يقطنون فى الشمال العودة لوطنهم الأصلى حتى يمكن أن يتم انفصال حقيقى ٠

وفى أغسطس عام ١٩٤٥ كانت السياسة المتفق عليها هى العمل على أساس أن سكان جنوب السودان أفارقة زنوج يختلفون عن سكان الشمال وأنه يجب الإسراع فى تنفيذ

مشاريع التنمية الاقتصادية والثقافية صوب اتجاه أفريقى زنجى ، وليس وفق الاتجاه العربى السائد بمنطقة الشرق الأوسط والذى يتفق مع صالح شمال السودان ٠

وقد وضع الحاكم العام اقتراح من ثلاثة حلول هى :

١ـ ضم الجنوب إلى الشمال ٠

٢ـ ضم الجنوب إلى شرق أفريقيا ٠

٣ـ ضم أجزاء من الجنوب إلى الشمال وضم الجزء الآخر إلى شرق أفريقيا٠

ولكن هذه الحلول لم يكتب لها النجاح لعدة أسباب :

١ـ إصرار أبناء الشمال على ضرورة وحدة السودان ٠

٢ـ انتقاد الحكومة المصرية للحكومة الانجليزية التى تهدف إلى فصل الجنوب عن الشمال ٠

٣ـ عدم رغبة شرق أفريقيا بانضمام جنوب السودان إليه ٠

وفى عام ١٩٤٧ كان المؤتمر الإدارى الأول وقد رأى الانجليز أن الحكم الذاتى أو الفيدرالى هو أنسب السياسات التى تضمن تحقيق مصالح الجنوب ، وقم الإداريون البريطانيون بحملة واسعة وسط الأعضاء الجنوبيين لإغرائهم بتأييد فكرة إنشاء مجلس استشارى للجنوب ، وفيه :

١ـ الاعتراف بأن الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب ضرورة لابد منها٠

٢ـ أن الجنوب السودانى لا يستطيع أن يستقل بشئونه وأنه لا يرغب فى الاتحاد مع أوغندا ٠

٣ـأن الانفصال عن الشمال سوف يلحق ضرراً بالشمال والجنوب سياسياً واقتصادياً ٠

وهكذا أطاحت نتائج المؤتمر بأحلام الاداريين الانجليز حيث أن الجنوب فضل الاندماج مع إخوانهم الشماليين وأن يفوتوا على الاستعمار فرصة التدخل لتمزيق وحدة التراب السودانى ووحدة أراضيه٠

وفى هذا الإطار يوجد عدة ملاحظات يجب أخذها فى الاعتبار كالتالى :

١ – أن الأفريقيين لم يسهموا فى الاتفاق على الحدود الأفريقية تدخل فى فرضها الاعتبار الخارجى الخاص بالاستعمار وما فرضه من تقسيمات تحقيقاً لمصالحه ٠

٢ – تتميز الحدود بين دول حوض النيل وأفريقيا بصفة عامة بأنها حدود مصطنعة حيث لا تتبع الظواهر الطبيعية من جبال وأنهار وقد وضعت دون حساب للاعتبارات البشرية أو الاقتصادية أو الجغرافية ، حيث كان الاعتبار الأساسى هو المصالح الاستعمارية ٠

٣ – أن معظم الحدود موجودة على الورق ولم تخط على الطبيعة ٠

٤ـ تعد منازعات الحدود من أهم عوامل إثارة النزاعات بين الدول وبالتالى الصراع السياسى بينها ٠

وقد اتخذ مؤتمر جميع شعوب أفريقيا المنعقد فى أكرا من ٥ ـ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ العديد من القرارات منها ما يخص الحدود ، حيث أن الحواجز والحدود الصناعية التى رسمهاالاستعماريون للتفرقة بين شعوب أفريقيا من شأنها إلحاق الضرر بالأفريقيين ويجب تبعاً لذلك إلغاؤها أو تعديلها ، وحيث أن الحدود التى تفصل بين مجموعات شعوبية أو تفرق بين شعوب من سلالة واحدة هى حدود غير طبيعية ولا تؤدى إلى السلام أو الاستقرار ٠

وحيث أن العشرين من فبراير ١٩٥٩ سيكون يوماً هاماً فى تاريخ الكميرون ، إذ فيه تعقد ستعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة لمناقشة مسألة توحيد واستقلال البلاد ، فبناء عليه قرر مؤتمر جميع شعوب أفريقيا القرارات الآتية :

ـ التنديد بالحدود الصناعية التى أقامتها الدول الاستعمارية لتقسيم شعوب القارة الأفريقية ٠

ـ المطالبة بإلغاء أو تعديل مثل تلك الحدود ٠

ـ دعوة دول أفريقيا المستقلة إلى إيجاد حل دائم لهذه الفكرة ٠

ـ دعوة كل الأفارقة للاحتفال بهذا اليوم (٢٠ فبراير) كعيد للكميرون٠

ثالثاً : مشكلات الحدود والصومال الأثيوبى : يرجع هذا النزاع إلى أواخر القرن التاسع عشر ، وإلى الان لم يصل الطرفان إلى حل ، وتعتبر بريطانيا السبب المباشر لهذه المشكلة ، إذ خلقتها بوضع منطقة أوجادين ضمن حدود أثيوبيا وفقاً لخط الحدود الذى رسمته بين صوماليا وأثيوبيا قبل انسحابها سنة ١٩٥٠ من صوماليا عند تقرير وضعه تحت الوصاية الدولية وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٥٤ تم توقيع اتفاقية بريطانية أثيوبية تعهدت فيها بريطانيا بسحب حكمها العسكرى من منطقة هود وجزء من منطقة أوجادين على أن تتولى الحكومة الأثيوبية إدارتها اعتباراً من ٢٨ فبراير ١٩٥٥ ، وقد ثر أهالى الصومال على هذه الاتفاقية التى وضعت جزء من أراضيهم تحت سيطرة أثيوبيا دون موافقتهم أصحاب الحق الشرعى ٠

وعملاً على تنفيذ سياسة أثيوبيا التوسعية فقد زار الإمبراطور هيلاسلاسى منطقة أوجادين عام ١٩٥٦ للدعاية لنفسه وحكمه بين أهل المنطقة وأشار إلى أمله فى اتحاد أثيوبيا وصوماليا فدراليا تحت التاج الأثيوبى وعلى أثر ذلك أعلن رئيس وزراء صوماليا رفض فكرة الاتحاد مع أثيوبيا وكان لذلك أثره فى القضاء على أحلام أثيوبيا حتى حصول

صوماليا على الاستقلال عام ١٩٦٠ وتأمل فى حل مشكلة الحدود مع أثيوبيا خاصة بعد الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة وصار من حقها الالتجاء إلى الهيئات الدولية للتحكيم فى الطعن فى اتفاقية عام ١٨٩٧ التى أبرمت بين بريطانيا وأثيوبيا ٠

وفى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية الذى اجتمع فى مونروفيا من ٨ – ١٠ مايو ١٩٦١ الذى صمم بالإجماع على توجيه نداء مكتوب عن طريق الهيئة التنفيذية للمؤتمر لصاحب الجلالة إمبراطور الحبشة وصاحب الفخامة رئيس جمهورية الصومال ، لبذل جهود جديدة للوصول إلى حل سريع صادق لكل المنازعات الخاصة بالحدود وأية منازعات أخرى ٠

ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربى :

من المشكلات الحدودية الخليجية : مشكلة الحدود العراقية الكويتية ، فمنذ ٢٥ يوليو ١٩٦١ وبعد مضى أقل من أسبوع على الإعلان الرسمى لاستقلال دولة الكويت (١٩ يونيو) تعرضت الكويت لمطالبة العراق بضمها ، وذلك على أثر إعلان الرئيس العراقى آنذاك " عبدالكريم قاسم " بأن العراق لن يتنازل عن أى جزء من الكويتمما أدى إلى طلب الكويت المساعدة من كل من السعودية وبريطانيا اللتان لبتا الطلب ، وأرسلت القوات العسكرية السعودية والبريطانية إلى الكويت ، وقد فشل مجلس الأمن الدولى فى التعامل مع القضية ، أما جامعة الدول العربية فقد تم تشكيل قوات أمن عربية بناءً على اقتراح السعودية فى ٢٠ يوليو لتحل محل القوات البريطانية ، وقد تم ذلك بالفعل ، وبقيام الثورة فى العراق وسقوط نظام عبدالكريم قاسم فى ٨ فبراير ١٩٦٢ لم يعد هناك ضرورة لوجود القوات العربية فى الكويت فانسحبت منها فى ٢٠ فبراير٠

وفى عام ١٩٧٣ حدثت تحرشات عراقية على الحدود الكويتية وبعد سعى الوساطة العربية انسحبت القوات العراقية دون أن تقوم بهجوم مسلح على جزيرتى " وربه وبوبيان " اللتين كان العراق يرغب فى الحصول عليهما لأغراض أمنية ، ثم أحداث ١٩٩٠ التى قام فيها صدام حسين بضم الكويت بالقوة مما أدى إلى تدخل قوى خارجية لإخراجه منها ، وقد ترك ذلك أثراً فى نفوس الكويتيين خاصة مع وجود قضية الأسرى التى صعب حلها وقد اعترف العراق بـ ١٢٦ أسيراً ولم يجب عن البقية ٠

وفى أثناء اشتداد الحركة الوطنية فى البحرين ظهرت الادعاءات الإيرانية فى البحرين ، ففى عام ١٩٥٧ صدر قرار مجلس وزراء إيران بضم البحرين إلى الأقاليم الإيرانية باسم الإقليم الرابع عشر ، على أنه إقليم تابع لإيران ، وعلى أثر اجتماع تم بين شاه إيران والملك فيصل فى أكتوبر ١٩٦٨ بجدة خفت حدة المطالبة ، حيث أعلن الشاه فى

مؤتمر صحفى عقده فى نيودلهى " أن إيران تحرص على الإلتزام بسياستها القائمة على أساس عدم اعتماد القوة فى الحصول على مكاسب إقليمية ، وإذا كان سكان البحرين لا يرغبون فى الانضمام إلى بلادنا فنحن لن نلجأ للقوة لأن ذلك يتعارض ومبادئ سياستنا " وتدخلت الأمم المتحدة لحل المشكلة بعد أن تعثرت حيث اقترح الأمين العام " أوثانت " استقلال البحرين ، وبالفعل حصلت البحرين على استقلالها بعد الانسحاب البريطانى فى ١٤ أغسطس ١٩٧١ ، وصدر قرار بتسميتها دولة البحرين بدلاً من إمارة البحرين ٠

الجدير بالذكر أن اكتشاف النفط فى أراضى منطقة الخليج العربى أدى إلى بروز العديد من المنازعات الحدودية التى لم تكن معروفة من قبل ، حيث لم يكن هناك اهتمام بتخطيط وتحديد الحدود ، حيث أن القبائل كانت لا تعترف بالحدود والفواصل لأنها فى حركة دائمة فكانت المشكلات كالتالى :

الحدود بين السعودية والبحرين بشأن منطقة بحرية ضحلة هى فشت أبوسعفة كما تقع بها جزيرتان هما لبينة الكبيرة ولبينة الصغيرة وقد تنازع الطرفان (السعودية والبحرين) بشأن هذه الجزر على اثر منح البحرين فى ١٩٤١ امتياز لشركة نفط البحرين المحدودة لكى تقوم بالتنقيب عن النفط فى أبوسعفة وهو الأمر الذى عارضته السعودية ، وفى ١٩٥٤ وافقت السعودية على مبدأ تقسيم فشت أبو سعدة وفى جولة لاحقة اتفق الطرفان على توزيع النفط المستخرج منها مناصفة دون تقسيم جغرافى ، وبذلك تنازلت البحرين عن مطلبها الخاص بالسيادة على فشت أبوسعفة فى مقابل التزام السعودية بمنح البحرين نصف العائد الصافى من النفط من الحقل الذى يقع فى نطاق اختصاصها المطلق ، أما فيما يتعلق بالجزيرتين فقد حصلت السعودية على لبينة الكبيرة وحصلت البحرين على لبينة الصغيرة ٠

أما الحدود بين السعودية والكويت فهى بمقتضى اتفاقية العقير عام ١٩٢٢ والتى تقضى بإقامة منطقة محايدة مساحتها ٢٠٠٠ ميل مربع وتنص على أن يكون لكل منهما حقوقاً متساوية فى المنطقة ، وبعد أن تدفق البترول فى المنطقة ترتب عليه إجراء مفاوضات لتقسيم المنطقة إلى قسمين جغرافيين ، وفى ١٩٦٤ جرت مفاوضات شاملة بخصوص المنطقة وحدودها البرية والبحرية وجزيرتى كارو وأم المراديم وتم الاتفاق طبقاً لاتفاقية العقير لسنة ١٩٢٢ ، وفى ١٩٦٥ تم الاتفاق على تقسيم المنطقة إلى قسمين متساويين بين الدولتين ، وفى حالة نشوب خلاف بينهما يتم اللجوء إلى جامعة الدول العربية ومحكمة العدل الدولية٠

النزاع حول واحة البريمى : بين السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ، فعلى أثر الاكتشافات البترولية ادعت بريطانيا السيادة على ست من القرى التسع المكونة للواحة لصالح أبوظبى والثلاث المتبقية لصالح مسقط ، بينما ذكرت السعودية أن الواحة كلها ملك لها ، وفى عام ١٩٥٤ اتفق الطرفان على إحالة النزاع إلى التحكيم على أن تكون الحكومة البريطانية ممثلة عن حاكم أبوظبى وسلطان مسقط ، ،لكن محاولات التحكيم لم تنجح مما حدا ببريطانيا عام ١٩٥٥ إلى احتلال واحة البريمى المتنازع عليها عن طريق قوات مشتركة من عمان وكشافة ساحل عمان التى قامت بإخراج الممثلين السعوديين واحتلال البريمى بالقوة ، وهو ما أدى إلى احتجاج السعودية وتقديم شكوى إلى الأمم المتحدة ٠

ومع بداية السبعينيات شهد النزاع حول البريمى تقدماً فى طريق الحل حيث حلت السعودية عام ١٩٧١ النزاع مع سلطنة عمان على أثر زيارة قام بها السلطان قابوس للرياض فى أكتوبر من نفس العام والتى انتهت بتنازل السعودية لعمان عن القرى الثلاثة من واحة البريمى ، وفى عام ١٩٧٤ حلت السعودية النزاع مع الإمارات العربية (أبوظبى) بتنازل السعودية عن واحات البريمى الست لأبوظبى مقابل تنازل أبوظبى عن مثلث أرض غرب أبوظبى وشرق وجنوب قطر المعروف باسم سبخة مطى ٠

أما عن الحدود السعودية القطرية فهى لم تكن بذات أهمية واحات البريمى ذات الآبار النفطية الغزيرة ، لذلك كان حل المنازعات السعودية القطرية أثناء الوجود البريطانى فى قطر عام ١٩٦٥ بينما تأخر فى البريمى حتى عام ١٩٧١ و ١٩٧٤ رأينا أى بعد الانسحاب البريطانى لغناها بالنفط ، وقد تم حل النزاع السعودى القطرى بتقسيم دوحة سلوى مناصفة بين البلدين ، وفى سبتمبر ١٩٩٢ انفجرت الأزمة الحدودية بين البلدين حين هاجمت قوات سعودية مركز الخفوس الحدودى وقتل فى الهجوم جنديان قطريان وجرح عدد آخر فأدى ذلك إلى إعلان قطر إلغاء اتفاق ١٩٦٥ حول الحدود بينها وبين السعودية من طرف واحد ، كما قامت قطر بحملة إعلانية وسياسية ضد السعودية لم تهدأ إلا بتدخل بعض الدول الغربية لتسوية الأزمة ٠

أما منازعات الحدود بين دولة البحرين ودولة قطر فقد كانت حول منطقة الزيارة وكذلك حول جزيرة فشت الديبل والتى تعتبر امتداداً طبيعياً لمجموعة جزر حوار التى هى الأخرى محل نزاع ، ونظراً لاختلاف الطرفين حول ذلك ثار النزاع بينهما فى مارس ١٩٨٢ مما أدى إلى قيام حملات إعلامية متبادلة بين الطرفين بسبب تدشين البحرين لسفينة حربية أسمتها حوار وبسبب إجراء مناورات بالذخيرة الحية لوحدات خفر

السواحل البحرينية فى منطقة فشت الديبل ، كما ثار النزاع مرة أخرى فى أبريل ١٩٨٦ حتى كاد أن يصل إلى حد الصدام المسلح على أثر قيام قطر بشن هجوم جوى قوامه أربع طائرات هليوكوبتر على جزيرة فشت الديبل المتنازع عليها بسبب قيام البحرين ببناء مركز لخفر السواحل فيها ٠

أما الحدود الإماراتية القطرية فيدور النزاع بينهما حول الحدود البحرية حيث مطالب الطرفين المتعارضة حول ملكية عدد من الجزر التى تقع فى المنطقة الفاصلة بين حدودهما البحرية ففى ١٩٦٩ توصلت قطر وأبوظبى إلى اتفاق آلت بموجبه جزيرتا الأصحاط وشراعوه إلى قطر وآلت جزيرة دينة إلى أبوظبى ، أما حقل بندق فقد تم تقسيم العائد النفطى فيه مناصفة وبذلك تمت تسوية قضية الحدود والجزر بين الدولتين ، أما النزاع حول الحدود البرية فهو ينحصر فى قضية " خور العديد " فمشكلتها عميقة مما جعل النزاع قائما ولم تتم تسويته ، وفى ١٩٧١ استولت إيران على الجزر الثلاث المطلة على مضيق هرمز فى الخليج العربى (طنب الصغرى وطنب الكبرى وجزيرة أبو موسى) ومازال هذا الاحتلال إلى الآن ويبدو أن دولة الإمارات لا يعنيها ذلك بعدم مطالبتها بتحرير هذه الجزر ٠

أما مشكلة الحدود العراقية الإيرانية فكانت أكثر تعقيداً خاصة فى مناطق زهاو وأهوار عربستان التى عاد حكام المحمرة فيها إلى إثارة الفوضى ، فاشترك مدحت باشا ومبعوث الباب العالى فى دراسة مشكلة الحدود وفى مفاوضة ممثلى الجانب الفارسى وعلى رأسهم محب على خان بشأن تحديد الحدود وبشأن تسليم الفارين من فارس إلى العراق وبجانب هذه المفاوضات التى اشترك فيها مدحت عقد المندوبان الفارسى والعثمانى اجتماعات قرب الحدود عند شهريار ، ولكن كل هذه المفاوضات انفضت دون الوصول إلى نتيجة مجدية ٠

وإذا كانت أساليب المفاوضات وتبادل الرأى قد أخفقت فقد اتبع مدحت أساليب عسكرية هجومية دفاعية ، كان لها أثرها فى وقف مشكلات الحدود عند حدها بعض الوقت ، فبنى عند المنافذ بين العراق وفارس بعض القلاع ثم وضع خطة لضرب الهماوند والنسجابية بالتعاون مع عشيرة ربيعة وقبض على بعض المشاغبين وأعدمهم ٠

الجدير بالذكر أن مشكلة شط العرب أكثر من غيرها من مشكلات الحدود بين البلدين تعقيداً ، وهى مشكلة قديمة خلقت نزاع شبه دائم بين البلدين طوال العصر الحديث والمعاصر أيضاً ، فهناك على سبيل المثال معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣ والتى لم تتطرق إلى موضوع السيادة على منطقة عربستان ولا إلى الحدود بين الدولتين فى

منطقة البصرة ، ثم معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ – ١٨٤٨ التى تم فيها تعيين الحدود بمساعدة الدولتان الوسيطتان الروسية والبريطانية ٠

ونظراً لخطورة الأحداث تم الاتفاق على تبادل وجهات النظر فى مشكلات الحدود ووصل الطرفان إلى وضع بروتوكول فى ١٨٦٩ وقعته السلطات العثمانية والإيرانية والبريطانية والروسية حتى يضمن اعتراف الدولتين المتنازعتين بخط الحدود المبين على الخريطة التى وضعتها لجنة الحدود ، ووفق هذا البرتوكول ظلت المنحدرات الجنوبية الغربية فى بشتكوه قرب دجلة على ما كانت عليه حتى تقرر الحدود بدقة على ألا تبنى أية مبان أو حصون على هذه الآراضى ٠

وفى ١٨٧١ استؤنفت المفاوضات وتم الاتفاق على أن ينقل اللاجئون والمشاغبون على الحدود إلى مناطق بعيدة داخل كل من الدولتين كوسيلة لوقف حوادث الحدود ، كما تقرر فى هذه المفاوضات أن يعقد مؤتمر فارسى عثمانى فى الآستانة لوضع معاهدة أرضروم موضع التنفيذ ، كما تقرر أن يحضر ممثلون عن الحكومتين البريطانية والروسية هذا المؤتمر ، وبسبب مماطلة الحكومة العثمانية لم يجتمع هذا المؤتمر ، وفى ١٨٧٦ عادت مشكلات الحدود إلى الظهور عند قطور وزهاو واستمرت المنازعات وقدمت إيران مذكرة جاء فيها :

١- إن استمرار احتلال الأتراك لقطور التى احتلها درويش باشا عام ١٨٤٩ عندما كان فى طريقه للانضمام إلى لجنة الحدود واحتلالهم لبعض الأماكن الأخرى يعد خروجاً على نصوص معاهدة ١٨٤٧ ٠

٢- سوء معاملة الزوار الفرس ٠

٣- عدم تنفيذ أمر نقل عباس ميرزا من بغداد وكان العثمانيون قد وعدوا بذلك وكان عباس ميرزا من مثيرى الفتن فى فارس ٠

٤- المماطلة فى تحديد الحدود ٠

٥- مشكلة جزيرة شهلة فى شط العرب ١٨٧٦ ٠

والملاحظ أن الأزمات العثمانية الإيرانية بشأن الحدود خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى كانت هادئة ، فقد ساعد التدهور الداخلى فى إيران على أن تسوى الحكومتان البريطانية والروسية مشكلاتهما عن طريق اقتسام فارس عام ١٩٠٧ فيما عرف باسم (الوفاق الودى الروسى البريطانى) ذلك الوفاق الذى وضع النصف الشمالى من إيران تحت التسلط الروسى ووضع النصف الجنوبى تحت التسلط البريطانى وقسم فى الوسط ترك للشاه ، وحتى بعد ثورة جمعية

الاتحاد والترقى الناجحة على السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٩٠٨ ظلت حكومة الاتحاديين تعانى الكثير من الأزمات فى داخل الدولة العثمانية وبسبب الضغوط الاستعمارية الأوربية أيضاً ٠

ومن بين الظروف التى أدت إلى الوصول إلى تسوية ما بشأن الحدود العراقية الإيرانية أن سياسة حكومة الاتحاديين كانت فى عام ١٩١٣ تهدف إلى الوصول إلى تسوية جميع المشكلات التى تعرض الدولة العثمانية لحرب أو لأزمة ومن هذه التسويات الاتفاق على خطة تعاونية بين العرب والأتراك ووقف سياسة التتريك٠

تسوية المشاكل المتعلقة بين الدولة العثمانية وبريطانيا فى الخليج العربى ٠

الوصول إلى اتفاق بين كل من انجلترا وألمانيا وفرنسا على توزيع مشروعات مد خطوط السكك الحديدية عليهم ووضع تسوية بشأن خط حديد برلين – بغداد ٠

تسوية عثمانية فرنسية بشأن شمال أفريقيا ٠

ومن أهم نصوص بروتوكول ١٩١٣ أنه فيما يتعلق بالحويزة وحدود شط العرب أن تستمر الحدود إلى قناة خيان حتى نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر نازالله ، ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر فيه تحت السيادة العثمانية ، وعند تقييم هذا البروتوكول نجد أن الأتراك الاتحاديين كانوا مستعدين للتفريط فى حقوق عربية ما كانت لتفرط فيها حكومة وطنية واعية ٠

ومن الحقوق العراقية (العثمانية) فى هذا البروتوكول ١٩١٣ : اعترفت إيران بأن شط العرب تحت السيادة العثمانية الكاملة باستثناء جزر مواجهة للشط الإيرانى ، وبناء عليه فلميناء البصرة المسئولية الكاملة فى إدارة الأمور الملاحية فى شط العرب ٠

وقعت الحرب العالمية الأولى ونزلت القوات البريطانية فى الفاو واستولت على البصرة ثم بغداد ١٩١٧ والموصل ١٩١٨ وبذلك سيطرت بريطانيا على العراق كما كانت بريطانيا وروسيا تسيطران على إيران ٠

ثم كانت معاهدة الحدود العراقية الإيرانية لسنة ١٩٣٧ حيث كانت الظروف العالمية تنذر بوقوع الحرب العالمية الثانية ، فكان على الدول الغربية خاصة بريطانيا أن تتخذ الاحتياطات اللازمة لإبعاد ألمانيا وإيطاليا عن المنطقة بالتوفيق بين العراق وإيران ، فكانت معاهدة ١٩٣٧ التى بها ضمنت بريطانيا استمرار مصالحها فى شط العرب وحرية ملاحة سفنها الحربية فى الشط ، ثم بدأت إيران تخالف تعليمات ميناء البصرة ، وعادت حوادث الحدود وزاد التوتر فى منطقة شط العرب ، وفى ١٩٥٩ دعا العراق إلى حل

الخلافات سلمياً ، وفى ١٩٦١ عرض العراق إحالة الخلاف إلى محكمة العدل الدولية فرفضت إيران واتهمت العراق بأنه يتبع سياسة استعمارية ، ، وفى ١٩ أبريل ١٩٦٩ أعلنت إيران إلغاء معاهدة الحدود العراقية الإيرانية لسنة ١٩٣٧ وحشدت قواتها على ضفة شط العرب اليسرى ٠

وفى أكتوبر ١٩٧٣ استأنف العراق علاقاته مع إيران وتزايدت الحرب العراقية الكردية بمساندة كل من إيران وإسرائيل ، وكبدت هذه الحرب العراق خسائر فادحة ، اعترف بها صدام حسين فى إحدى خطبه بأن الجيش العراقى خسر فى ١٢ شهراً بين مارس ١٩٧٤ ومارس ١٩٧٥ أكثر من ١٦ ألف شخص بين شهيد وجريح ، وكان مجموع خسائر الجيش وأفراد الشعب نحو ٦٠ ألف شخص بين قتيل وجريح ، بل أنه أعلن أن الجيش العراقى أشرف على الإفلاس العسكرى نتيجة لهذه الحرب ٠

لذلك ولمواجهة الخسائر فى الأرواح والمعدات العراقية أعلن العراق استعداده لحل وتسوية المشاكل الدولية مع إيران بالطرق السلمية والمقصود بذلك هو تسوية مشكلات ومنازعات شط العرب من جهة ، ومشكلة الأكراد ومساعدتهم من جهة أخرى وهذا يعنى تنازل العراق عن كثير مما له من حقوق حتى يستعيد قدراته فى شتى المجالات ٠

وفى ٦ مارس ١٩٧٥ تم توقيع اتفاقية الحدود بين العراق وإيران بالجزائر ، وقد تضمنت الاتفاقية ثلاثة بروتوكولات خاصة باتفاقية الملاحة فى شط العرب ، واتفاقاً حول حدود الرعى ، واتفاقاً حول حدود الأنهار ، أى أنه وفقاً لهذه الاتفاقية تم التوصل إلى تخطيط نهائى لحدود البلدين ٠

تحسنت العلاقات العراقية الإيرانية وبدأت العراق فى تحديد حرية اللاجئين السياسيين الإيرانيين المقيمين على أرضها ومنهم الإمام الخومينى الذى لجأ إلى العراق بعد طرده من إيران ، وعاش بالعراق ١٤ سنة تقريباً وقد قامت العراق بتحديد إقامته ومحاصرة منزله فى مدينة نجف فى سبتمبر ١٩٧٨ ، وحظرت دخول الزوار إليه بعد تزايد نشاطه ضد شاه إيران حتى أنه فى ٦ أكتوبر ١٩٧٨ غادر العراق إلى باريس ، وبدأ رحلة العودة إلى إيران بعد الاضطرابات الإيرانية وخروج الشاه ، وكانت معاملة العراق السيئة للخومينى من الأسباب الرئيسية للصراع بين الخومينى وصدام حسين ٠

بعد تولى الخومينى مقاليد السلطة ، وبعد أحداث الفوضى الداخلية فى إيران فى أعوام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ فإن العراق اعتبر أن إيران لم توف بمعاهدة ١٩٧٥ فى المحافظة على الحدود المتفق عليها بين البلدين بسبب تصاعد اشتباكات الحدود بينهما ، أعلن صدام حسين فى ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ إلغاء معاهدة الحدود التى أبرمت فى

الجزائر عام ١٩٧٥ كما أعلن إلزام السفن التى تمر فى شط العرب برفع علم العراق ، واتباع تعليمات الملاحة العراقية .

وقد استهدف العراق من إلغاء المعاهدة الآتى :

١- إعادة الوضع لشط العرب إلى ما كان عليه من قبل ، أى وضعه تحت السيادة العراقية .

٢- إبقاء الوضع القانونى للحدود العراقية الإيرانية البرية كما كانت قبل عام ١٩٧٥ .

٣- محاولة العراق استعادة أراضيه التى استولت عليها إيران من قبل.

وبعد فترة قصيرة شن العراق هجوماً على الأراضى الإيرانية منتهزاً الوضع السئ سواء السياسى أو العسكرى أو الاقتصادى بسبب الفوضى التى حدثت فى نظام الخومينى ، كما انتهزت العراق فرصة الرأى العام العالمى ضد إيران لموقفها من مشكلة الرهائن الدبلوماسيين الأمريكيين.

وفى أثناء الحرب العراقية الإيرانية أعلن العراق مطالبه بعودة منطقة شط العرب تحت إشراف العراق عليها علاوة على تحصيل رسوم المرور عليها ، كما طالب بعودة الجزر الخليجية الثلاث للعراق إلى جانب منح الحكم الذاتى للأقليات العربية والكردية والبلوشية فى إيران إلا أن إيران رفضت مطالب العراق وتمسكت بشط العرب الذى تعتبره الشريان التاجى لإيران ، ودخلت إيران فى حرب مع العراق أكلت الأخضر واليابس فى كلا الدولتين ، وبدون تدخل الدول العربية خاصة مصر لابتلعت إيران العراق .

أخيراً فهناك الكثير من المشكلات الحدودية على مستوى العالم العربى وغير العربى ، فعلى سبيل المثال مشكلة كشمير بين باكستان والهند والحدود بينهم ، ومشكلة الحدود الأذربيجانية الأرمينية ، مشكلة الحدود فى كثير من دول أوربا ودول أفريقيا ومشكلات الحدود النهرية الدولية وغيرها .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة ٠
ثانياً المراجع والمذكرات العربية :
١- إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر: العالم الإسلامى الحديث والمعاصر، جـ ٢ ، قارة أفريقيا ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، ١٩٩٣ ٠
٢- آمال السبكى : استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣ – ١٩٥٢ ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١ ٠
٣- بيتر مانسفيلد ، ترجمة ، عبدالحميد فهمى الجمال : تاريخ مصر الحديث والشرق الأوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ٠
٤ - د٠ جلال يحيى : العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ٠
٥- ----------: العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، الدول الغنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٨ ٠
٦- ----------: المغرب العربى الحديث والمعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .
٧- جلال يحيى (د) وآخران : مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية ، دار المعارف ، ١٩٨١ ٠
٩- جهاد عودة : تونس ٠٠ مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٩ ٠
١٠ - جورج كيرك ، ترجمة ، عمر الاسكندرانى : موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر ، القاهرة ، ١٩٥٧ ٠
١١- جون هاتش ، ترجمة ، عبدالعليم السيد منسى : تاريخ أفريقيا دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٩ ٠ –1
١٢- خيرية قاسمية : الحكومة العربية فى دمشق ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ٠
١٣- ذوقان قرقوط : المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار ، قرارات فى تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ ٠

١٤- سهام نصار (د) : الصحافة الإسرائيلية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٥- ---------- : موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩١٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
١٦- د. عادل حسن غنيم : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .
١٧- د. عاصم الدسوقى : ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل – فى أصول التلاعب بمصير الشعوب ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،٢٠٠٤ .
١٨- عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى (د) : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ – ١٩٦٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .
١٩ - د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعى ، ط٥ ، ١٩٩٠ .
٢٠- عبدالسميع سالم الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
٢١- عبدالعليم على عبدالوهاب هيكل (د) : تاريخ العرب المعاصر ،دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
٢٢- عبدالله الأحسن (د) ، ترجمة عبد العزيز بن إبراهيم الفايز ، منظمة المؤتمر الإسلامى : الرياض ، السعودية ، ١٩٩٠
٢٣- عبدالله فؤاد ربيع (د) : النزاع السعودى الكويتى حول بعض جزر الخليج في ضوء المصالح الأجنبية ١٩٦٩/١٩٢٢ ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد العاشر ، ٢٠٠٠ .
٢٤- عبدالمنعم إبراهيم الدسوقى الجميعى (د) : دراسات فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر ، مطبعة الجبلاوى ، القاهرة ، ١٩٩١ .
٢٥- عطية أفندى عطية (د) : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧ – ١٩٧٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
٢٦- علاء عبد الوهاب : الشرق الأوسط الجديد – سيناريو الهيمنة الإسرائيلية ، سينا للنشر ، ١٩٩٥.
٢٧- فاضل حسين (د) : مشكلة شط العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهنا للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ .
٢٨ - فتحى نصار: وثائق فلسطين – من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (٦٣٧ – ١٩١٧) ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

٢٩- فرغلى على تسن هريدى (د) : الرأسمالية الأجنبية فى مصر ١٩٣٧ – ١٩٥٧ ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ .

٣٠- ---------- : الرأسمالية اليهودية في مصر (وأثرها على الحركة الصهيونية والتنظيمات الشيوعية) ١٨٩٧-١٩٣٧، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الأسكندرية، ٢٠٠٢ .

٣١- ---------- : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، الكشوف – الاستعمار – الاستقلال ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ .

٣٢- ---------- : حاضر العالم الإسلامى ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٣.

٣٣- ----------: الرديف المصرى والخدمة فى الحرب العالمية الأولى ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد السادس ، جـ ١ ، ١٩٩٦ .

٣٤- كارل بروكلمان ، ترجمة ، نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى : تاريخ الشعوب الإسلامية جـ ٥

٣٥- مجدى عمر : المخطط الصهيونى والدولة اليهودية – خديعة القرن العشرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .

٣٦- د٠ محمد حافظ غانم : العلاقات الدولية العربية ، مطبعة النهضة الجديدة ، ١٩٦٧

٣٧- محمد حسن العيدروس (د) : تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٣٨- محمد رفعت : التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .

٣٩- محمد ضيتان : وقفات فى حرب الخليج ، من منشورات نادى المدينة المنورة الأدبى ، ١٩٩٢ .

٤٠- محمد عبدالرؤوف سليم (د) : مؤتمر زيوريخ الصهيونى العالمى ١٩٣٧ ، دور حاييم وايزمان فى أعماله ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣

٤١- محمد عمارة (د) : الأمة العربية وقضية التوحيد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦.

٤٢- محمد نصر الدين مهنا (د) : مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥ – ١٩٦٧ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار غريب للطباعة (ب ٠ ت)

٤٣- محمد نعمان جلال (د) : مصر والعروبة – والإسلام وحقوق الإنسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥
٤٤- محمود سعيد عبدالظاهر : الصهيونية وسياسة العنف (زئيف جابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
٤٥- محمود شاكر : العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه ، ط ٢ ، ١٩٨١
٤٦- محمود متولى (د): القدس والأطماع الصهيونية ، التحدى والمواجهة ، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع ، (ب.ت).
٤٧- ناجى غلوش : مناقشات حول الثورة الفلسطينية ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٠ .
٤٨- مذكرات الجنرال ديغول ، ١٩٤٠ – ١٩٤٢ ، جـ ١ ، تعريب ، خيرى حماد ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٤٩- مولود فرعون ، ترجمة ، عبدالعاطى جلال : يوميات معركة الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ .
٥٠- نازلى معوض أحمد (د) : العلاقات بيت الجزائر وفرنسا (من اتفاقيات إيفان إلى تأميم البترول) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ .
٥١- هـ . ج . ولز ، ترجمة ، عبدالعزيز توفيق جاويد : معالم تاريخ الإنسانية ، المجلد الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .
٥٢- نبيل محمود عبدالغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى (أكتوبر ١٩٧٣ – سبتمبر ١٩٧٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ،
٥٣- نبيه الأصفهانى : التضامن العربى الأفريقى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مارس ١٩٧٧ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

-Elgood, P. G.: Egypt and the Army , London
- Issawi , Charles : Egypt at Mid Century , London
- Marlawe , John : Anglo – Egyptian Relations 1800-1953, London

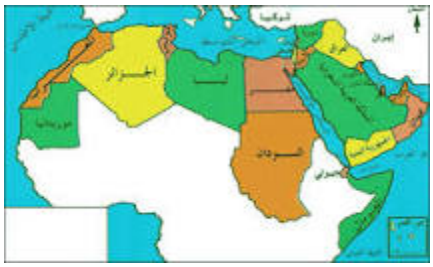

خريطة العالم العربى

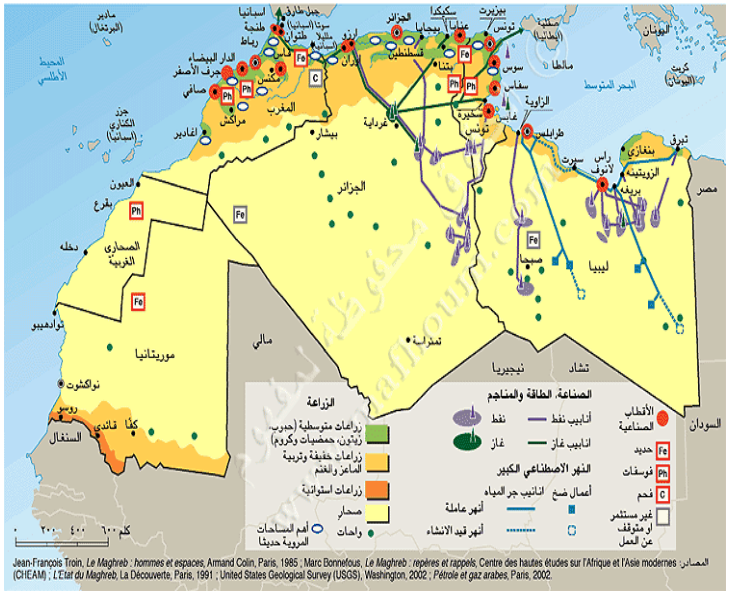

خريطة العالم العربى شمال أفريقيا (مغرب)

خريطة الجزائر وحدودها

خريطة العراق وحدودها

فلسطين المحتلة
مقاطعات احتلتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧
حدود دولية أو حدود وقف إطلاق النار
طرق رئيسية
طرق أخرى
سكك حديدية
قنوات ري
نهر
مجاري فصلية
عاصمة وطنية
مدن وبلدان أخرى
مواقع تاريخية
فلسطين المحتلة
لبنان
سوريا
الأردن
مصر
مرتفعات الجولان
حيفا
تل أبيب
القدس
عمان
غزة
قطاع غزة
نابلس
جنين
أريحا
رام الله
الخليل
بيت لحم
بئر السبع
أسدود
عسقلان
رفح
العقبة
إيلات
البحر الميت
نهر الأردن

خريطة فلسطين

خريطة فلسطين

خريطة سوريا

خريطة اليمن